المشاكل العائلية وحلّها

مقتبسات

من خطب وخطابات

سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز؛

الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام

اسم الكتاب: المشاكل العائلية وحلها

الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ الموافق لـ ٢٠٢٠م

Originally published and compiled in Urdu as
"Aailee Masaa'il Aur Un Kaa Hall" in 2018

Translated by: Abdul Majeed Amir

First Published in UK in 2020

Published by:
Lajna Section Markaziyyah
22 Deer park Road
London
SW19 3TL

Printed in UK at:
Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS
For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252 821796

www.alislam.org
www.islamahamadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-808-9

محتويات الكتاب

مقدمة

كل ما قلته عن المشاكل العائلية يطابق الظروف السائدة، ويجب على عضوات لجنة إماء الله والناصرات قراءة هذه النصائح والعمل بها.

كذلك على فروع لجنة إماء الله الانتباه إلى هذه النصائح في جميع الأوقات وقراءتها في اجتماعاتهن وجلساتهن بين حين وآخر.

وفق الله تعالى عضوات لجنة إماء الله للعمل بذلك، آمين.

ميرزا مسرور أحمد

الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة لا بد منها

لقد أعطى سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز؛ الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام، تعليمات حكيمة وقيّمة بشأن القضايا العائلية اليومية وحلها في ضوء تعاليم الإسلام؛ سواء في خطب الجمعة أو الجلسات السنوية في دول مختلفة، واجتماعات لجنة إماء الله أو مناسبات أخرى. هذه التوجيهات هي منارة مضيئة لحياة عائلية ناجحة.

بحمد الله تعالى حظيت لجنة إماء الله في المملكة المتحدة بشرف طبع هذه الإرشادات الواردة في مختلف الجرائد والمجلات والكتب بدءا من تولي حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز منصب الخلافة إلى عام ٢٠١٣م.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا السعي المتواضع منّا ويجعله مصدرا للبركات والإرشاد للسيدات الأحمديات ويجعله سببا لتكون بيوتنا كالجنة ومساكن الأمن والسلام.

لقد ساعد في مراحل مختلفة لإكمال هذا الكتاب ونشره فريق لجنة إماء الله في المملكة المتحدة، والسيد محمود ملك (واقف الحياة، والعامل حاليا في وكالة الإشاعة بلندن) وكذلك قسمُ النشر في لجنة إماء الله في المملكة المتحدة. فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

ريحانة أحمد

مسؤولة قسم لجنة إماء الله

الآيـــات

التي تُتلى عند عقد القران

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧١-٧٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٩)

إرشـــاد

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

قال رسول الله ﷺ ناصحا الزوجين بالبحث عن المزايا في بعضهما: "لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ". أي إذا رأيتَ في أحد عيبا أو ما لا يعجبك، فمن الممكن أن تكون فيه أشياءِ عديدة أخرى تعجبك وتحبها. فيجب الحفاظ على هذه الجوانب المرضية والتحلي بصفة الإيثار بهدف خلق جوّ متناغم وبيئة متوافقة.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤، في المركز الدولي ميسيساغا بكندا، ونُشرت في جريدة الفضل العالمية في ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤).

النكاح في الإسلام عهد

قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز مبينا الحكمة من وراء تلاوة الآيات المذكورة في الصفحات السابقة بمناسبة إعلان النكاح:

الحكمة من النكاح أو من هذا الرباط في الإسلام هي أن الرجل والمرأة اللذين ينخرطان في علاقة الزوجية بأمر من الله تعالى يتعهدان عند عقد النكاح أنهما سيسعيان جاهدين للعمل بأوامر الله تعالى التي قُرئت أمامهما، أي بما ورد في الآيات التي تُليت عليهما عند العقد ليجعلا حياتهما خاضعة لما جاء فيها. فأول نصيحة هي السلوك على دروب التقوى. عندما يوافق الرجل والمرأة على نكاحهما بحسب النصيحة المذكورة إنما يوافقان على أن يعملا بها. فلو بقيت فيكم في الحقيقة خشية ربكم الحبيب الذي اهتم بكم وقضى حوائجكم منذ الولادة بل من قبل الولادة، لعملتم دائما ما يرضي الله تعالى وبالنتيجة سترثون أفضال الله تعالى.

عندما ينخرط الزوجان في رباط بواسطة عهد ويتعهدان بمراعاة بعضهما يصبح واجبا عليهما أن يراعيا أقارب بعضهما أيضا لتحسين العلاقات أكثر فأكثر.

وليعلما أنهما عندما يراعيان أقارب بعضهما ويحترمانهم ستفشل دائما مساعي أولئك الذين ينفثون في العلاقات -لأن الجو الخارجي أيضا يؤثر

في العلاقات- لخلق الشقاق فيها، لأن أساسكم سيكون على التقوى، والله تعالى يجنب المتقي هجماتِ الوساوس الشيطانية دائما.

فإذا كانت العلاقة بين الزوجين مبنية على الثقة المتبادلة نتيجة سلوكهما دروب التقوى لسوفَ يتلقى المحرّض المغرِض -وإن كان من أقرب الأقرباء ومهما كان ذا نفوذ- جوابا من الزوجة أو الزوج أننا نعرف بعضنا جيدا ولعلك أسأت الفهم، فتعالَ نسوِّ الأمور فورا.

لو كان المحرض الذي جلب الأخبار عن أحد الزوجين وأخبر بها الطرف الثاني صادقا لما قال أبدًا لأحد الفريقين ألا يذكر اسمه للفريق الثاني عند سؤاله، بل سيقول: أنا لم أقل ذلك لتسألا بعضكما بعضا. لو أن أحدًا قال شيئًا ما ثم طلب عدم سؤال الفريق الثاني فاعلموا أنه يحاول خلق الفُرقة والبُعد في العلاقة وهو كاذب لا محالة. أما الإنسان المتعاطف الذي يريد الصلح بين الزوجين فسيقول دائمًا ما من شأنه أن يقوي العلاقة بينهما.

فلا بُد للزوجين الالتزام بالتقوى والدعاء لتقوية العلاقات واحترام أقارب بعضهما. لو سمعا شيئًا، ولو من أقرب الناس إليهم، يجب أن يجلسا معا في جو الحب والوئام ليسوّيا الأمر، فهذا الأمر سوف يفضح الكاذبَ. لو ظللتم تكدّسون هذه الأمور في قلوبكم فلن تجنوا منها شيئا إلا الكراهية والبُعد وتفكك البيوت.

(خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦، بيت الفتوح/ لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦).

كذلك قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز ناصحًا الأزواج والزوجات أن ينتبهوا إلى الخصال الجيدة في شريك حياتهم:

يقول النبي ﷺ موجها أنظار الزوجين إلى البحث عن الخصال الحسنة في الفريق الثاني: "لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ". فيجب الانتباه إلى الخصال الحميدة وتقديم التضحية لخلق جوٍّ من الانسجام. فهذه النصيحة موجهة إلى كل من الزوجين؛ فإذا تحكما في عواطفهما فإن المشاكل الصغيرة والمشاكسات المستمرة في البيوت لن تظهر للعيان أصلا، ولن يتعرض الأولاد للدمار. ففي بعض الأحيان تنفجر القضايا بسبب الأمور التافهة جدا بقوة وتخلق ظروفا مؤلمة تجعل المرء متحيرًا حين يفكر أن هناك أُناسًا في هذا العالم يسمون بشرا ولكنهم أسوأ من الحيوانات في الحقيقة.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في المركز الدولي ميسيساغا، كندا. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤).

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بمناسبة أخرى:

الزواج ميثاق بين الرجل والمرأة، وبموجبه تترتب على المرأة بعض الالتزامات. على سبيل المثال، عليها الاهتمام باحتياجات زوجها، ورعاية الأطفال، وأداء واجبات البيت. كذلك على الرجل تقع مسؤولية نفقات الزوجة والأولاد وقضاء حاجاتهم الأخرى المختلفة. وعلى الزوجين أن

يهتما بتربية الأبناء معا، فهذه المسؤولية تقع على كليهما. وبقدر ما يهتم الزوجان بحقوق بعضهما ملتزمين بهذا الميثاق يصبح المجتمع أجمل.

(خطبة الجمعة بتاريخ ١٩ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٣ في بيت الفتوح/ لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٣ فبراير/شباط ٢٠٠٤).

قرأ سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز الآية الثانية من سورة النساء في مستهل خطابه الموجه إلى النساء في الجلسة السنوية في ألمانيا وأعطى بعض التوصيات بناءً عليها حيث قال:

الآية التي قرأتها الآن تُقرأ عند عقد النكاح، حيث قال الله تعالى: يا أيها الناس (الرجال والنساء) اتقوا الله وأطيعوا أوامره وأدوا حقوق الله وحقوق العباد، إذا أديتم حقوق الله تعالى فستترسخ خشيته ﷻ في قلوبكم ولن تتشتت أفكاركم وتثبتون على الدين ولن يغلبكم الشيطان، وتتمكنون من أداء حقوق العباد أيضا. فهذا الأمر موجّه إلى الرجال والنساء على السواء.

فأولًا وقبل كل شيء يجب على الرجال والنساء أن يؤدوا مسؤولياتهم تجاه بعضهم ويعتنوا بحقوق بعضهم ويهتموا بها، وأن يجعلوا بيوتهم مركزا للحُب والمودة ويؤدوا حقوق أطفالهم، ويخصصوا لهم وقتا ويهتموا بتعليمهم وتربيتهم. هناك الكثير من الأمور التي يجب على الوالدين تعليمها أطفالَهم، فلا بُد من خلق رابطة المحبة مع والدي كلا الطرفين وأقاربهما ولا بُد من إعطائهم حقوقهم. هذه المسؤولية لا تقع على

النساء فقط بل على الرجال أيضًا، ومن شأنه أن يؤسس مجتمعًا مُحبًا ومتسامحا، لا مجال فيه للنـــزاع من أجل نيل الحقوق لأن الاهتمام كله يكون مُنصبًّا على أداء حقوق الآخرين، حيث سيسعى كل رجل وامرأة لتقديم التضحية في سبيل تأدية حق الآخر. (خطاب النساء ألقي بتاريخ ٢٣ أغسطس/آب ٢٠٠٣ في الجلسة السنوية في ألمانيا. ونُشر في الفضل العالمية بتاريخ ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥).

النكاح عقد بين الرجل والمرأة

لقد اختار سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز لتُقرأ قبل خطابه بمناسبة الجلسة السنوية بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٣م، الآيات التي تُقرأ عند عقد النكاح. ثم قال حضرته في خطابه:

بعد أن يُعقد القِران بين الزوجين يصبحان وحدة واحدة. وهذه هي العلاقة والرابطة التي تنشأ منها الأجيال القادمة. فلو كانت هذه الوحدة أو الرابطة تفتقر إلى التقوى، فلا ضمان لوجود التقوى في الأجيال القادمة ولا لوجود الأخلاق الفاضلة والتقوى في المجتمع، فبسبب هذه الوحدة يزداد النسل ويتشكل المجتمع.

وأضاف حضرته قائلا: يحاول المؤمنون الحقيقيون جاهدين للوفاء بالعهد الذي قطعوه مع الله، وكذلك للوفاء بالعهد الذي قطعوه مع الناس. وكما قلت بالأمس أيضا: من لم يفِ بعهده مع الناس لن يستطيع أن يفي بعهده

مع الله، بل تحدث فيه بعض التصدعات، وإذا حدث التصدع في الإناء فإنه يظل يتوسع تدريجًا. لذا فإن تأدية حقوق الناس أمر مهم، وكذلك إن تأدية حقوق الزوجين ضمن نطاق حقوق العباد، أمر مهم للغاية لخير الأجيال القادمة. لذا من واجب المؤمن الحقيقي أن يؤديها.

لهذا السبب نبه ﷻ إلى أداء حقوق الزوجين، والنبي ﷺ قد اختار هذه الآيات لتُقرأ عند عقد النكاح كي يعمل الزوجان جاهدين على تأدية حقوق بعضهما ثابتين على التقوى، وقال لو فعلتما ذلك، عندها فقط تستطيعان أداء أمانات الله والوفاء بعهود الإيمان وبأماناتكم وعهودكم تجاه المجتمع كما يجب. لذا على كل مؤمن ومؤمنة، أحمدي وأحمدية، أن يدركوا أنهم لن يقدروا على تحقيق عهودهم ما لم يسعوا جاهدين لتأدية الحقوق الأساسية لكل علاقة. (خطاب في الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة بتاريخ ٢٣ يوليو/ تموز ٢٠١١. ونُشر في الفضل العالمية بتاريخ ٤ مايو/أيار ٢٠١٢).

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز مشيرا إلى حديث رسول الله ﷺ موجها إلى أفراد الجماعة نصائح مهمة حول العلاقات المتبادلة:

يقول عمير إنه سمع نعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى." (صحيح مسلم، كتاب البرِ والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)

وفقكم الله لتكونوا كجسد واحد من حيث الشعور بالسيئات الناشئة فيما حولكم.

ثم قال حضرته: لقد نصح رسول الله ﷺ جميع المؤمنين أن عليهم أن يشعروا بآلام بعضهم بعد انخراطهم في سلك واحد. فما بالكم برابط الزوجية وهو رابط أكبر وأقوى من ذلك. إنه ميثاق أشهدتم الله عليه أنكم ستعملون جاهدين للحفاظ على حقوق شريككم متمسكين بالتقوى دائما. وبناءً على هذا الميثاق تقرون بأنكم ستهتمون بأداء حقوق بعضكم دائما متمسكين بالتقوى والحسنات التي تقدمونها للغد. ولكن، ما هي تلك الحسنات التي ستنفعنا في حياتنا المقبلة، وترفع درجاتنا بعد الموت وهي ذات فائدة في تثبيت أجيالنا على الحسنات. كل هذه العهود تقطعونها في ضوء وعيد الله تعالى أنه خبير. قد تستطيعون أن تخفوا عن العالم ما تعاملون به أزواجكم في حياتكم، ولكن لا تستطيعون إخفاءه من الله ﷻ لأنه علاّم الغيوب ويعلم ما في القلوب. (خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٥ في المركز العالمي في تورونتو كندا. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

إرشـــاد

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

على الأزواج الأحمديين كلهم أن يفكروا في هذا الأمر دائما. إذا كان أمامهم هدف معين فإن كل خطوة يخطوها الزوجان حديثا الزواج في حياهما، سيخطوانها واضعين في الحسبان أنهما يعملان بأمر من أوامر الله تعالى. وإذا كان المرء يطيع أوامر الله ﷻ فسيحاول أن يكون كل جانب من جوانب تفكيره متجها نحو كسب رضاه ﷻ.

(جريدة الفضل العالمية في ٨ يونيو/حزيران ٢٠١٢).

النكاح والهدف منه

مصدر استمرار النسل

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز في خطابه عند عقد قران في مسجد الفضل في لندن، بتاريخ ١٥ مايو/أيار ٢٠١١م:

النكاح والزواج طريقة شرّعها الله ﷻ لاستمرار نسل البشر، بحيث يجمع الزواج بين عائلتين كما يجمع فردينِ، وقد استحسنه الإسلام كثيرا. لقد ورد في الحديث أَنَّ بعضا من أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالوا ما معناه: لن نتزوج النساء، فقال النبي ﷺ: "منْ رغِب عَنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي." وقال: أتزوج وأنجب وأقوم بأعمال، أي أن لي مشاغل الحياة والمسؤوليات الأخرى.

وأضاف حضرته:

النكاح فريضة أساسية ولا تهدف إلى استمرار النسل وتطوير المجتمع فقط، بل تهدف أيضا إلى إنقاذ الفرد من الكثير من السيئات وتنتج جيلًا تقيًّا.

فعلى الأزواج الجدد أن يتذكروا أن الزواج الذي يتم عند أتباع أي دين، ولا سيما عند المسلمين، ليس للراحة الدنيوية فقط بل يهدف إلى طاعة أمر الله ﷻ ولبدء جيل من المتقين بعد الدعاء إلى الله ﷻ.

وأضاف حضرته قائلا: لذا على كل زوجين أحمديين أن يأخذا هذا الأمر في الاعتبار في كل حين أنه إذا كان أمامهما هدف فستكون كل خطوة يخطوها الزوجان الجديدان في حياتهما مبنية على فكرة أننا نعمل بأمر من

أوامر الله تعالى. عندما يطيع المرء أوامر الله ﷻ فكل جانب من جوانب تفكيره يحاول أن يتجه نحو كسب رضى الله ﷻ. وبذلك تتحسن العلاقات المتبادلة أكثر بين الزوجين ويُعنى المرء بمشاعر الفريق الثاني. وهكذا لا تبقى هذه الرابطة الحميمة ميثاقا دنيويا فقط بل ستكون أيضا سبيلا لإرضاء الله ﷻ. وبالنتيجة ستكون الأجيال القادمة صالحة، وهذا ما يجب أن يكون هدف الزواج عند كل مسلم أحمدي. (جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٨ يونيو/حزيران ٢٠١٢).

أعلن حضرته عقد قرانين في ٨ يوليو/تموز ٢٠١٢ في مسجد بيت الإسلام، تورنتو كندا، وقال في خطبة النكاح:

سأعقد الآن قرانين، يقال الكثير عن علم النفس البشري في العالم المعاصر، ولكن ما فهمه وعرفه سيدنا رسول الله ﷺ من علم النفس البشري ليس لعلماء النفس الكبار أيضا أن يجاروه فيه. وبالنظر إلى هذا الفهم لعلم النفس، اختار النبي ﷺ الآيات القرآنية لتُقرأ عند إعلان النكاح التي تركز على التقوى بوجه خاص وتؤكد على أهمية الحفاظ على الروابط العائلية وعلى صلة الرحم وتؤكد أيضا على أهمية أن تنظر نفسٌ ما قدمت لغد.

إذا رُسِّخت هذه القيم في حديثي الزواج وفي العلاقات الجديدة بين العائلات، وإذا نشأت هذه الأمور في العائلات على كلا الجانبين، الأم والأب والأخت والأخ، فلا يمكن أن تظهر للعيان القضايا التي تسبب عادة تصدّعات في العلاقات، وتؤدي إلى انفصال وتفكك العلاقات وتسبب

الألم للعائلات. في بعض الأحيان تتفاقم هذه القضايا إلى درجة أنه عندما يتورط أصحابها في القضايا في المحاكم، عندئذ يحولونها إلي، وهذا يسبب لي ألما شديدا.

لذا على الشاب والفتاة وعائلاتهما أن يأخذوا بعين الاعتبار عند الترتيبات للزواج ألا يكون هذا الزواج من أجل مصالح دنيوية فقط ولا من أجل تحقيق الشهوات والغرائز. كما يجب ألا يكون مبنيا على نيّة الحصول على الجهاز من عائلة الفتاة، ولا نظرا إلى جمال البنت، وألا يتسابق أهل الفتاة لاختيار شاب على أساس أن دخله جيد ولديه ثروة كبيرة. قال النبي ﷺ إن العالم لديه معايير مختلفة في تحديد الزواج، غير أن عليكم أن تهتموا بالجانب الديني.

لو تم الاختيار على أساس الدين، سيسعى الشاب والفتاة للنهوض بمستواهما الروحاني. وإذا قيل للشاب أن يهتم بمستوى الفتاة الديني بدلا من جمالها الجسدي أو ثرائها المادي فإن هذا سيُنشئ في الفتاة روحا وقوة لرفع مستواها الديني إضافة إلى نِعم أخرى أعطاها الله تعالى، كذلك سيهتم الشباب أيضا بترقية حالتهم الروحانية، لأن رفع المستوى الديني لا يتحقق من جانب واحد، إذ لا يمكن أن يكون الشاب متورطا في البذاءة والمادية المفرطة ثم يتمنى أن يكون المستوى الديني لزوجته المستقبلية رفيعا. من الواضح أنه إذا كان يأمل أن يكون مستوى زوجته المستقبلية عاليا، فلا بُد أن يراعي هذا الأمر بنفسه أيضا. لذا فقد رُكِّز على التقوى كثيرا في خطبة النكاح.

فلو اهتم المنخرطون في هذه العلاقات جيدا بالسلوك على مسالك التقوى دائما وبأداء حقوق بعضهما -غاضين الطرف عن أمور بسيطة وتافهة- وبالاعتناء بأقارب الفريق الثاني من الرحم، ولو اعتنت الفتاة بأصهارها واهتم الشاب بعائلة الفتاة وأصهاره، لما نشأت تلك المشاكل التي تنشأ في العلاقات.

هناك نقطة أخرى مهمة وهي الثقة المتبادلة، وهي لا تنشأ إلا إذا كان كل شيء مبنيا على الصدق. القول السديد يعني الصدق الذي لا لبس فيه قط، وبدون اللف والدوران، أي الكلمة الصحيحة الصادقة تماما. يحدث أحيانا أن يعلم الشباب أو الفتيات بعد الزواج أنه كانت للفريق الآخر علاقات معينة من خلال البريد الإلكتروني أو عبر الانترنت فتؤدي إلى فقدان الثقة. لذا لا بد من قول الصدق من أول يوم والتصريح بكل شيء بوضوح من البداية، وبعدها يجب إنشاء علاقة الزواج حتى لا يكون هناك انعدام للثقة في المستقبل.

والأهم من ذلك كله، ألا تعُدّوا هذا العالم كل شيء. لا بد من الأخذ بالاعتبار أنه عندما تمضي الحياة المؤقتة في هذا العالم، ويمضي عمر الشباب وتدخل الشيخوخة، تقل رغبة الإنسان في الدنيا تلقائيا. فترة الشباب أيضًا قصيرة وهي الوقت الذي يستطيع فيه المرء أن يحقق رغباته الدنيوية بقدر ما يمكنه. وبعد مضي سنيّ الشباب والشيخوخة يمكن أن يحيى الإنسان إلى ٧٠ أو ٨٠ سنة، والحياة في الآخرة دائمة بلا نهاية لذا يأمرنا الله ﷻ أن نهتم

بالحياة الآخرة. إذا غرسنا هذه الأمور فينا وفي علاقاتنا، لما فُقدت الثقة، ولما انقطعت العلاقات أبدا، ولما وقعت صراعات، بل سيكون الناس مهتمين بمشاعر الآخرين وعواطفهم. فيجب أن ينتبه أصحاب هذه العلاقات الجديدة إلى هذه الأمور ويجب على الجماعة أيضا أن تضعها في الاعتبار.

كان هناك زمن كنا نقول فيه إن علاقات الزواج تتفكك بكثرة في المجتمع الأوروبي، وسبب هذا الانفصال يعود إلى فقدان الثقة فقط، إذ تتلاشى الثقة بين الزوجين بعد عيشهما معا إلى بضع سنين مما يؤدي إلى انفكاك الزيجات. (جريدة الفضل العالمية ٢١ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢م)

القول السديد، أساس علاقة مستقرة

في شرح صفات عباد الرحمن، أشار حضرته أيده الله بنصره العزيز إلى الأمور العائلية، وقال:

الميزة العاشرة لعباد الرحمن هي أنهم لا يكذبون ولا يشهدون الزور. الزور أيضا يلعب دورا كبيرا في تخلُّف الشعوب وانحطاطها، إلا أن الله تعالى قد قدر لعباد الرحمن والجماعات الإلهية التقدمَ والازدهار، حيث وعدهم الله الرفعة والعلو، فعليهم أن يقطعوا أشواط التقدم والرقي، فهم الأَعْلون. وإذا لجأ هؤلاء إلى الكذب في شؤونهم فلا يبقون عبادَ الرحمن الذين يرحمهم الله تعالى، أو الذين وعدهم أنه سيرحمهم. فعلى الأحمديين أن يتمسكوا بصدق القول مئة بالمئة في شهاداتهم التي يدلون بها، وفي كافة معاملاتهم. لنأخذ

الأمور العائلية مثلا، فالعائلتان تعقدان صلة القرابة فيما بينهما بعقد النكاح، عازمين على أن يقولوا قولا سديدا لا تشوبه شائبة من الشك والإبهام في كل الأحوال، بحيث لا يُستنتَج منه غير ما يقصده القائل، ولكن بعد الزواج يكذب الزوجان على بعضهما، وكذلك يكذب أصهارهما على بعضهم، فتحدث الثغرات والصدوع في الزيجات حتى تُفسَخ نهائيا، فتخرب البيوت وتتفكك بسبب الأنانية والمصالح الشخصية. وإذا كان للزوجين أولاد فتدمرهم التصرفات المذكورة كلية. وقد وَجّهتُ أنظار أبناء الجماعة من قبل أيضا إلى هذا الوضع المأساوي مرارا، وقلت إن من واجب المؤمنين الذين يعتبرون أنفسهم من عباد الرحمن أن ينفروا من كل أنواع الكذب وقول الزور. (خطبة الجمعة بتاريخ ٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٩ في بيت الفتوح/لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٦ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٩).

في مناسبة أخرى قال حضرته:

لقد قلت سابقًا إن النصائح الواردة في الآيات القرآنية التي تُقرأ عند عقد القران يجب أن تُحمل محمل الجد. ولو التزم الناس بالتقوى والقول السديد لما نشأت هذه المشاكل أبدًا.

إذا أخذت شيئًا ليس من حقِّك، فبالكذب أخذته وإلى جانب الكذب ترتكب الشرك أيضا لأن الكذب يؤدي إلى الشرك. يقول رسول الله ﷺ: إِنَّمَا أَنَا بشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَختَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ

مِنْ بَعْضٍ؛ فأَقْضِي لَهُ بِنحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦ في بيت الفتوح، لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦).

الظلم من الأصهار بسبب قلة التقوى والقول السديد

فيما يتعلق بأهمية القول السديد في القضايا العائلية، قال حضرته أيده الله بنصره العزيز عن الظلم الذي يُصبّ على الفتيات:

ثمة أمر آخر يلاحظ في هذه الأيام بشأن المشاكل العائلية وكل يوم توجه الفتياتُ الأنظار إليه وهو أهن يتحملن القسوة والظلم من قِبل أصهارهن أو من أزواجهن. في بعض الأحيان لا تُخبَر الفتاة عن حالة الشاب، أو تُخبَر بكلمات غير واضحة ومبهمة لدرجة تحسبها الفتاة وأهلها أمرا عاديا. لكن إذا بُحث في الأمر فيظهر الوضع فظيعًا ومخيفًا. ويلاحظ في بعض الأحيان أنه في مثل هذه الحالات يرغب الشاب بسبب نبله وبعاطفة المواساة أن يُسكن زوجته في بيته ولكن تظلمها أمّه أو أخواته ويكرهنه على أن يعامل زوجته معاملة قاسية جدا لدرجة لا يبقى أمام الزوجة المسكينة إلا خياران فقط، إما الانفصال أو قضاء حياتها تحت وطأة هذا الظلم على مدى الحياة. وقد عُلم أيضًا أن هذه القسوة تستمر في بعض الأحيان ثم حين تنال هذه الفتاة بعض الصلاحيات بصفتها زوجة الابن، فإنها تعامل حماتها

بقسوة وتظلمها. وتستمر هذه المعاملة الوحشية في دائرة مفرغة شيطانية في العائلات التي لا تلتزم التقوى.

عندما تتم الموافقة على الزواج، وعند عقد القران تُوجه الأنظار إلى التقوى والقول السديد بقراءة آيات القرآن الكريم التي تتضمن التقوى والقول السديد، ويقال لنا أن أنشِئوا مجتمعا وكأنه الجنة وبيئة تجذب الآخرين إليكم. مع ذلك توجد في الجماعة بعض الأمثلة المؤلمة والمؤذية وإن كانت قليلة جدا. الآية التي هي قيد الشرح الآن هي إحدى الآيات التي تُقرأ عند عقد النكاح. كان الخليفة الأول رضي الله عنه يقول: على الإنسان أن يفكر دائمًا في العواقب قبل أن يقول أو يفعل أي شيء، وأن الله سبحانه وتعالى مطلع على أفعاله. الظالمون المعتدون يظنون أنه لا أحد يراقبهم وأنهم قادرون على صبّ أيّ ظلم يشاؤون على الفتاة في بيوتهم، ولكن الله عز وجل مطلع على هذا.

فلو أُخذ بعين الاعتبار أن الله عز وجل يراقب ويعلم، فكما قال الخليفة الأول رضي الله عنه: عندها يمكن اجتناب هذه السيئات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق كل فرد من عائلة أحمدية، سواء أكان زوجًا أو زوجة، حماةً أو كنة أو أختا أن يتمسكوا بالتقوى ويخلقوا مجتمعًا رائعا. (خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠ مايو/أيار ٢٠٠٣ في مسجد الفضل لندن. ونُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٨ يوليو/تموز ٢٠٠٣).

وقال حضرته أيده الله بنصره العزيز حول الموضوع نفسه في إحدى خطبه:

في بعض الأحيان تحدث بعض المشاحنات البسيطة في البيوت، والنساءُ فيها بصفتهن الحموات يقلن بسبب طبيعتهن: أُطردوا الكنة من البيت. ولكن مما يثير الحيرة والدهشة أن الآباء (الأحْماء)، الذين أعطاهم الله العقل والفطنة يبدأون بالإساءة إلى الفتاة إما متأثرين من زوجاتهم أو من تلقاء أنفسهم، لدرجة قد تصل إلى ضربها بغير حق ويطلبون من أبنائهم أن يضربوهن، ويقولون: لا يهمنا ولو ماتت الفتاة وسنـــزوجك بأخرى. نسأل الله أن يؤتي مثل هؤلاء العقل والبصيرة! يجب أن يذكروا كلمات المسيح الموعود عليه السلام أن مثل هؤلاء الرجال جبناء وليسوا برجال. (خطبة الجمعة بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في المركز الدولي مسيساغا، كندا. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤).

وقد أسدى حضرته نصيحة مهمة لأفراد الجماعة حول العلاقات المتبادلة في خطبة الجمعة ٢٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٥ في تورنتو بكندا.

أقول ببالغ الأسف أن النـــزاعات بين الزوجين بعد الزواج في كندا بدأت تحدث بكثرة وتزداد بشكل كبير، وأرى أن أبوي الشاب والفتاة كليهما هم الأكثر خطأً في الموضوع؛ إذ ليست لديهم قدرة التحمل. أحيانًا يحاول أهل الزوج ألا يتفاهم ابنهم مع زوجته وألا تنشأ الثقة بينهما لئلا يخرج ابنهم عن سيطرتهم. ثم هناك أمهات يُفسدن بناتهن ويثقلن على الشاب بالطلبات من خلال بناتهن. يجب عليهن أن يخفْن الله ويتقينه. (جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥)

نصيحـــة

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

كيف نصح الله تعالى الزوج والزوجة كليهما بأداء مسؤوليتهما تجاه الآخر؟ يقول: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٨)، أي الستر على العلاقات الثنائية بين الزوجين من واجب كلا الفريقين. فالأهداف التي بيّنها الله في القرآن الكريم للباس هي أنه يواري السوءة. وثانيا: اللباس مدعاة للزينة والجمال. وثالثا: يحمي الإنسان من البرد والحر. فهكذا حين يقرر الرجل والمرأة العيش معا بموجب العقد الذي يعقدانه بينهما يجب أن يسعى كلاهما لتحمّل الآخر وسترِ عيوبه قدر المستطاع. (خطبة الجمعة بتاريخ ٣ ابريل/نيسان ٢٠٠٩ في بيت الفتوح، لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠٠٩).

الإسلام شريعة كاملة

نبّه الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز النساء المسلمات الأحمديات إلى المسؤولية المهمة التي تقع عليهن وقال: التغييرات التي أراد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام خلقها فينا، يجب أن نسعى جاهدين لنجعلها جزءًا من حياتنا لا يتجزأ. هناك العديد من الأوامر التي أمرنا الله تعالى بها في القرآن الكريم. ففي بعض الآيات يقول الله عز وجل: يا أيها المؤمنون أطيعوا، وفي آيات أخرى وُجّه الأمر الإلهي إلى المؤمنين والمؤمنات بشكل منفصل. في الآيات التي أمر فيها: يا أيها المؤمنون افعلوا كذا وكذا، يكون التكليف للرجال والنساء معًا؛ لذا عليكم أن تسعوا للعمل بها. ووضّح بشكل أدق أن الأوامر كلها في القرآن الكريم موجهة إلى المؤمنين والمؤمنات معًا؛ وإذا كسبتم هذه الأعمال الصالحة فالله سبحانه وتعالى سيُكرمكم بإنعامات حيوية دائما، فهذا العطاء يملأ حياتكم بالبركات في الدنيا والآخرة.

أضاف حضرته وقال: القرآن الكريم تعليم كامل، فعليكن تعلّمه دون أي شعور بالدونية. وكما قلتُ آنفا عليكن العمل بهذا التعليم ودعوة الناس إليه، ويجب أن تقمن بأعمال حتى ترى النساء الأخريات مستواكن الرفيع ويسترشدن منكن، ولتسألكنّ نساء من العالم قائلات: نحن متقدمات في بعض العلوم الدنيوية ونعيش في بيئة حُرّة ظاهريا، ومع ذلك نفتقر إلى سكينة النفس وراحة البال. هناك اضطراب في نفوسنا، وعائلاتُنا على

خلاف دائم، وبعد فترة وجيزة تتوسع هوّة الخلافات بين الزوجين. وهذا ما يؤثر على الأطفال وسعادتهم وتركيزهم في الحياة. وبينما يبدو الجو في بيوتكن مختلفًا عن بيوتنا، إذ نرى السلام سائدا بيوتكن، ونحن نعتبركن قدوة، فكيف يمكننا أن نحظى بهذه السكينة؟ هذا السؤالَ يجب أن تسألكنّ الأخريات. ومن ثم يمكن أن تخبرهن بأنكنّ نسيتُن الهدف الذي من أجله خلق الله سبحانه وتعالى الناسَ! فلا يخطو إليه الرجال ولا النساء. ألا إن ذلك الهدف هو عبادة الله وكسب الأعمال الصالحة والحسنة. وسترين هذه الأخلاق في الإسلام الحقيقي فقط. (خطاب في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠٠٦).

وفي مناسبة أخرى قال حضرته: لقد ورد في الحديث أنه لو أطعم الزوجُ زوجتَه لقمة طعام لنال ثوابا على ذلك. ليس المراد من ذلك الحث على وضع اللقمة فقط في فم الزوجة، بل المراد هو ضرورة عناية المرء بأهله وأولاده وسد حاجاتهم. من المعلوم أنه من واجب الرجل أن يتحمل مسؤوليات البيت كلها، ولكنه لو أداها آخذًا في الحسبان أن الله تعالى هو الذي حمّله هذه المسؤولية وأن عليه أن يؤدي لوجهه تعالى حقّ الزوجة التي جاءت إلى بيته تاركةً بيت أهلها، ويؤدي حق الأولاد، لصار أداء الواجب مدعاة للأجر والثواب، وهذا العمل عبادة أيضا. والحق أنه لو وضع كل واحد من المسلمين الأحمديين هذه الأفكار في الحسبان لاختفت كل أنواع الشجارات العائلية والمشاكسات على كل صغيرة وكبيرة

تلقائيا. إذ تنتبه الزوجة أيضًا إلى أداء مسؤولياتها وتقول في نفسها: إن الله تعالى قد حمّلني مسؤولية خدمة زوجي وأداء حقوقه الأخرى، وإذا قمت بها لوجه الله فقط فسأُجزى عليها. وقد بشّر النبي ﷺ كلا الفريقين أنهما لو فعلا ذلك لصار عملهما عبادة نتيجة رضى الله تعالى وأُثيبا عليه. لذا فعلى الإنسان أن يتنبّه إلى هذه الأمور وإن كانت صغيرة في الظاهر، فإنها هي التي تجعل البيت نموذجا للجنة. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ مارس/آذار ٢٠٠٩ في بيت الفتوح- لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٣ أبريل/نيسان ٢٠٠٩).

الزوج والزوجة لباس لبعضهما

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة فيما يتعلق بالآية التي تذكر أن الزوج والزوجة لباس لبعضهم:

في الخطبة الماضية تناولت موضوع العلاقات بين الزوجين باختصار وذكرتُ أنه كيف لا يتورع البعض عن تشويه سمعة الفريق الآخر في حالة الخلافات بينهم. هذا ما يبغضه الله كثيرا. كيف نصح الله تعالى الزوج والزوجة كليهما بأداء مسؤوليتهما تجاه الآخر؟ يقول: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٨)، أي الستر على العلاقات الثنائية بين الزوجين من واجب كلا الفريقين. فالأهداف التي بيّنها الله في القرآن الكريم للباس هي أنه يواري السوءة.

وثانيا: اللباس مدعاة للزينة والجمال. وثالثا: يحمي الإنسان من البرد والحر. فهكذا حين يقرر الرجل والمرأة العيش معا بموجب العقد الذي يعقدانه بينهما يجب أن يسعى كلاهما لتحمّل الآخر ويستر عيوبه قدر المستطاع. وينبغي ألا يهيج ويثور الرجال ولا النساء لأتفه الأمور بل يجب أن يكون بين الزوجين الأحمديين علاقات تضفي عليهما جمالا مضاعفا. ويجب أن تُلاحظ في كل زوجين أحمديين زينةٌ تجعلهما نموذجا للآخرين.

ثم قال حضرته: كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن هذه الأستار كلها تُهتَك حين يتجاوز الإنسانُ الحدود في الغيظ والغضب، لذا هناك حاجة ماسة لكبح جماح النفس. وإن الله تعالى يحب كظم الغيظ وقد أمر بذلك أيضا.

فكل مسلم أحمدي عاهد مبايعا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنه سيحدث تغيرا طيبا في حالته وأنه سيحاول تحسين العلاقات مع أهله فعليه أن يسعى للوفاء بهذا العهد. عندما أطّلِع على مثل هذه الخصومات والنـزاعات التي تؤدي إلى تفكك الأسرة لأبسط الأمور تحضرني دائما قصة طفلة صغيرة قدمت درسا رائعا لزوجين كانا يتشاجران أمامها أو يتكلمان بينهما بحدة وتدور بينهما مشادة كلامية، فظلت البنت تنظر إليهما باستغراب حتى شعرا بنوع من الندم، فسألاها: ألم يتشاجر أبواك قط؟ ألم يغضبا قط؟ فقالت بلى! يغضبان، غير أنه عندما تغضب أمي يلزم أبي الصمت وحين يغضب أبي تسكت أمي.

فعلى هذا المنوال هناك حاجة إلى التحلي بالتحمل والجَلد. ففي بعض الأحيان تتسبب هذه الأمور البسيطة الصغيرة في تفكيك الأسرة في بداية الحياة الزوجية، حيث بعد أيام قليلة من الزواج يقرر الزوجان أنه لا يمكن حدوث الانسجام والوئام بين قلبيهما رغم أنهما يتزوجان بعد أن دامت العلاقات بين الأسرتين إلى فترة طويلة. والواقع أن الزوجين لا يستران عيوب بعضهما بل يكشفانها أمام الآخرين. يشير عليهما بعض الناس مشورات غير صائبة بُغية التلذذ مما يجري، فيؤدي ذلك إلى تفكك الأسرة. فالمشورة أيضا أمانة، فحين يأتي أحدَكم سواء أكان الزوج أو الزوجة من أجل الاستشارة فمن واجب الأحمدي أن يشير عليه بما يؤدي إلى سلامة الأسرة لا إلى التفكك. (خطبة الجمعة بتاريخ ٣ أبريل/نيسان ٢٠٠٩ بيت الفتوح بلندن. ونُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠٠٩).

كظم الغيظ

كظم الغيظ مهم جدا للفريقين لوضع حدّ على نشوء المشاكل العائلية. فقد قال حضرته أيده الله بنصره العزيز بهذا الشأن:

أقول مرة أخرى للزوجين أن الستر لا يتأتى ما لم تكظما الغيظ، وهذا لا يتسنى ما لم تكن هناك خشية الله. ولهذا لفت الله الانتباه هنا إلى لباس التقوى، كما يقول ﷻ في سورة الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ

لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)

لقد قيل هنا أيضا إن الله تعالى قد أعطاكم لباسا لستر عوراتكم ولزينتكم. فهذه هي الأسباب الظاهرية التي ذكرها الله تعالى ليميّز من خلالها الإنسانَ عن المخلوقات الأخرى، لذا فقد أعطاه لباسا ليستر عوراته ويُظهر زينته أيضا، وإلى جانب ذلك قال بأن اللباس الحقيقي هو لباس التقوى.

هنا أريد أن أوضح شيئا آخر أيضا وهو أن معيار زينة لباس المؤمن وغيره يختلف اختلافا جذريا. بل الحق أن معيار زينة اللباس لدى كل شخص نبيل يختلف عن غيره. ففي هذه الأيام مثلا إن زينة اللباس -في الغرب وفي الفئة المهتمة بالموضة الحديثة في الشرق أيضا وكذلك في كل شريحة من شرائح المجتمع الغربي- تُعتبَر تلك التي تبدي العورات وتُري الجسم كأنه عارٍ عن اللباس أصلا. يقولون عن الرجال إن اللباس المحتشم يمثل الزينة لهم، ومن ناحية أخرى؛ إن الرجال هم الذين يريدون ألا يكون لباس المرأة محتشما، وهذا ما تريده المرأة أيضا في معظم الأماكن. فالمرأة التي لا تخاف الله ينقصها لباس التقوى، وهذا ما يريده الرجال أيضا. وإن فئة معينة من الرجال يحبون أن ترتدي النساء لباسا مبنيا على الموضة الحديثة بل يريدون أن تلبس زوجاتهم أيضا هذا النوع من اللباس ليُعدُّوا من الشريحة العليا في المجتمع وممن يستخدمون الموضة الحديثة وإن كان هذا اللباس لا يستر العورات. ولكن المؤمنين الذين يخشون الله -سواء كانوا رجالا أو نساءً-

إنما يريدون دائما أن يلبسوا ما يجلب لهم رضا الله تعالى. وسيحظون بهذا النوع من اللباس إذا بحثوا عن لباس التقوى وتنبهوا إلى ألبستهم الظاهرية أيضا بحذر وحيطة. وإذا اهتم الزوجان ببعضهما البعض لكونهما لباسا لبعضهما، وكذلك إذا تم الاهتمام بالتقوى في المجتمع في مراحل مختلفة في العلاقات المتبادلة لستر الآخرين.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٣ أبريل/نيسان ٢٠٠٩ في بيت الفتوح لندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠٠٩).

شرح حضرته أيده الله بنصره العزيز الموضوع المذكور آنفا في ضوء تعاليم القرآن الكريم كما يلي، يقول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاس لَّكُم وَأَنتُم لِبَاس لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٨).

ثم هناك تعليم آخر أن الرجال والنساء بعضهم لباس بعض، أي أنهما موضع أسرار بعضهم أيضا. هذا التعليم موجه إلى الرجال والنساء على حد سواء. الأسرار يجب أن تبقى أسرارا دائما، ويجب ألا يبدأوا إفشاء أسرار بعضهما في حالة النـــزاع ويخبروا بها الناس.

وإذا كانت العلاقة بين الزوجين جيدة، وكان المجتمع على علم بذلك، فستكون للزوجين مكانة محترمة فيه، ولن يجرؤ أحد على توجيه الأصابع، لا إلى المرأة ولا إلى الرجل. فعلى الزوجين أن يدركا مسؤولياتهما. يجب على الزوجة ألا تُخِلَّ بثقة زوجها وكذلك الزوج يجب ألا ينقض ثقة

زوجته. فقال الله تعالى إن هذا لن يؤدي إلى تحسين حياتكم العائلية فقط بل ستحمون أجيالكم أيضا نتيجة العلاقات الجيدة.

لقد حدد الله تعالى حقوقا وواجبات كثيرة للرجل والمرأة وكلّف كليهما بمسؤولية أدائها.

المرأة جزء مهم من المجتمع مثل الرجل. إذا كان كلاهما يتصرف بشكل صحيح، فينشأ الجيل القادم على خير ما يرام، وستتم تربيته بشكل صحيح. لذا وجّه الله ﷻ الرجل والمرأة إلى مسؤولياتهما.

(الخطاب إلى النساء بتاريخ ٢١ أغسطس/آب ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية في ألمانيا، ونُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١ مايو/أيار ٢٠١٥).

ألقى حضرته أيده الله بنصره العزيز خطبة الجمعة مشيرا إلى أسوة النبي ﷺ، حيث قال:

لقد ضرب النبي ﷺ أمثلة عليا في الأمانة والصدق، ونصح أمته أيضا بأن يكونوا مثالا يحتذى به بهذا الشأن وينتبهوا إليه في أصغر الأمور أيضا. خذوا العلاقات الزوجية على سبيل المثال، فقد نصح ﷺ بأن هذه العلاقة إنما هي أمانة ويجب الاهتمام بها جيدا.

يروي أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا". (سنن أبي داود، كتاب الأدب).

في المجتمع المعاصر يبوح بعض الأزواج بالأسرار الخاصة بينهما إلى أبويهما وهذا يؤدي في بعض الأحيان إلى النـــزاعات وتنشأ المشاكل والصراعات. وأحيانا يسأل الوالدان أولادهما وبإلحاح أمورا خاصة بهما، وهذه العادة السيئة تتسبب في النـــزاعات، لذا قال النبي ﷺ: لا يحق للزوج والزوجة الإفصاح عن أمورهما الشخصية للآخرين، بصرف النظر عن نوع هذه الأمور، كما يجب على الآخرين ألا يسألوا عنها ولا يستمعوا إليها.

في رأيي إذا تم الالتزام بهذه النصيحة، فإن العديد من الخلافات ستتلاشى تلقائيا. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ يوليو/تموز ٢٠٠٥ في بيت الفتوح - لندن، وطُبعت في الفضل العالمية بتاريخ ٥ أغسطس/آب ٢٠٠٥).

في مناسبة أخرى قال حضرته أيده الله بنصره العزيز:

إذا وصل الأمر في الصراع العائلي إلى الانفصال بين الزوجين ففي هذه الحالة أيضا يجب أن تدعوا الله تعالى مستفيدين من هذه الأجواء الطيبة (أي أجواء الجلسة الروحانية) وتحاولوا جبر القلوب المكسورة. وكذلك تنشأ الخصومات في المجتمع لأسباب أخرى أيضا. فيجب إزالة الكراهية الناشئة عن الأنانية الزائفة ويجب ستر أخطاء الآخرين وتصرفاتهم الخاطئة وتقصيراتهم، وبدلا من نشر عيوبهم بُغية إذلالهم يجب أن تختاروا طريق الستر. وعلى كل واحد أن ينظر إلى عيوبه ويتقي الله.

(خطبة الجمعة في ٢٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٥ في المركز الدولي، تورنتو، كندا. نُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

إرشـــاد

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

لقد علّمنا الله ﷻ الدعاء الآتي: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)

هذا الدعاء مهم للرجال وللنساء أيضا، ليصبح كل من الزوج والزوجة قرة عين للآخر. عندما يدعو كلاهما أن يكون قرة عين للآخر، يحسن معاملته أيضا.

(خطاب في خيمة النساء في الجلسة السنوية في ألمانيا، ٢٥ يونيو/حزيران ٢٠١١. نُشر في ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢).

دور الرجل والمرأة في المجتمع

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز في خطابه إلى لسيدات في الجلسة السنوية في هولندا عام ٢٠٠٤م:

اليوم سألفت انتباه النساء إلى بعض الأمور باختصار، لأن للرجال والنساء دورا خاصا في المجتمع ولا سيما في المجتمع الإسلامي، لذلك فقد وجه الإسلام الأنظار إلى أداء حقوق النساء وواجباهما أيضا على غرار حقوق الرجال وواجباهم.

الأجيال القادمة تنشأ في أحضان النساء بوجه خاص، كما أهن يلعبن دورًا هاما في صنع الأقوام أو تدميرها.

لقد تحدث حضرة المسيح الموعود عليه السلام بوضوح عن حقوق المرأة وواجباهما ولفت انتباهها في ضوء تعاليم القرآن الكريم إلى الالتزام بالتقوى وتربية الأطفال وفقًا لما جاء في تعاليم الإسلام الجميلة. فإذا أدركت النساء هذه المسؤولية، فسيظل المجتمع الرائع يتشكل داخل الأحمدية دائما. ثم لن يقتصر هذا على بيوتكم فقط ولا على الجماعة فحسب بل سيظهر تأثيره خارج البيوت أيضا، وسيجتاز محيط الجماعة وسيؤثر في نطاق أوسع في المجتمع وفي كل زقاق ومدينة ودولة. لا يمكننا أن ننجح في خلق الانقلاب الذي أراد المسيح الموعود عليه السلام أن يخلقه

فينا، ولن ننجح في نشر تعاليم الإسلام الجميلة في العالم الذي بعث به الله تعالى المسيح الموعود، ولن نقدر على نصب راية الإسلام في العالم، وجمع العالم بأسره تحت راية رسول الله ﷺ ما لم تدرك المرأة الأحمدية مسؤوليتها ومكانتها وواجباتها وما لم تحاول أن تلعب دورها بهذا الشأن. (خطاب إلى السيدات في ٣ يونيو/حزيران ٢٠٠٤ الجلسة السنوية في هولندا. ونشر في جريدة الفضل العالمية ٢٢ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

وقال حضرته موجها الخطاب إلى السيدات في الجلسة السنوية في ألمانيا:

كما أوضحت في خطبتي بالأمس أن على المرء أن يسعى جاهدا لنيل قرب الله تعالى، ملتزما بالتقوى وخشية الله وترسيخها في القلب، ويتابع كل مرحلة من هذه المراحل مع تنفيذ كل وصية. عندها فقط يمكنه أن ينال الفلاح ويرث الجنة. قد عدّدتُ تلك الوصايا بالأمس، أولاها أن تؤدين الصلاة بالخشوع والخضوع والتواضع. وعندما تمثلن أمام الله ضعنَ في الحسبان أن الله أمامكن ثم اسألنه، وادْعون ﷻ لأنفسكن، ولأزواجكن وأولادكن؛ قائلات: ربّنا إنك القادر على تثبيتنا على الصالحات، وفقنا أن نعبدك. اللهم اجعلنا وأبناءنا وأزواجنا ثابتين على البر والتقوى!

وقد قيل عن الصلاة إن على المرء أن يصلّي بكامل التواضع. وهذا التواضع لن ينشأ إلا إذا شعر المرء أنه ماثل أمام الله تعالى. لقد ورد في الحديث: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. عندها سينشأ عندكن

الخشوع والتركيز في العبادة وتجتنبن اللغو والسخف، لذا عليكن السعي لهذا الغرض والدعاء في الصلاة أن يجنبكن الله تعالى وأولادكن وأزواجكن من اللغو.

ثم قال حضرته في ذكر اللغو:

تكون عند النساء عادة بوجه خاص أنهن يجلسن معا ويتحدثن عن أمور سخيفة، وإن كان الرجال أيضا يفعلون ذلك. على أية حال يجب اجتناب هذه العادة في كل الأحوال. فعلى سبيل المثال تكون هناك تعليقات على أن ثياب فلانة كذا وكذا، وبيتها كذا، وأولاد فلانة متورطون في عادات سيئة كذا وكذا، والعلاقة بين هذين الزوجين كيت وكيت. فكل هذه أمور سخيفة وتدخل في اللغو.

فإذا كانت الأمور المذكورة موجودة فعلا في بعض الناس فعليكم أن تدعوا لهم واستعينوا بالله تعالى فإنهم أيضا إخوانكم وأخواتكم على أية حال. فادعوا الله أن يرحمهم، وتزول منهم هذه العلل إذا كانت موجودة فيهم. أما إذا لم يكونوا كذلك وتتحدثون عنهم للاستمتاع فقط، فهذا ذنب. إن المكانة الممنوحة للمرأة في الإسلام أو المكانة المتوقعة لها تقتضي من كل امرأة وخاصة من الأحمديات أن يتجنبن مثل هذا الكلام السخيف والمؤدي إلى الذنب. (خطاب السيدات في ٢١ أغسطس/آب ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية في ألمانيا. نشر في الفضل العالمية ١ مايو/أيار ٢٠١٥)

الدعاء لشريك الحياة والأولاد

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز مخاطبا السيدات في إحدى الجلسات مبيِّنا أهمية الدعاء للحياة العائلية الناجحة:

يجب على كل رجل وامرأة بذل جهد في أدعيتهم وفي معاملاتهم لإحداث تغييرات إيجابية في أنفسهم، ليصبحوا نماذج حقيقية للمبايعين، وليكونوا من الذين لا ينتبهون إلى تحسين حالتهم فقط بل يهتمون بسعادة أجيالهم أيضا الذين من أجلهم علمنا الله تعالى دعاء:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)

هذا الدعاء مهم للرجال كأهميته للنساء حتى يصبح كل من الرجال والنساء قرة عين للآخر. عندما يدعو الأزواج ليكون كل واحد قرة عين لزوجاتهم، فإنهم يهتمون بحسن معاملة بعضهم أيضا، ويغفرون أخطاءهم وينظرون إلى الصفات الحسنة فيهم. في بعض الأحيان يزورني الأزواج الجدد طالبين النصيحة- وكما أسلفت إن كثرة حالات الطلاق والخلع في هذه الأيام مقلقة جدا- فأقول لهم: تجاوزوا عن عيوب بعضكم ولينظر كل واحد منكم إلى الجوانب الحسنة لدى الطرف الآخر. وأقول لهم: الآن أصبحتم متزوجين فيجب عليكم احترام هذه العلاقة والاستمرار بها، وادعوا الله ﷻ أن يجعلكم قرة أعين لبعضكم. عندما تفعلون ذلك داعين الله ﷻ وباذلين الجهد في هذا السبيل فإن هذه العلاقات ستنجح بإذن الله.

عندما يكون الزوجان قرة أعين لبعضهما فإن أجيالهما القادمة أيضا ستحاول ليكونوا قرة أعين للوالدين متأسين بأسوة والديهم الحسنة. وعندما يدعو الرجالُ والنساء لبعضهم ولأولادهم قائلين لله ﷻ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فإنهم في الحقيقة يدعون لأولادهم أن يكونوا قرة أعين لهم وأن تكون أجيالهم تقية، لأن رب الأسرة هو إمام الأسرة ويدعو: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي ارزقني يا ربّ ذرية من الأتقياء فقط. عندما يلجأ الرجل إلى هذا الدعاء، فإنه يدعُو لزوجته وأبنائه ليكونوا أتقياء. وعندما تدعو المرأة بهذا الدعاء بصفتها راعية البيت، فإنها تدعو ليكون أولادها أتقياء. فحين تدعو بهذه الرغبة والشوق فلا بد أن تسعى بنفسها أيضا للثبات على التقوى، وهكذا سيكون هذا البيت نموذجًا للجنة، حيث أن جميع مَن فيه من الكبار والصغار يسعون لنيل رضا الله تعالى. وبعد وفاة الوالدين سيكون أولادهما سببا للجزاء الحسن لهم حيث سيُجزى الوالدان على تربية الأولاد تربية حسنة. سيُجزى الأب وكذلك الأم بصفتها راعية البيت، وإن حسنات الأولاد تكون مدعاة لرفع درجات الوالدين.

هل من مؤمن يدعي كونه مؤمنا ثم يقول إنه لا يحتاج إلى رفع منـــزلته بعد الموت؟ إذًا، هذا الدعاء يفيد لإصلاح الأجيال القادمة وإصلاح الداعي نفسه أيضا، كما هو مفيد لرفع الدرجات من خلال دعاء ذريته الصالحة وأعمالهم الصالحة.

وفي هذا الدعاء إشارة إلى عظمة المؤمن أيضا أنه لا يرضى بالأمور البسيطة بل يتقدم دوما إلى منازل الرقي. المؤمن الحقيقي يزداد تقًى في نفسه كما يحاول لتعزيز التقوى في ذريته.

فطوبى للآباء والأمهات الذين يهتمون بتربية أولادهم ويقربونهم من الدين، ويغرسون حب الله سبحانه وتعالى في نفوسهم، فيحسنون دنياهم وعقباهم بخلق تغيرات طيبة في أنفسهم. يحتاج كل رجل وامرأة من الأحمديين إلى هذا الدعاء بكثرة مدركين حقيقته. إن كثيرا من الناس يشكون من فساد أولادهم، ولكن إذا ظلوا منتبهين إلى تربيتهم الحسنة والدعاء لهم فإن الله تعالى يحميهم وينقذهم من الضلال، إلا فيما شذ وندر.

(خطاب السيدات في الجلسة السنوية في ألمانيا ٢٥ يونيو/حزيران ٢٠١١. نُشر في ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢)

في خطبة جمعة أخرى قال حضرته أيده الله بنصره العزيز في الموضوع نفسه:

يقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)

يجب على المرء أن يدعو دائما: ربنا انظر إلينا برحمتك دائما، ولا تجعل الشيطان يتغلب علينا، واعف عن أخطائنا، نرجو عفوك، فاغفر لنا ذنوبنا، وبعد العفو عن ذنوبنا راعِنا لئلا نقع في شرَك الشيطان أبدا. وما دمتَ أنزلت علينا أفضالك إلى هذا الحد فاجعلنا من الشاكرين لنعمائك

والذاكرين لها. إن أعظم نعمة أنعمتها علينا هي نعمة الإيمان، اللهم ثبتنا عليه ولا تبعدنا عنه. لذلك يجب أن ندعو دائمًا:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٩)

إن لم نلتزم بالدعاء سيستمر الشيطان في الإغواء بمختلف الطرق والأساليب ولا يمكن الحماية من الشيطان دون فضل الله ورحمته سبحانه وتعالى، كما قلت مرارا. إن الله تعالى يحمي مَن يدعوه سلفا، ومن كانت عليه رحمة الله فإن هذه الرحمة تزداد إلى حد كبير عندما ينشأ حب الله تعالى في قلبه.

(خطبة الجمعة بتاريخ ١٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٣ في بيت الفتوح – لندن. ونُشرت في الفضل العالمية ٦ فبراير/شباط ٢٠٠٤).

قدّم سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز في خطابه في الجلسة السنوية في المملكة المتحدة عام ٢٠٠٣، نصائح حول تعليم الأطفال وتربيتهم، وقدم المقتطف التالي من أقوال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، فقال:

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"إن حالتي هي أني لا أصلّي صلاةً قط لا أدعو فيها لأحبائي وأولادي وزوجتي. إن كثيرا من الآباء يعلّمون أولادهم عادات سيئة. وحين يباشر الأولاد في كسب السيئات في بداية الأمر لا يحذّرونهم وتكون النتيجة أنهم يظلون يتجاسرون ويتمادون فيها يوما فيوما... اعلموا أنه لا إيمان لمن لا

يقدّر علاقات القرابة، فإذا كان عاجزا عن ذلك فكيف يُتوقع منه حسنات أخرى. لقد ذكر الله تعالى أمنية الحصول على الأولاد كما يلي: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ وهذا لا يتأتّى إلا إذا كانوا لا يعيشون عيش الفسق والفجور بل كانوا يعيشون كعباد الرحمن، ويقدمون الله على كل شيء. ثم زاد الله ﷻ الأمر شرحا فقال: "واجعلنا للمتقين إماما"، إذا كان الأولاد أتقياء وصالحين، فسيكون الداعي بمنـــزلة إمامهم. فهذا دعاء ليكون المرء تقيا." (الملفوظات ج١، الطبعة الجديدة ص ٥٦٢- ٥٦٣) (خطاب النساء في الجلسة السنوية في المملكة المتحدة ٢٦ يوليو/تموز٢٠٠٣. نُشر في الفضل العالمية ٢٩ أغسطس/آب ٢٠٠٣).

فقدان الحب المتبادل بين الوالدين وتأثيره السلبي على الأطفال

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز لافتا الأنظار إلى حياة عائلية سعيدة: لقد لاحظت أن البيوت التي لا يعيش فيها الوالدان بالحب والوئام يبحث أولادهم عن السكينة خارج البيت. لذلك، أقول للوالدين ألا يدمروا سكينة البيت بسبب غرورهم الشخصي ورغباتهم التافهة، ولا يدمروا أجيالهم، بل يجب عليهم أن يسعوا جاهدين ليصبحوا أئمة للمتقين ويؤدوا حق أماناتهم وعليهم الوفاء بعهدهم ووعدهم الذي قطعوه ببيعتهم المسيح الموعود عليه السلام. وفّق الله تعالى الجميع لذلك! آمين. (خطاب النساء ١٥

أغسطس/آب ٢٠٠٩ في الجلسة السنوية في ألمانيا. ونُشر في جريدة الفضل العالمية ٢ مايو/أيار ٢٠١٤).

بركات إلقاء السلام

وضح حضرته أيده الله بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة عادة إلقاء السلام فقال:

إنها وصية عامة أنه عندما تدخلون البيوت، وإن كانت بيوتكم، يجب أن تهدوا السلام لأن هذا سيَنشر البركات فيها لأنها هدية السلام من الله وستمكّنكم من الإدراك كيف يجب أن تكون معاملتكم مع أهل البيت بعد التحية من الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور ٦٢)

الساكنون في مثل هذه البيوت عندما يلقون تحية السلام على بعضهم، إنما يفعلون ذلك واضعين في الحسبان أنها هدية من الله سبحانه وتعالى. وهذا سيزيد من الحب المتبادل ويوجه الانتباه بشكل أكبر نحو الاهتمام بمشاعر الآخرين. فإذا كان رب البيت قاسيا، ستحظى زوجته وأطفاله بالحماية من قسوته بسبب تحية السلام هذه. ففي هذا المجتمع بشكل خاص، وفي العالم بوجه عام يتمرد الأولاد أحيانًا بسبب المزاج الجائر والقسوة غير المبررة من الآباء، وتبقى الزوجات قلقات وخائفات. ثم يأتي وقت يحدث فيه انفصال

بين الزوجين رغم عيشهما معا لسنوات، بعدما يكون أطفالهما قد كبروا، ويكون هذا الأمر مصدر قلق للعائلة. وإذا تم تبادل السلام والأمن هذا بانتظام، فستقل هذه الأمور والاضطرابات. كذلك عندما تدخل النساء إلى بيوتهن حاملات رسالة السلام والأمن فإنهن سوف يعتنين بمنازلهن بشكل أفضل ويحافظن على احترام أزواجهن. عندما يتربى الأطفال على هذا المنوال سيصبحون - على الرغم من بلوغهم سن المراهقة- مصدر سلام وأمن لمنـــزلهم وآبائهم ومجتمعهم بدلا من أن يصبحوا مصدرا للشر.

(خطبة الجمعة التي ألقيت يوم ٢٥ مايو/أيار ٢٠٠٧ في مسجد بيت الفتوح بلندن. نُشرت في جريدة "الفضل" ١٥ يونيو/حزيران ٢٠٠٧).

المعايير الرفيعة للمعاملة الحسنة

حسن معاملة الوالدين

قدم أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز في خطبة الجمعة نصائح مفصلة لأفراد الجماعة حول مسؤولياتهم، مع الإشارة إلى مختلف العلاقات فيما يتعلق بحقوق الزوجين، فقال حضرته: يقول الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٧)

لقد أمرنا الله تعالى في الآية التي تلوها أن نعبده كما هو حق عبادته، وألا تحول الأصنام التي تُشغل قلبك - سواء أكانت كبيرة أم صغيرة - دون عبادة الله بأية طريقة. ثم أمرنا ﷻ بحسن معاملة الوالدين، وقد ذُكرت هذه المعاملة الكريمة تجاه الوالدين من زوايا مختلفة وفي مواضع مختلفة.

ثم أضاف حضرته:

هناك أمران أساسيان، لو نشآ فيكم لوجب اجتياز مراحل أخرى للتقدم. فمن أجل وضع التعليم الديني الصحيح موضع التنفيذ، يجب على المرء إبداء مستويات أخرى من الأخلاق الفاضلة. وإذا تحققت هذه المستويات

عندها يحق لكم أن تسموا أنفسكم مسلمين بالمعنى الحقيقي. فلو أنشأتم هذه الأخلاق الفاضلة فيكم فقد نلتم الهدف وورثم أفضال الله وسترثونها في المستقبل أيضا بإذن الله. أما إذا لم يجتزْ أحد هذه المستويات وكان متعجرفًا ومتكبرا أو مهتما دائما بإبراز نفسه، فليعلم أن الله تعالى لا يحب ذلك، وفي هذه الحالة لا يكون ممن يؤدون حقوق العباد بل سيضيِّع عباداته أيضا. لو لم يحقق هذه المستويات العليا من حسن الأخلاق فتضيع عبادته لله سبحانه وتعالى.

ما هي تلك المعايير الأخلاقية التي يريد الله سبحانه وتعالى أن نؤسسها؟ قال: إنها حسن معاملة ذي القربى، وهم أقاربكم من جهة الآباء والأمهات. وكل من الزوج والزوجة مأمور بأن يحسن معاملة هؤلاء الأقارب وأيضا أقارب بعضهما. فإذا أحسن الزوجان معاملة ذوي أرحامهما وعاملا أقارب بعضهما بالأخلاق الفاضلة، وحاولا أداء حقوقهم فستتقوى علاقة الحب المتبادلة بين الزوجين تلقائيا وسيحاولان أداء حقوق بعضهما بكل ما في وسعهما. يقول الله تعالى إنه لو حافظتم على علاقات القرابة أي صلة الأرحام ستصبحون ممن أُحبهم. (خطبة الجمعة في ٢٣ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ في بيت الفتوح، لندن. خطب مسرور العدد ٢ ص٦٤-٦٥ إصدار ٢٠٠٥)

بالإشارة إلى احترام عائلة الزوج والزوجة قال حضرته في إحدى المناسبات:

كثير من المشاكل العائلية تنشأ من عدم احترام أهل شريك الحياة. إن أقرب الناس إلى الزوج والزوجة هم آباؤهم وأمهاتهم. فكما أن المرء مأمور بحسن معاملة والديه كذلك هو مأمور بحسن معاملة والدي زوجه. ففي بعض الأحيان يتجاوز الرجل الحدود ويسيء إلى والديْ الزوجة وأقاربها، وأحيانا أخرى تتجاوز الزوجة الحدود وتسيء إلى والدي الرجل وأقاربه الأقربين. هذه التصرفات يجب ألا تحدث في المجتمع الأحمدي الذي أمره الله ﷻ ورسوله ﷺ بنشر السلام.

بعد أن بايعنا إمام الزمان فقد علّمنا المسيح الموعود عليه السلام طُرق الثبات على الأخلاق السامية. وقال لنا أيضا إنه إذا أردتم أن تكونوا على صلة بي فلا بُد لنا من التحلي بالأخلاق الفاضلة التي أمرنا بها الله ورسوله ﷺ.

يجب أن نفكر مليا أننا نواجه معارضة نتيجة الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام ويقال لنا: لماذا آمنتم بشخص ادعى أنه المسيح الموعود ونبي من الله. بعد قبول الأحمدية تعرض بعض الناس لكثير من المضايقات من أقاربهم حتى قطعوا علاقاتهم معهم. ومارس الآباء القسوة على أولادهم وطردوهم من البيوت بسبب قبولهم الأحمدية. فكم حري بالأحمديين، والحالة هذه، أن يهتموا بعلاقات القرابة! على كل أحمدي أن يفكر كم يتحتم عليه أن ينشر السلام وكم يجب أن يقوي علاقات القرابة بعد انتمائه إلى شخص سماه الله بأمير السلام!

فعلى كل أحمدي أن يغرس في نفسه شعورا بألا يشوه اسم أمير السلام. فلو لم نهتم بأقاربنا ولم نعاملهم بالإحسان، ولم ندعُ لهم ولم يدعوا لنا؛ فأنّى لنا أن نحسن إليهم ونقوي علاقة الإحسان، وكيف يمكننا الاهتمام بالذين ليسوا من ذوي أرحامنا أيضا؟ (خطبة الجمعة التي ألقيت في الأول من يونيو/حزيران ٢٠٠٧. نشرت في الفضل العالمية ٢٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٧).

صلة الرحم وحقوق الأقارب

في بيان صلة الرحم وحقوق الأقارب قال حضرته أيده الله بنصره العزيز: صلة الرحم مصطلح واسع الدلالة، فهو يتضمن أن حقوق أهل الزوجة هي كمثل حقوق أهل الزوج تماما، صلة الرحم تجاه أقارب الزوجة واجبة على الرجل كمثل أقاربه هو. إذا اعتاد الناس على ذلك ضربَ الطرفان مثلا أعلى لصلة الرحم، فهل يمكن أن ينشأ في ذلك البيت أي نزاع أو مشاكسات؟ كلا! لأن معظم المشاكل تنشأ من الأمور التافهة، مثل بعض المضايقات البسيطة من أبوي الفريق الثاني، أو قال الأب أو الأم شيئا ولو على سبيل المزاح ولم يعجب هذا الكلام الطرف الآخر يغضب بسرعة ويقول: لن أتحدث إلى أمك وأبيك وأخيك، ثم يبدأ توجيهُ التهم أنهم كذا وكذا. هذه هي النـــزاعات البسيطة التي تضع أساسًا لنـــزاعات أكبر. (خطبة الجمعة بتاريخ ٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في

المركز الدولي، ميسيساغا، كندا. نشرت في جريدة الفضل العالمية، ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤)

صلة الأرحام وأهميتها

قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز في بيان أهمية صلة الأرحام:

ثم هناك صلة الرحم؛ يجب أن يسعى الأقارب دائما لتعزيز علاقات الحب والصداقة فيما بينهم، وليتقدموا في هذا السبيل. ما هي صلة الرحم؟ معناها أن على المرأة أن تهتم بأقاربها وأقارب زوجها. يجب أن تهتم الحماة بكنّتها وأقاربها، وتخلق جوا من الحب والوئام لتزداد سرعة تقدم الجماعة أكثر من ذي قبل. إن أفضال الله ﷻ التي تنــزل في حالة الاتحاد والحب لا تنــزل في حالة التجافي والخصام. فعليكن السعي للحصول على أفضال الله تعالى.

(خطاب ألقى في ٢نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٨ في الاجتماع السنوي للجنه إماء الله في المملكة المتحدة)

في مناسبة أخرى قال حضرته في السياق نفسه:

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما مفاده: إن صلة الأرحام لا تقتصر على أقارب المرء وروابطه الدموية فقط، بل الحق أن ذوي أرحام الزوجة والزوج وروابطهما الدموية تصبح روابط مشتركة بينهما بعد الزواج.

حيث أن والدي الزوج يصبحون بمنـــزلة والدي الزوجة، وأخواته وإخوته بمنـــزلة إخوانها وأخواتها، وكذلك إن والدي الزوجة وأخواتها وإخوانها يصبحون بمثابة والدي الزوج وإخوانه وأخواته. إذا تم التفكير على هذا النحو فلن يحدث البُعد في العلاقات ولن يتطرق إليها الفساد. فيجب على الطرفين أداء هذه الحقوق كما يؤدون حقوق أقاربهم ووالديهم وأخواتهم وإخوتهم.

هذه التوجيهات ليست موجهة إلى النساء فقط بل كما أسلفتُ موجهة إلى الشبّان أيضا. فكلا الطرفين مأمور بالاستمرار بالصبر والدعاء للالتزام بالعلاقات المتبادلة. كذلك من واجب الأصهار من الجهتين ألّا يخلقوا خلافا في العلاقات الزوجية وألّا يُفسدوا أمن المجتمع بإعطاء نصائح وأقوال غير مناسبة للشاب والفتاة تؤدي إلى خلق التصدعات في العلاقات.

فقد علّم الله درسا في الآية الأولى -ذكر الآية المشار إليها -أنكم ستُرزقون الأولاد نتيجة الزواج، وإن تربيتهم الصالحة واجبة على كل من الوالدين لتكون الأجيال المستقبلية ممن ينشرون الحسنات في المجتمع. ثم قال عَزَّ وَجَلَّ إن هذا ليس ممكنا ما لم تتحلّوا بالتقوى.

وما هي تقوى الله يا تُرى؟ المراد من تقوى الله هو القيام بكل عمل بحسب أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتخلي عن الرغبات الشخصية، وأن يجعل الإنسان رضى الله تعالى نصب عينيه دوما.

يقول الله تعالى، اعلموا أنه لا يمكن لأحد أن يخدعني لأنني أراقب وأرى كل أفعالكم وأعمالكم في كل وقت. لذا لو وضع الأزواج الأحمديون هذا الأمر أمام أعينهم لبحثوا عن أحكام تُكسبهم رضا الله تعالى. لقد استخدم الله تعالى كلمة التقوى خمس مرات في الآيات التي تتلى بمناسبة عقد النكاح.

لذلك ليس ممكنا أن يضع المرء التقوى نصب أعينه إلى هذا القدر ثم يصبح بيته بؤرة النـــزاع أو ينشأ فيها الفساد. وكذلك إن الذي يراعي علاقات الرحم المتبادلة ويهتم بالأقارب فقد بُشّر في الآية المذكورة باستجابة أدعيته. (خطاب ألقي في الاجتماع السنوي للجنة إماء الله في المملكة المتحدة بتاريخ ٠٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٩)

لقد اختار سيدنا الخليفة أيده الله بنصره العزيز للتلاوة قبل خطابه في خيمة النساء في الجلسة السنوية عام ٢٠١١ الآيات التي تتلى عند عقد القران ثم قال حضرته في خطابه:

المشاكل العائلية التي تبرز للعيان تثيرها أحيانا النساء ويثيرها الرجال أحيانا أخرى، ويقال إن أحدهما أساء إلى والديْ أو إخوة أو أخوات الفريق الثاني. يقول الرجل إن المرأة توجه التهم إليه وتقول لي بأني أسأت إلى أبويها وقلت لهما كذا وكذا، وشتمتهما. فهذه الأمور كلها بعيدة عن التقوى، وتُنشئ الفساد في البيوت.

ثم لا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل هناك أناس يفعلون ذلك فعلا، وتثبت بعض الأمور المذكورة آنفًا صادقة، إذ يُحرِّض الأولاد ضد الجدين والجدتين، وتُستخدم كلمات غير لائقة ضد أقارب الفريق الثاني، وتتم المحاولات لتنفير الأولاد منهم.

يقول الله ﷻ إن هذه التصرفات بعيدة تماما عن التقوى وأصحابها مبتعدون عن التقوى، لذا عليكم أن تهتموا بصلة الأرحام.

ففي الآية الأولى من الآيات المتلوة لفت الله الانتباه إلى الاهتمام بصلة الأرحام. فالآية الأولى تؤكد على ضرورة الاهتمام بصلة الأرحام، ويجب على الآباء ألا يكتفوا بالانتباه إلى هذا الأمر بأنفسهم فقط بل يجب أن يعلّموا أبناءهم أيضا احترام صلة الأرحام وقدسيتها، عندها فقط سوف ينشأ مجتمع نقي. يجب على الآباء أن يهتموا جيدًا بعظمة هذا الموضوع لأنهم هم القدوة المؤثرة في أبنائهم. (خطاب ألقي في الجلسة السنوية في المملكة المتحدة بتاريخ ٢٣ يوليو/تموز ٢٠١١)

حسن معاملة الأقارب

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في بيان أهمية حسن معاملة الأقارب مخاطبا السيدات الأحمديات:

إن معاملة الأقارب بالحسنى أمر مهم جدا. وقد رأينا أن الشقوق تحدث في القرابات نتيجة أمور بسيطة جدًا. حسن معاملة الأقارب حسنة يجزي

الله عليها ولكن الناس يُحرمون منها. فالإحسان إلى الأقارب بالغ الأهمية. لقد رأيت أن الأقارب الذين يحسن بعضهم إلى بعض عمومًا يسود بيوتَهم الحبُّ والوئام، فلو أحسن الأقارب بعضهم إلى بعض لما تفككت الأسر، ولما حصلت الخصوماتُ بين الزوجين، ولما وقعت النـــزاعاتُ بين الزوجة وأخوات زوجها، ولا بين الحمَوات والكِنّات، ولم يَعْقُب ذلك الضغائنُ والمساوئ الأخرى. لذا فمن واجب المؤمنات المسابقات في الخيرات الإحسانُ إلى الأقارب ورعايتهم. (خطاب في اجتماع لجنة إماء الله في ألمانيا ١٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١١)

لقد ألقى سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز ضوءا كافيا على حُكم الإسلام حول الاهتمام بعلاقات القرابة وبيّن المشاكل العائلية التي تنشأ نتيجة عدم الاهتمام بها، فقال:

لقد أمرنا الله تعالى بضرورة الاهتمام بالأقارب وبالإحسان إليهم، فبحسن المعاملة الحسنة تجاههم سيقوم الصلح والأمن في مجتمعكم.

المراد من الأقارب هم ذوو الأرحام كلهم من جهة الأب والأم، وكذلك ذوو أرحام الزوجة. وقد أُلقيت المسؤولية على الزوجين كليهما أن يؤديا حقوق ذوي أرحام بعضهما، ويحترماهم ويخلقا في قلبهما عواطف حسنة تجاههم.

باختصار، الحقوق التي تبغونها لأقاربكم الذين علاقتهم معكم جيدة - فالعلاقات تختلف بين الأقارب وتحدث الخلافات بين الأقارب الأقربين

أيضا- يجب أن تحبوها لأقارب الفريق الثاني أيضا. لذا أمرنا الله تعالى أن نحسن معاملة أقاربنا الأقربين، ليس فقط تجاه الذين علاقتهم معكم جيدة والذين تحبونهم، بل أيضا إلى الذين لا تحبونهم وأمزجتكم لا تتوافق مع أمزجتهم.

إذًا، إن حسن المعاملة واجب تجاه كل قريب، حتى تجاه الذين تختلف أمزجتكم معهم كما قلت آنفا. فقد أُمرنا ألا يكون هذا سلوكنا تجاه أقاربنا فقط بل يجب على الرجل والمرأة كليهما أن يحسنا السلوك تجاه أقارب بعضهما. ومن شأن هذا السلوك أن يجلب لكم سلاما من الله وينشر السلام. (خطبه الجمعة التي ألقيت بتاريخ ٠١ يونيو/حزيران ٢٠٠٧ في بيت الفتوح، لندن)

وفي خطبته يوم الجمعة ٠٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤ قال حضرته أيده الله بنصره العزيز في سياق الموضوع نفسه:

سوف أعطيكم مثالا مما لا حصر له في حياة رسول الله ﷺ عن حسن معاملته أقارب زوجاته وصديقاتهن.

يقول الراوي إن رسول الله ﷺ كلما سمع صوت هالة أخت السيدة خديجة رضي الله عنها كان يقف ليرحب بها بكل مودة قائلا ما معناه: ها هي أخت خديجة جاءت. وكان من عادته ﷺ أنه كلما ذُبح حيوان في بيته كان يوصي بإرسال حصص من لحمه إلى صديقات خديجة رضي الله عنها. (انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل).

دعوني أوضح هنا بعض الأشياء؛ هناك بعض الأفكار التي يمكن أن تخطر بالأذهان لذا لا بد من التوضيح لأن الرجال والنساء بدأوا بالاختلاط في المجتمع بشكل أكبر، فلا يفهمنّ أحد من ذلك أنه قد سُمح لهم بالجلوس في مجالس النساء، أو بجلوس الرجل بكامل حريته مع صديقات زوجته. الاهتمام بهن شيء ومصادقة صديقات الزوجة شيء مختلف تماما. هذا يؤدي إلى مثالب كثيرة، وقد وقعت أحداث عديدة حيث تُركت الزوجة جانبا وأخذت صديقتها مكانها، وغرق الرجل في عيش جديد ولم يبق في نصيب الزوجة الأولى إلا البكاء! بالطبع هذا ظلم بعينه والإسلام لم يسمح بذلك قط.

قد يقول الزوج: إن الإسلام سمح لي بالزواج من أكثر من واحدة. ففي هذه المجتمعات لا بد من الحذر بوجه خاص. أدرِكوا مسؤولياتكم واهتموا بالزوجة التي عاشت معكم فترة طويلة في ظروف قاسية وصعبة، أما الآن حين تحسنت ظروفكم بعد مجيئكم إلى هذه البلاد فلا يصح أبدا أن تطردوهن. هذا ليس عدلا بأي حال. (خطبه الجمعة بتاريخ ٠٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في المركز الدولي، ميسيساغا، كندا)

في ألمانيا عقد سيدنا الخليفة أيده الله بنصره العزيز ستة قرانات وقال بهذه المناسبة:

على كل مسلم أحمدي حقيقي أن يضع دائما نصب عينيه أن الزواج عهد وميثاق، ويصبح واجبا دينيا، وإن أداء حقوق الزوجين وذوي

أرحامهما واجب على الرجال والنساء على حد سواء. فإذا نشأ هذا الإحساس في العروسين بل في أهل الزوجين بإدراك كل المفاهيم ستصبح حياة العائلة مهدا للحب والمودة والسلام. (خطبة النكاح في مسجد بيت السبوح، فرانكفورت، ألمانيا بتاريخ ١٨ يونيو/حزيران ٢٠١١)

الرجال قوامون على النساء

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز في بيان تعليم القرآن بكون الرجال قوّامين:

نرى في هذه الأيام كيف تُرفع الأيادي على النساء لأتفه الأمور، مع أنه حين سُمح بمعاقبة المرأة وُضعت هناك شروط كثيرة، و لم يُسمح لأحد أن يفعل ذلك كما يحلو له. لقد أُعطي هذا الإذن مع شروط، وقد لا تكون امرأة أحمدية تحتاج إلى العقوبة، لذا على الرجال أن يدركوا مسؤولياتهم بدلا من البحث عن الأعذار، ويؤدوا حقوق النساء. فقد جاء في القرآن الكريم:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (سورة النساء: ٣٥)

يقول الله تعالى هنا إنه فضّل الرجال لأنهم ينفقون من أموالهم على النساء، أما العاطلون منهم الذين يجلسون في البيت فقط، فلا يؤدون دور القوّام أيضا.

"النشوز" في قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾، لا يعني الفاحشة بل معناه الكلام الذي يشوه السمعة بين الجيران. فيقول الله تعالى أنه إذا أصلحت المرأة نفسها من النشوز والتمرد المفرط فلا تبحثوا عن أعذار واهية لصب العقوبة عليها. واعلموا أنكم لو فعلتم ذلك متجردين عن التقوى وحاسبين أنفسكم شيئا عظيما و لم تعطوا المرأة أية أهمية فاعلموا أن الله تعالى يمكن أن يبطش بكم بناء على تصرفاتكم هذه. لذا عليكم أن تعملوا نظرا إلى درجات العقوبة المحددة، وإن لم تجدوا جانبا من الإصلاح قط، ووجدتم المرأة ثابتة على تمردها عندها يمكن عقابها، وليس أن ترفعوا عليها يدا أو عصا لأتفه الأمور، ولا تكونوا ظالمين لدرجة أنْ تعُدّوا المرأة النبيلة متمردة بأعذار واهية فتعاقبوها.

فليعلم الرجال أن نظاما أقامه الله- أي نظام الجماعة- موجود، فإذا علم نظام الجماعة بمثل هذه التصرفات من الرجال فإنه يعاقبهم حتما. بالله عليكم لا تشوهوا سمعة القرآن الكريم بل عليكم بإصلاح نفوسكم. (خطبة الجمعة في كندا، المركز الدولي، ميسيساغا بتاريخ ٠٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤)

وفي سياق الموضوع نفسه ذكر سيدنا الخليفة أيده الله بنصره العزيز بعضا من أقوال المسيح الموعود عليه السلام فقال:

يقول المسيح الموعود عليه السلام في الملفوظات: قال هادينا الكامل رسول الله ﷺ "خيركم خيركم لأهله"، فمن لم تكن معاملته مع زوجه ومعاشرته لها جيدة أنّى له أن يكون صالحا. لا يمكن للمرء أن يحسن إلى الآخرين إلا إذا كان يحسن المعاملة والعشرة مع زوجته. (الذين يبدون أتقياء في الظاهر تكون فيهم الكثير من العيوب، والذين ليسوا لطفاء مع زوجاتهم أو أهل بيتهم يجب على المجتمع أن يفحص أمرهم وألّا يحكم على الظاهر)

يتابع عليه السلام ويقول: إذا كان يحسن المعاملة والعشرة مع زوجته ولا يضربها لأتفه الأمور... يحدث أحيانا أن شخصا مستشيطا غضبا يسخط على امرأته لأتفه الأسباب ويضربها فتتلقى ضربة في مكان حساس وتموت. يقول الله تعالى لمثل هؤلاء الناس: ﴿عاشروهن بالمعروف﴾. أما إذا ارتكبتْ عملا غير لائق فتنبيهها ضروري. (الملفوظات، ج ١، ص٤٠٣-٤٠٤)

في بعض الأحيان تحدث المشاكسات بين الزوجين على أمور صغيرة. لقد جعل الله الرجل أقوى جسديا، فلو سكتَ هنيهة لأمكن أن تختفي ٨٠% من هذه النزاعات في مكانها. جُلُّ ما يجب أن نضعه في الاعتبار هو أن نحسن المعاملة ونصبر.

ما هي الأسوة المباركة لسيدنا محمد المصطفى ﷺ بهذا الشأن؟ لقد ورد في رواية: "اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟".

انظروا! ما أسمى هذه الأسوة إذ لم يحاول ﷺ إزالة النـــزاع بسكوته فقط بل قال أيضا لأبي بكر ﵁- وهو والد عائشة رضي الله عنها- ألا يتعرض لها، ثم رفع عنها ثقلا مؤقتا أيضا فورا بالمزاح. جاء في الرواية نفسها: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا فَقَالَ لَهُمَا أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا. (سنن أبي داوود، كتاب الأدب)

لقد كان رسول ﷺ يدلل عائشة رضي الله عنها كثيرا. وجاء في رواية أخرى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ

اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ. (صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن) أي لا يزول حبك من القلب.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"ينبغي أن تتحملوا من النساء كل نوع من سوء الخُلق والإساءة ما عدا الفحشاء. أرى أنه لمما يتنافى مع المروءة كليًّا أن نتشاجر مع النساء ونحن رجال. لقد جعلنا الله تعالى رجالا، وهذا إتمام النعمة علينا في الحقيقة، والشكرُ عليها يقتضي أن نعامل النساء بلطف ونرفق بهن".

ذات مرة رفعت إلى المسيح الموعود عليه السلام شكوى ضد أحد الإخوة بأنه يعامل زوجته بشدة، فاستاء عليه السلام كثيرا وقال ساخطا: على أحبابنا ألا يفعلوا ذلك. تحدث عليه السلام طويلا حول حسن معاشرة النساء، وقال في الأخير: "رفعتُ صوتي على زوجتي ذات مرة، وشعرت أن هذا الصوت المرتفع مشوب بمرارة قلبية، مع أنه لم يكن في كلامي أية كلمة قاسية أو جارحة. فظللتُ بعد ذلك أستغفر الله لمدة طويلة، وصليت النوافل بغاية الخشوع والخضوع، وأخرجت صدقة أيضا إيمانا مني بأن هذه القسوة في الكلام مع الزوجة نتيجة معصية خفيّة صدرت مني. (الملفوظات ج١، ص٣٠٧، طبعة ربوة)

هذه بعض النماذج لحسن معاملة الزوجات التي نراها في هذا الزمن في سيرة المسيح الموعود عليه السلام تأسيا بأسوة سيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ، وهي التي بالعمل بها يمكننا أن نقيم السلام في بيوتنا. (خطبة الجمعة

ألقيت بتاريخ ٢٣ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ في بيت الفتوح، لندن. خطب مسرور مجلد٢، صفحة ٦٤-٦٥. طبعة ٢٠٠٥، نُشرت تحت إشراف نظارة الإشاعة ربوة)

في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ يونيو/حزيران٢٠٠٥، في المركز الدولي، تورنتو، كندا قال حضرته ناصحا الرجال بحسن معاملة النساء:

لقد جعل الله تعالى الرجل قوّاما لأن لديه قدرة عالية على التحمل، وأعصابه أقوى؛ وإذا صدرت من المرأة بعض الأخطاء الصغيرة والهفوات أو الكبوات فيجب أن يغض الطرف عنها. (جريدة الفضل الدولية ٠٨ يوليو/تموز٢٠٠٥)

لقد أورد حضرته أيده الله بنصره العزيز كلام المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن في مناسبة أخرى عن حسن معاملة الأهل وشرحه كما يلي:

لا تظنوا أنه يمكن عدُّ المرأة شيئا محتقَرا وذليلا. كلا، ثم كلا، بل قال هادينا الكامل رسول الله ﷺ "خيركم خيركم لأهله"، فمن لم تكن معاملته مع زوجه ومعاشرته لها جيدة أنّى له أن يكون صالحا. لا يمكن للمرء أن يحسن إلى الآخرين إلا إذا كان يحسن المعاملة والعشرة مع زوجته. (الملفوظات، مجلد١، صفحه ٤٠٣).

هذه لمحة موجزة عن تعليم الإسلام الذي علّمَناه، وشرحه لنا مجددا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر. فهذا التعليم الجميل قد أسسه الله تعالى قبل ألف وأربعمائة سنة بواسطة رسوله الحبيب ﷺ الذي ضرب لنا

المثل الأعلى معلنا: خيركم خيركم لأهله. ولكن مع مرور الوقت قل العمل بهذه الوصايا الإسلامية ولاقى ذلك الحكم أيضا المصير نفسه، و لم يعد هناك اهتمام بالأمر القائل بالاهتمام بالنساء واحترامهن وأداء حقوقهن، لأن مكانة المرأة التقية الورعة وصالحة الأعمال هي أن الجنة تحت قدميها.

كما قُلت آنفا إن العمل بالوصايا التي تخص المرأة قد قلّ في هذا العصر، لذلك لفت الله ﷻ انتباه إمام الزمان والمحب الحقيقي والخادم الصادق المخلص للرسول الكامل ﷺ إلى إرساء دعائم حقوق المرأة في جماعته.

من شأن القسوة أن تكسّر إربا وتحطم تحطيما ذلك الجنس اللطيف التي شبهها النبي ﷺ بالزجاج، ذلك الجنس التي بِنية جسدها هشّة وقد رزقها الله تعالى عواطف تستحق أن تُعامل بالرفق. إنها تشبه الضلع، لذا يجب الاستفادة من شكلها الأصلي.

لقد وفّقكن الله تعالى للانضمام إلى جماعة إمامٍ أمره الله تعالى في هذا العصر مباشرة بإقامة حقوقكن، فكم حري بكنّ أن تسعين جاهدات للعمل بأوامر الله تعالى شاكرات له ﷻ.

(خطاب النساء بتاريخ ٢٩ يوليو/تموز ٢٠٠٦ في الجلسة السنوية بلندن. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٦ يونيو/حزيران ٢٠١٥)

في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية في بريطانيا لفت سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز انتباه الرجال والنساء بطريقة رائعة جدا إلى واجباتهم وقال:

لاحظنَ كيف قال المسيح الموعود عليه السلام بوضوح تام إن حقوق الرجل والمرأة سواسية، لذا لو قال الرجل: أنا قوام لذا أستحق حقوقا إضافية ولي حقوق أكثر من النساء، لما استحق حقوقا إضافية. فكما أن المرأة مسؤولة عن أداء جميع حقوق الرجل، كذلك الرجل مسؤول عن أداء كافة حقوق المرأة.

وأضاف حضرته وقال:

هناك تعبير شائع في مجتمعنا وناتج عن تفكير خاطئ جدا، وهو أن المرأة كالحذاء. معنى هذا التعبير أنه كلما سئم الرجل من امرأة وأحب أخرى وتزوجها أمكن له أن يترك الأولى دون مراعاة عواطفها ومشاعرها. هذا تصرف مذموم بكل معنى الكلمة. المرأة ليست جمادا بل هي إنسان ولديها مشاعر وأحاسيس. فقد نصح الله الرجال أنها ظلت مدعاة للسكينة لبيوتكم إلى مدة طويلة، وهي أمّ أولادكم، وتحمّلت المشاق من أجلهم. ولو شرعتم الآن في إيجاد الأعذار لسوء معاملتها وجعْل حياتها بائسة، أو وضع القيود عليها باسم الحجاب ألا تخرج من البيت فهذا لا يجوز بأي حال. إذا ذهبت المرأة إلى المسجد قاصدةً خدمة الجماعة واتهمتموها بأنها ذاهبة إلى مكان آخر، لفعلتم فعلا مشينا للغاية، وقد مُنع

الرجال منه. على الأزواج أن يعاملوا زوجاتهم بطريقة لتكون علاقتهما كعلاقة صديقين حميمين وصادقين. كما يضحي الصديق من أجل صديقه، هكذا يجب أن تكون العلاقة بين الزوجين. الرابطة التي تربطهما بها إنما هي ميثاق على مدى الحياة واحترام المواثيق أمر أساسي في الإسلام.

والله تعالى يحب الذين يوفون بالعهود والمواثيق، ولأن الزواج علاقة يكون فيها الزوجان موضع أسرار بعضهما، لذا يقول عليه السلام إن الزوجة تكون شاهدة على كثير من الأمور المتعلقة بزوجها، ومطلعة على ما فيه من المزايا والمثالب، وعلى مستواه الأخلاقي. يقول المسيح الموعود عليه السلام: إذا كان الزوج لا يعامل زوجته بالطريقة المناسبة ولا يتعايش معها بأمن وسلام، ولا يؤدي حقوقها، فأنّى يمكنه أن يؤدي حقوق الله عز وجل؟ وكيف يمكنه عبادة الله عز وجل، وبأي وجه يطلب من الله رحمته، وهو يظلم زوجته؟ لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خيرُكم خيرُكم لأَهلِه". هذه هي الحماية التي يقدمها الإسلام للمرأة. فكّروا الآن، أي دين آخر يحمي المرأة ويعتني بحقوقها على هذا النحو؟

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في الخطاب نفسه مفسرا الآية ٣٥ من سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾، لقد فسر المفسرون هذه الآية بطرق مختلفة، ولكن هناك تفسير جميل لها

قام به سيدنا الخليفة الرابع (رحمه الله) وأقتبسُ منه جزءا صغيرا حيث قال حضرته رحمه الله:

في البداية دعونا نأخذ كلمة "قوّام"، فالقوام هو الذي يصلح ويسوّي كل ما هو ملتوٍ ومعوّج. لذا يُطلق "القوام" على المسؤول عن الإصلاح في المجتمع. فالمعنى الحقيقي لـــ "قوامون" هو أن الرجل هو المسؤول الرئيس لإصلاح النساء في المجتمع. فإذا بدأ المجتمع النسوي بالانحراف عن جادة الصواب، وتطرّق إليهن الاعوجاج، ونشأت فيهن الميول نحو حريات تدمر النظام العائلي وتفسد نظام البيوت، وتُحدث الشقوق في علاقات الزوجين، فعلى الرجال أن يراجعوا أنفسهم قبل توجيه اللوم إلى النساء، لأن الله تعالى جعلهم قوامين عليهن. وإن حدوث الأمور المذكورة يوحي بأنهم لم يؤدوا بعضا من مسؤولياتهم بشأنها. والمراد من قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٥) هو أن الله تعالى وضع بعض المزايا الخُلقية في كل مخلوق، وهي غير موجودة في مخلوق آخر، وقد فُضِّل بعض على بعض آخرين، وقد ذكر هنا هذا الفضل للرجل بصفته قواما. ولا يعني ذلك قطعا أن للرجل أفضلية على المرأة من كل الجوانب. (مقتبس من خطاب الخليفة الرابع رحمه الله في الجلسة السنوية، بريطانيا، ٠١ أغسطس/آب ١٩٨٧).

وفي قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ وُجّه الرجال إلى أن الله تعالى قد كلّفهم بإصلاح المجتمع، ولكنهم لم يؤدوا هذا الواجب

على ما يرام، لذا إذا نشأت بعض المثالب في النساء فهي نتيجة تقصيرهم. تَقبل النساء بأنفسهن - كما يُقال عنهن اليوم وفي هذا المجتمع الغربي أيضا أنهن جنس لطيف بوجه عام- أن بعض أجزاء جسمهن وقواهن أضعف مقارنة بالرجال بحيث لا يمكنهن التنافس مع الرجال، لذلك تُشكَّل فِرق رياضة منفصلة للنساء والرجال في هذه المجتمعات أيضا. ولكن عندما يقول الله تعالى إنه هو الخالق وهو أعلم بكيفية خلق الرجل والمرأة، ويقول نظرا إلى هذا الاختلاف بين الجنسين إن للرجل أفضلية على المرأة؛ يثيرون اعتراضات ويقولون: انظروا إن الإسلام يفضّل الرجل على المرأة!

بل الحق أن على المرأة أن تكون سعيدة لأن الله سبحانه وتعالى كلّف الرجال بمسؤولية أكبر بقوله هذا، بحيث إذا نشأ بين الزوجين بعض النزاعات والخلافات البسيطة في الأمور العائلية فإن الرجلَ ملتزم في هذه الحالات بإبداء المزيد من التحمل، لأنه أقوى وقوّام وهو يملك أعصابا أقوى. لذا عليه إيجاد حل المشكلة بشجاعة وثبات حتى لا تتطور المشاحنات البسيطة إلى نزاعٍ كبير فيؤدي إلى المحاكم والطلاق. وإضافة إلى ذلك كلِّف الرجل بتوفير نفقات الأسرة. (خطاب ألقي بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية ببريطانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥).

وفي الخطاب نفسه تلا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز آية من سورة النساء وشرحها بما يلي: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: ٢٠)

أي إن الله تعالى يأمركم أن تعاملوا بالحسنى النساء اللواتي جئتم بهن إلى بيوتكم بعد الزواج، ولا تضايقوهن دون سبب، لأنكم تزوجتموهن وفصلتموهن عن أقارهن وآبائهن وإخواهن وأخواهن، فأدوا حقوقهن ولا تبحثوا عن الأعذار لتتحاشوا أداء حقوقهن.

(خطاب بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ ألقي في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية، في بريطانيا. ونُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

وفي السياق نفسه ذكر سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز بإيجاز ما قاله سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن فقال: "إن جرح القلوب ذنب كبير، وإن علاقات البنات تكون حساسة جدا".

أقول: حيثما أُذن للرجال بممارسة القسوة فهو إذن بالتنبيه فقط. ولم يُسمح لهم بالضرب إلا في ظروف معينة فقط، وذلك في أمور الدين، أي حين تُنقض أوامر الله الواضحة. والرجل الذي لا يصلي بنفسه ولا يعمل بأحكام الدين، كيف يحق له أن يقول شيئا لزوجته؟ إذًا، فقد سُمح

للرجال في بعض الأمور مع شروط، وهي لإقامة حقوق النساء. (لعل النساء يقلن هنا إن هذه الأمور يجب أن تقال للرجال، فأقول: الرجال أيضا يسمعون كلامي هذا في خيمة مجاورة فليحافظوا على حقوقكن)

ذات مرة عامل أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام زوجته بالقسوة و لم يعاملها بالحسنى، فأمر الله تعالى المسيح الموعودَ إلهاما بحسن معاملتهن إذ جاء في الإلهام ما معناه: هذا التصرف ليس جيدا، فليُمنَعْ منه زعيم المسلمين عبدُ الكريم. (ملحق التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية مجلد ١٧، ص ٧٥). وقال المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن: في هذا الوحي تعليم لأبناء الجماعة كلهم بأن يعاشروا زوجاتهم برفق ولطف، فإنهن لسْنَ إماءهم. الحقيقة أن النكاح عهد بين الرجل والمرأة، فاسعَوا لئلا تكونوا في عهودكم من المخادعين. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٢٠)، وورد في الحديث: "خيرُكم خيرُكم لأهله"، أي أن أفضلكم من هو أفضلكم في معاشرة زوجته. فاصنعوا إلى زوجاتكم المعروف روحانيًا وماديا، وادعُوا لهن دائمًا، واجتنِبوا الطلاق، لأنه شقي جدًا عند الله مَن يتسرع في الطلاق. إن ما وصله الله، فلا تستعجلوا في قطعه. (المرجع السابق)

انظروا الآن أن الله تعالى أمر في هذا العصر بواسطة المسيح الموعود عليه السلام بأداء الحقوق، فيقول عليه السلام في موضع: الحق أن الرجل قد جُعل نوعا ما خادما للمرأة، وليس هناك قانون في العالم المتحضر اليوم يضمن للمرأة

حقوقها على هذا النحو. (خطاب إلى السيدات الذي ألقي بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية، المملكة المتحدة. نُشر في الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

نظام الأسرة المشتركة

في ذكر إيجابيات نظام الأسرة المشتركة وسلبياته نصح حضرته أفراد الجماعة بما يلي: هناك مرضٌ آخر يدمر البيوت ويسبب فيها الصراعات الدائمة وفقدان السكينة، ألا وهو مكوث الشاب في بيت والديه مع بقية إخوته وأخواته دون سبب معقول، وعلى الرغم من قدرته على إيجاد بيت منفصل. لو كان الوالدان مسنَّيْن وكانا مُقعدين وليس لديهما من يخدمهما، وهما لا يقدران على العمل بأنفسهما، لكان ضروريا بل واجبا على الابن أن يسكنهما في بيته ويخدمهما. أما إذا كان هناك إخوان آخرون يعيشون مع والديهم فلا ضير في العيش في بيت مستقل. في هذه الأيام هناك العديد من الصعوبات التي تنشأ بسبب ذلك. إذا كان العيش في نظام العائلة المشتركة يزيد من احتمالية ارتكاب المزيد من الذنوب فهذه ليست خدمة أو حسنة.

فقد وقع حادث محزن للغاية في الجماعة مؤخرا في بلد معين؛ حيث كان جميع الأشقاء يعيشون في بيت واحد في نظام الأسرة المشترك، وكان لكل واحد منهم غرفتان، وحدث الاختلاف بين الكنتين بسبب

الأطفال، وعندما جاء أحد أزواجهما إلى البيت مساءً أثارت زوجته غضبه بسرد القصص والحكايات عن الشجار الذي حدث بين الأطفال، وعما قاله أخوه وزوجته بهذا الشأن. فاستشاط الرجل غضبا حتى جُن جنونه فأخذ البندقية وقتل إخوته الثلاثة، ومن ثم انتحر. فبهذا السبب التافه قُتل أربعة أشخاص في بيت العائلة في وقت واحد.

فبعض الناس يزعمون أننا نعيش بالحب والمودة، ولكن إذا تحول الحب إلى الكراهية -مع أن العيش في بيت واحد ليس أمرا إلزاميا- فالعيش في بيت منفصل هو الأفضل. القرارات في كل الأمور يجب أن تؤخذ بالعقل والفطنة وليس بالعواطف.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في شرح الآية الكريمة: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ﴾ (سورة النور: ٦٢)، يقول الخليفة الأول رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

في الهند يشكو كثير من الناس الشجار الحاصل بين الكنات والحموات، ولو عملوا بالقرآن لما حدث ذلك. في هذه الآية إشارة إلى أن تكون البيوت منفصلة؛ أي يجب أن يكون للأمّ بيت وللأولاد المتزوجين بيت منفصل، عندها فقط يمكن أن تزوروا بيوت بعضكم وتأكلوا منها.

ثم قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز: يزعم البعض أنهم لو عاشوا في بيت منفصل عن الوالدين فقد يرتكبون بذلك ذنبا كبيرا. وهناك بعض الآباء والأمهات الذين يخوِّفون أولادهم بل يستغلونهم كأنهم إذا سكنوا في بيت منفصل فستجلب عليهم جهنم. ولكن هذا تصرف خاطئ إلى أقصى الدرجات.

كثيرا ما أسأل فتاة ما بحضور أبويْ زوجها فتقول أمامهما إننا نسكن في بيت واحد برغبتنا، وإذا سُئلت في عزلة تقول إنها وزوجها يسكنان مع والديه مضطرين. فتكون النتيجة النهائية أن الكنة في بعض الحالات تظلم حماتها، وفي حالات أخرى يحدث العكس. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح بلندن. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦)

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أيضا:

عندما تأتي الفتاة إلى بيت زوجها تاركة بيت والديها ولا تُعامل معاملة جيدة في بيت الأصهار إذا كانت الأسرة تعيش في بيت مشترك، تكون حالتها كالأسير والسجين الذي لا يهتم به أحد. ولا تخبر الفتاة والديها بالوضع ولا يسألها أبواها شيئا خشية تفكّك بيتها. وبالنتيجة تعيش الفتاة في ضيق وخناق شديد، وهذا ظلم كبير. (خطاب في خيمة السيدات بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية، المملكة المتحدة عام ٢٠٠٤. ونُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

وفي مناسبة أخرى قال الخليفة أيده الله بنصره العزيز:

لقد جاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لنشر المحبة، ونحن كأحمديين يجب أن نسعى جاهدين لنشر المحبة ونكُف عن نشر الكراهية. إن أفراد معظم العائلات يعيشون بمحبة ووئام ولكن الذين لا يستطيعون ذلك عليهم ألا يتخذوا قرارات عاطفية، بل على الأصح إذا كانوا قادرين وليست لديهم أية موانع فمن الأفضل أن يسكنوا في بيوت مستقلة. وهذه نقطة خيّرة ومهمة جدا ذكرها سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه، بأنه إذا كان المكوث مع الوالدين مهمًا إلى هذا الحد فلماذا ذكر القرآن الكريم البيوت المنفصلة للوالدين؟ لا شك أن خدمة الوالدين والاهتمام بحوائجهما وعدم الاستياء من أي كلام منهما وعدم قول "أف" لهما ضروري جدا. وينبغي للزوجين مراعاة ذوي أرحام بعضهما لأنها وصية أساسية يوصى بها عند عقد النكاح. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦، في مسجد بيت الفتوح بلندن)

خلال جولته في كندا في عام ٢٠١٢ قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز عند مقابلته مع اللجنة المشرفة على أمور الزيجات بتاريخ ٢٠١٢/٧/١١م:

بعض الشبان هنا في كندا والولايات المتحدة والدول الغربية يتورطون في تصرفات غير مناسبة فتنشأ عندهم بعض التقصيرات والأخطاء. وفي بعض الأحيان تصلحهم النصيحة والإرشاد، ولا تنفع أحيانا أخرى، كما أن

التقصيرات تكون عند الفتيات في بعض الأحيان. على أية حال عندما يتم ترتيب المقابلات من أجل الخطبة فإن هذه الأمور يجب أن تُذكر صراحة، وعلى كلا الطرفين أن يذكروها بالتقوى لئلا تحدث التراعات في المستقبل. وأضاف حضرته وقال: بعض العائلات تعيّر الفتاة بعد الزواج بأنها لم تجلب معها الجهاز، أو أنها لا تنجب، أو تنجب البنات فقط، وهذا التصرّف من قبل عائلة الزوج يؤدي إلى الانفصال بينهما. بعض الجدّات اللواتي أتين من بيئة قروية من باكستان وتغلب عليهن صبغة قروية، تؤدي إلى تفكك بعض الزيجات بسبب تفكيرهن المبني على الجهل. (جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢)

بعض أسباب المشاكل الزوجية

توجيه التهم إلى الزوجات ومعاملتهن بالسوء

ألقى الخليفة أيده الله بنصره العزيز خطبة بتاريخ ١٠ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح بلندن، حيث سلّط فيها الضوء بالتفصيل على المشاكل العائلية وحلها. وفيما يلي بعض الاقتباسات من هذه الخطبة حيث قال حضرته:

الشكاوى بخصوص الخلافات العائلية قد ازدادت في هذه الأيام. في بعض الأحيان تظهر للعيان ضمن المعاملات بين الزوجين ونزاعاتهما أمور سخيفة وفارغة للغاية بما فيها التهم المتبادلة، وتصرفات غاشمة من قبل الرجال أو الأصهار لدرجةٍ قد ييأس عندها الإنسان من الإصلاح لولا فضل الله تعالى الخاص، ولو لم يأمرنا الله بـــ ﴿فذكِّر﴾، وترك هؤلاء الفاسدين وشأنهم لأنهم قد تجاوزوا كل الحدود!

ثم قال حضرته عن هؤلاء الناس: ما دام هؤلاء الناس لا يسلكون دروب التقوى، وليست في قلوبهم خشية الله، أو يتأثرون أحيانا بكلام الآخرين، أو يتأثرون بالمجتمع فيلصقون بزوجاتهم تهما شنيعة جدا، أو يفعلون ذلك رغبة في الزواج الثاني -التي تخالج قلوب بعض الناس أحيانا- فيتهمون الزوجة

الأولى بكل سهولة. إذا كان أحد راغبا في الزواج الثاني وكانت حاجته إلى ذلك معقولة، فليفعل ولكن يجب ألا يشوه سمعة الزوجة الأولى المسكينة.

ثم قال: في بعض الأحيان يتهم الرجل زوجته بأنها غير مطيعة ولا تسمع له ولا تحترم والديه، وليس ذلك فقط بل تهينهما أيضا، وتختصم مع إخوانه وأخواته وتحرّض أولاده عليهم وأنها قد جلبت السمعة السيئة للعائلة بالقيل والقال مع صديقاتها وإفشاء أسرار البيت في الحي. ولكن هناك وصايا واضحة بهذا الشأن. يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (سورة النساء: ٣٥)

الأمر الأول هنا هو أن تنصحوهن، وإن لم يطعن ولم يسمعن الكلام وتجاوزن الحدود أو نشرن السمعة السيئة في الجوار بكثرة، ففي هذه الحالة تكون ممارسة القسوة جائزة. ولكن ليس مسموحا أن تضربوهن على سفاسف الأمور ظلما وجورا متخذين هذا الأمر عذرا لذلك. وليس مسموحا أن تضربوها فتجرحوها، فهذا ظلم عظيم.

يجب أن تضعوا حديث رسول الله ﷺ أمام أعينكم دوما حيث قال ما معناه إنه إذا اضطررتم إلى ضربها فيما شذ وندر، فليكن الضرب غير مبرح لا يترك أثرا على جسدها. ولا تستخدموا أعذارا واهية كقول: "لقد رفعتِ عقيرتك أمامي" أو "لماذا طبخت لي الخبز بهذه الطريقة؟" أو "لماذا قلت كذا وكذا أمام والديّ أو أمام فلان بهذا الأسلوب؟" وعلى هذا المنوال تُذكر بهذا الشأن

أمور صغيرة وبسيطة جدا، والضرب ليس مسموحا على ذلك قط. فلا تحاولوا أن تجعلوا أوامر الله خاضعة لرغباتكم الشخصية، واتقوا الله واخشوه. ثم يقول الله تعالى إذا قامت زوجتك بتصرف متطرف للغاية واستدعى ذلك عقابا جسديا فعليك ألا تربي البُغض في قلبك، بل عندما تعود إلى طاعتك كليا فلا تكن قاسيا معها.

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥)

تذكروا دائما إذا كنتم تحسبون أنفسكم أقوى من المرأة يجب أن تضعوا في الاعتبار أن الله تعالى أعظم وأقوى منكم بكثير. المرأة أيضا تملك بعض الأهمية مقابلكم بل هي متساوية معكم تماما، ولكن ليست لكم أدنى أهمية أمام الله ﷻ، لذلك يجب أن تخافوا الله وتكفوا عن هذه التصرفات.

بعض الرجال قُساة جدا لدرجة أنْ يتهمون النساء تهم شنيعة وبذلك يشوهون سمعتهن، كذلك تتصرف بعض النساء على المنوال نفسه أحيانا. ولكن لأن الرجال يملكون وسائل أكثر ولديهم قوة أكبر ويكونون أكثر إلماما بالعالم الخارجي، لذا يستغلون هذا الوضع أكثر. ولكن فليعلموا أنهم عندما يستغلون هذه الأوضاع فإنهم يحضرون لأنفسهم نارًا، فعليهم أن يتقوا الله ويخشوه ويتخلوا عن هذه التصرفات.

بعضهم يتجاوزون في ظلمهم كل الحدود فيهربون بأطفالهم إلى بلدان أخرى، ومع ذلك يسمون أنفسهم أحمديين. وفي هذه الحالة تظل الأم تصرخ وتبكي وهم يقومون بتوجيه اتهامات مغلوطة ضدها ويحرمونها من

أطفالها، مع أننا رأينا أن القران الكريم يأمر ألا يتهمنّ أحدٌ غيره بُغية الاستغلال. والأدهى والأمرّ من ذلك أن بعض الرجال من هذا القبيل يساعدهم في ذلك جميع أقاربهم. يجب على نظام الجماعة أن يتخذ خطوات سريعة ضد هؤلاء وجميع أقاربهم الذين يؤيدونهم، ويشفع بإجراءات تعزيرية ضدهم.

انظروا إلى تعليم القرآن في هذا الشأن وكيف يكون سلوك هؤلاء الناس! من المؤسف أيضا أن بعض المسؤولين في الجماعة يساعدون مثل هؤلاء ولا يلتزمون بالتقوى. هذا النوع من التهم، وإفادات الأطفال في مثل هذه القضايا والكلام البذيء أمام الأولاد عن والديهم يفسد أخلاقهم. فهؤلاء الرجال يدفعون أطفالهم إلى النار لإرضاء غرورهم.

وأضف إلى ذلك أن غيرة بعض الرجال الدينية تتلاشى لدرجة أنْ لو اتُّخذت ضدهم إجراءات بسبب تصرفاتهم الشنيعة هذه، وطُردوا من الجماعة لا يبالون بالموضوع ويتخلون عن الدين من أجل غرورهم!

على أية حال، كما قلت فإن مهمتنا الحقيقة هي الحدّ من الظلم وترسيخ دعائم العدل. إن العدل وترسيخ دعائمه من كبرى واجبات الخليفة. لذلك على أصحاب المناصب في الجماعة الأحمدية أن يدركوا مسؤولية أن نظام الجماعة الذي يعملون له يمثل الخليفة. لذا إن أداء مقتضيات العدل واجبهم الأول والأهم. فهذه مسؤولية كبيرة جدا، وعلى كل واحد منهم أن يؤديها بأمانة مشهدًا الله عليها. وعليهم أن يحكموا ويرفعوا شفاعتهم إلى الخليفة

مترفعين عن كل علاقة. وإذا شعروا بالغضب من تصرف أحد فليتريثوا ليومين قبل رفع شفاعتهم حتى لا يكون رأيهم متحيزا لأحد. ويجب على الفريقين أيضا أن يتذكروا أنهم يكذبون أحيانا لأخذ حقوقهم أو يمكن القول إنهم يطالبون بما ليس من حقهم.

كما ذكرت سابقا، إن بعض الآباء والأمهات يأخذون أطفالهم إلى بلدان أخرى أو يخفونهم في مخبأ ما ويأخذون الحضانة بإكراه الأطفال على الإدلاء ببيانات كاذبة في المحاكم. يقول الله ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ ويقول ﷻ إن لم تلتزموا بالتقوى و لم تعطوا الآخرين حقوقهم فاعلموا أن الله أعلم بكل شيء ويراكم، ولا يترك الظالمين هكذا. فاتقوا الله واعلموا دائما أنه كما لوالدتكم عليكم حق، كذلك على أولادكم حق لوالدتهم. وقد وجدت بعد التدقيق والتحقيق أن الآباء هم أكثر ظلما بهذا الشأن. لذا أوجّه أنظارهم إلى أن يعاملوا زوجاتهم بالحسنى، ويؤدوا حقوقهن. وإذا كنتم ملتزمين بالحسنة ومتقين ستطيعكم زوجاتكم بوجه عام إلا فيما شذ وندر، وتكون بيوتكم متماسكة بدلا من تعرضها للدمار والخراب، وتُثري البيئة حولها مشاهدها الجميلة.

ذات مرة كتب المسيح الموعود عليه السلام إلى أحد أصحابه في رسالة ناصحا إياه: "إنه لمما يحرجني حقا أني سمعت من بعض أصدقائك الصادقين وهم على علاقة حب وإخلاص معك ويحسنون الظن بك بأنك تمارس بعض الشدة والقسوة في أمور العِشرة مع الزوجات والأهل، أي لا تراعي الاعتدال في

حالة الغيظ والغضب أحيانا. و لم استغرب لهذه الشكوى كثيرًا لأن أصحابها مقرّون أولا بكافة صفاتك الحميدة ويحبونك من الأعماق. وثانيا أن القسّام الأزلي ﷻ قد أعطى الرجال سلطة نوعا ما على النساء فيريدون أن يمارسوا سلطتهم في أبسط الأمور بُغية التأديب أو بمقتضى غيرهم. ولكن ما دام الله ورسوله ﷺ قد أوصى بحسن المعاشرة والحِلم والجَلَد الكثير مع الزوجة لذا رأيت من الضروري أن أُطلع شخصا رشيدا وسعيدا مثلك على ذلك التأكيد. يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، أي ينبغي أن تحسنوا إلى زوجاتكم وتعاشروهن معاشرة لا تشوبها شائبة تنافي الأخلاق المعروفة، ولا تكون فيها حالة من التوحش، بل اعتبروهن رفيقات القلب في هذه الدار الفانية وعاشروهن بالإحسان. يقول رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله". ولقد جاء التأكيد على حسن العِشرة بشدة لا أستطيع بيانه في الرسالة.

فيا عزيزي، إن زوجة المرء ضعيفة ومسكينة يسلّمها الله تعالى إليه ويرى كيف يعاملها كل إنسان. يجب أن يمارس الإنسان الليونة ويضع في الحسبان دائما أن زوجته ضيف عزيز سلّمها الله تعالى إليه ويرى كيف يؤدّي شروط الضيافة. وليفكر المرء أيضا بأنه عبد من عباد الله وكذلك هي، فما وجه الأفضلية له عليها. يجب ألا يكون المرء سفاكا بل ينبغي أن يرحم زوجته ويعلّمها الدين. الحق أنني أعتقد أن زوجة المرء تهيّء أول فرصة لامتحان أخلاقه. كلما صدرت مني شدةٌ تجاه زوجتي مهما كانت بسيطة يرتعد جسدي خوفا على أن الله تعالى سلّم إلي شخصا من بُعد مئات الفراسخ

ولعله من المعصية صدور هذا التصرف مني. عندها ألتمس منها أن تدعو لي في الصلاة أن يعفو الله عني إذا كان هذا الأمر ينافي مرضاته ﷻ. وأخشى كثيرا وأدعو كثيرا ألا يصدر مني سلوك ينم عن الظلم. فآمل أنك أيضا ستتصرف على المنوال نفسه. كم كان سيدنا ومولانا ﷺ حليمًا مع زوجاته! ماذا أقول أكثر من ذلك! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(جريدة الحكم، مجلد٩، رقم١٣، عدد١٧/ ٤/١٩٠٥م ص٦)

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لكسب هذه الأعمال الصالحة سالكين سبل رضوانه، تلك الأعمال التي علّمناها رسول الله ﷺ والمسيح الموعود عليه السلام. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦، مسجد بيت الفتوح بلندن. نُشرت بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦ في جريدة الفضل العالمية).

في مناسبة أخرى نبّه حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أفراد الجماعة تنبيها شديدا عن هذه الأمور وقال:

بعض الرجال يطلّقون زوجاتهم متهمين إياهن تهما شنيعة ووقحة، وهذا لا يجوز بأي حال. يجب على دار القضاء ألا يسمعوا ادعاءات هؤلاء الناس الذين يتهمون زوجاتهم، وينبغي اتخاذ إجراءات إدارية ضدهم مباشرة، ويجب على أمير الجماعة أن يشفع لطردهم من الجماعة. فهذه الرذيلة في طور النشوء في الدول الغربية بما في ذلك كندا.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٥، المركز الدولي، تورنتو، كندا. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٠٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥)

الجشع وفقدان الغيرة في الرجال

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز ناصحا أفراد الجماعة نظرا إلى الضعف الأخلاقي في بعض الأزواج: هناك رجال يفتقرون إلى الغيرة فيطالبون زوجاهم أن تعطيهم الحُليّ التي جاءت بها في الجهاز ليبدأوا تجارهم. فإذا كانت علاقة الزوجين قائمة على الحب والمودة يمكن أن تعطيه المرأة نتيجة التفاهم المتبادل. أما إذا كانت المرأة تعرف أن زوجها شخص فاشل وليست لديه الفطنة التجارية وشعرت أنها سوف تخسر كل ما لديها من أموال وممتلكات في فتره قصيرة وسيتدهور وضع العائلة ويعود إلى ما كان عليه من قبل من الفقر والمجاعة فلا تعطيه أي شيء، وهذا يزيد من المشاحنات بينهما.

ويحدث أحيانا أن افتقار الزوج إلى الغيرة يزداد أكثر، وإذا فقَد المرء الغيرة مرة يقول لزوجته إن أباك غني فعليك أن تقترضي لي منه مبلغا كذا وكذا لأشرع في التجارة. ويشاركه في هذه المطالبة أهله بمن فيهم إخوته وأخواته وغيرهم أيضا، ويحرضونه على أن يطلب من زوجته مبلغا معينا، وكأن الإنفاق على عائلة أصهارها مسؤولية أبيها. إن الذين يرتكبون مثل هذه التصرفات الشائنة هم الذين لا يخضعون أمام الله تعالى ولا يتوكلون عليه ولا يعملون بأوامره ﷻ وتعليمه. والذين لا يعبدون الله كما هو حقه لا ينشأ فيهم التوكل أبدا.

وكما ذكرت سابقا، عندما تنشأ مثل هذه الأمور في الظروف العائلية فإن المرأة هي التي تتعرض لظلمٍ أنه إن لم تفِ بطلبات الزوج تُطرَد من البيت، وتكون حالتهما مؤلمة جدا كما ذكرتُ. ندعو الله تعالى أن يرحم أهل مثل هذه البيوت ويوفقهم لإعمال العقل، ويوفق كل عائلة أحمدية لتضرب نموذجا أعلى من الحب واللطف والألفة. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ أغسطس/آب ٢٠٠٣، مسجد الفضل، لندن. نُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٣)

وقال حضرة الخليفة في مناسبة أخرى:

أقول بكل أسف، وأتألم كثيرا بالعثور على مثل هذه الحالات، وأضطرب كثيرا حين أفكر ما مسار بعض منا وكيف سيكون مصيرهم! ينسون كل التضحيات التي تُقدمها الزوجة لدرجة أنّ بعضهم ينحدر إلى وقاحة شديدة لدرجة أنْ يأخذ المال من زوجته ثم يضغط عليها لأخذ المال من والديها للقيام بتجارة، أو يجبرها بالقوة لتضيف اسمه في أوراق ملكية البيت الذي أُشتري بمالها ويهددها باستمرار.

إنه لمن المدهش حقا أن الشباب من بعض العائلات الكريمة والنبيلة أيضا يفعلون ذلك أحيانا. يجب على هؤلاء الناس أن يخافوا الله ويصلحوا أنفسهم وإلّا فليكن واضحا أنه إذا حوِّلت هذه الأمور إلى نظام الجماعة فهو لا ولن يدعم هؤلاء الأشرار.

وأضاف حضرته وقال: الرجال الذين ينظرون إلى أموال نسائهم دائما، عليهم أن يتذكروا أن توفير المال مسؤوليتهم ولا حق لهم على أموال النساء، وهم المسؤولون بالوفاء بنفقات زوجاتهم وأطفالهم. لذا مهما كانت الظروف، لو اضطروا لهذا الغرض إلى القيام بأعمال يدوية أو حرة فيجب عليهم تلبية نفقات الأسرة. ولو التزموا بالدعاء أيضا إلى جانب العمل والجهد فإن الله تعالى يبارك في رزقهم ويهبهم السعة المالية أيضا.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٠٢ يوليو/تموز ٢٠٠٤، المركز الدولي في ميسيساغا، تورنتو، كندا. نُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤).

والآن سوف أذكر بعضًا من الأمور العامة. عندما ينفصل الزوجان فإن بعض الناس هنا يستغلون قانون الدولة، فيسجل الرجل نصف البيت باسمه مع أنه كان قد اشتُري بأموال الزوجة وحدها. من المحتمل أن يصبحوا أصحاب حق في نظر القانون ولكن في نظر الله تعالى يرتكبون إثما مبينا. يقول الله تعالى: لو أعطيتم زوجتكم قنطارا من المال فلا تأخذوه منها، ناهيك أن تسلبوا منها مالها وتستولوا على ممتلكاتها الأخرى. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦ مسجد بيت الفتوح بلندن. نُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦)

في شرح أهمية الحفاظ على التقوى في أثناء الترتيب للزواج، قال حضرته في إحدى خطبه: كتب إلي شخص مؤخرا أنه يواجه مشكلة في الخطبة والزواج، والمكتب المسؤول عن ترتيب الزيجات لا يتعاون معه. وعندما

طلبتُ التقرير بخصوص ذلك وجدتُ أن العديد من الاقتراحات بهذا الشأن قد عُرضت عليه ولكن لم يعجبه أيٌّ منها. وكان السبب وراء ذلك أن هذا الشاب كان يريد أن تتم الخطبة على شروطه بينما مستوى ثقافته كان بسيطا جدا. كان قد اجتاز الثانوية فقط، وكان من شروطه على الرغم من ثقافته البسيطة جدا أن تكون زوجته حائزة على شهادة الماجستير وأن تكون موظفة تكسب المال وأن يُعطَى بيتا بعد الزواج ومبلغا قدره مليونا أو مليونين نقدًا، ويجب ألا تتحمل الزوجة نفقاتها فقط بل نفقاته أيضا. وليس ذلك فحسب بل يجب ألا تطلب منه الزوجة ولا أهلها أن يعمل، بل سيعمل إذا شاء وإلا فلا. فمثل هذا الشخص لا يمكن أن يوصف إلا بمريض نفسي. كان على مكتب الزيجات ألّا يهتموا بمثل هؤلاء المتقدمين. لا أعلم لماذا استمروا في إرسال المقترحات إليه، لأنه إذا ظل المكتب يتعامل مع أمثاله فمن الممكن أن يصاب الموظفون في المكتب بأمراض نفسية. (خطبة الجمعة بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح بلندن)

الطلبات غير العادلة

في خطبة الجمعة نفسها، قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز عن طلبات الفريقين غير العادلة: من المؤسف حقا أن الناس يطلبون الخير دائما من الآخرين لكنهم لا يعاملونهم به. ما نراه على

صعيد الواقع في بعض الحالات هو أنه لا يُقال شيء عند الزواج، ولا توضع أية شروط، ولكن السلوك بعد الزواج يصبح على هذا النحو. تصلني الشكاوى بهذا الشأن أنه توضع أمام أهل الفتاة طلبات غير مبررة، وإن لم يجدوا جوابا يُرضيهم تبدأ الخصومات والشجارات وتُعيَّر الفتيات. ندعو الله تعالى أن يهبهم العقل والفطنة ويرحمهم، لأنه لا يقول مثل هذا الكلام إلا أحمق ومن ظلم نفسه، لأن الذي يقول مثل هذا الكلام يظلم نفسه في الحقيقة، (ولا أحد يستطيع أن يظلم الله ولكن الناسَ يظلمون أنفسهم). إذًا، قائل مثل هذا الكلام لا يدرك ولا يفهم صفة الله "الرب"، ولا يعلم ما هي المنن التي منّ الله تعالى بها عليه ولا يعلم أن الله أعطانا أحكاما منّةً علينا، لو عملنا بها استطعنا الاستفادة من الأدعية التي علّمناها الله تعالى وليس إلا. من تلك الأدعية دعاء ورد في سورة الشعراء: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (الشعراء: ٨٤-٨٦)

فالذين لا يعرفون ربهم ولا يعقلون، لا يسعنا بعد سماع كلامهم من هذا القبيل إلا أن ندعو لهم ما دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام. فعلينا أن ندعو الله تعالى دائما أن يهبنا العقل والفهم والعمل بالصحيح من الأمور، والثبات عليها، ويوفقنا أيضا للأعمال الصالحة التي نصحنا الله بها مرارا وتكرارا.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح، بلندن)

وفي خطابه في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة في عام ٢٠٠٤ تلا حضرته الآية رقم ٢٠ من سورة النساء وبعد ترجمتها فسرها قائلا:

إن الله تعالى يأمركم ألا تضايقوا دون مبرر النساء اللواتي تزوجتموهن وأتيتم بهن إلى بيوتكم وفصلتموهن عن أقاربهن والوالدَين والإخوة والأخوات، فأدوا حقوقهن ولا تبحثوا عن الأعذار لعدم أدائها، ولا تتهموهن ولا تصبّوا جلّ اهتمامكم على كيفية الاستفادة من ثروة المرأة إذا كانت تملكها.

توجد العديد من الطرق للاستفادة المادية، فمثلا هناك ثروة ظاهرية وبادية للعيان، وهناك بعض الأزواج يضيّقون كثيرا على زوجاتهم لدرجة أنه في بعض الأحيان تمرض الزوجة لدرجة فقدان صوابها، ثم يستغل الزوج ممتلكاتها. وفي بعض الحالات تحدث الخلافات بين الزوجين ويسعى الزوج أن تطلب الزوجة الخلع لئلا يضطر لتطليقها فيتجنب دفع المهر. هذه وسيلة أخرى للاستفادة المالية. ثم يستمر في مضايقة الزوجة المسكينة لفترة طويلة مع أن المهر حق للزوجة. والله تعالى يقول إن هذا التصرف لا يجوز بأي حال.

وبعض الأزواج يسلبون عقار زوجاهم إما خدعة أو قسرا. فعلى سبيل المثال يشترون بيتا بأموال الزوجة وبطريقة ما يقنعون زوجتهم بنقله كليا أو جزئيا إلى اسمهم، فيتملكُون نصفه بهذه الطريقة. وبعد الحصول على حقوق الملكية يبدأون بظلم زوجاهم. ويحدث أحيانا أن الرجل ينفصل عن الزوجة ويأخذ جزءا من المنــــزل، أو يجلس بعضهم في البيوت ويعيش على ما تكسبه زوجته. فالرجال من هذا الصنف يرتكبون أعمالا خاطئة تماما.

كما يحدث أحيانا أنه عندما يتوفى الزوج يستولي أهله وأقاربه على أملاكه، ولا تجد المرأة المسكينة شيئا، وتُطرد من البيت بظلم وتُبعث إلى بيت أهلها، كل هذه التصرفات مبنية على الظلم وغير مسموح بها.

الإسلام يأمر بألّا تعاملوا الزوجة بهذا الأسلوب. قولوا بالله عليكم، أي من الأديان الأخرى اهتم بحقوق المرأة بهذا العمق والشمولية؟ الإسلام وحده ضمن للمرأة هذه الحقوق. (خطاب في خيمة النساء بتاريخ ٣١ يوليو/تموز٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٤ أبريل/نيسان٢٠١٥).

وأيضا قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بهذا الشأن: كل رجل متزوج مسؤول عن عائلته ومن واجبه أن يهتم بحوائجها. لقد جُعل الرجل قوّاما. إن سد حاجات العائلة، والاهتمام بتعليم الأولاد وسد احتياجاهم التعليمية ونفقاهم، كل ذلك مسؤولية الرجل. لكن من المؤسف أن تجد هناك بعض الرجال حتى في الجماعة يطلبون من زوجاهم أموالا لأنفسهم

ناهيك أن ينفقوا على البيت، مع أنه لا حق لهم في أموال زوجاتهم. وإذا دفعت الزوجة بعض النفقات فهذه منتها على الرجل. (خطبة الجمعة بتاريخ ٠٥ مارس/آذار ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح بلندن. ونشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٩ مارس/آذار ٢٠٠٤)

التطلع إلى ثروة الزوجة وممتلكاتها

قال حضرته في إحدى خطب الجمعة مُعربا عن قلقه بشأن جشع بعض الرجال:

أقولُ بكل أسف إن النـــزاعات بين الزوج والزوجة بعد الزواج تنمو بسرعة كبيرة جدا في كندا، أو تنفك الزيجات لأن بعض الشباب من باكستان يتزوجون بنيَّة الخروج منها، وبعد وصولهم إلى هنا يفسخون الزواج. ليس لدى هؤلاء الناس أدنى خوف. يجب على هؤلاء الشباب أن يخافوا الله تعالى ولو قليلا. إن الذين عقدوا خطبة ابنتهم معكم، وقد أحسنوا إليكم إذ أعطوكم فرصة للخروج من بلدكم، مع أنكم لم تملكوا ثقافة تُذكر. لو جئتم إلى هنا عن طريق العملاء لأنفقتم من مليون ونصف إلى مليوني روبية، ولكنكم وصلتم مجانا، لأن معظم القادمين إلى هنا يأخذون نفقات التذكرة أيضا من أهل الفتاة، ثم يقومون بالخداع بعد وصولهم إلى هنا ويفسخون الزواج ويتزوجون بمن يريدون، أو يعقدون الزواج بحسب خطة مدروسة

سلفا، وبعضهم يتورط في تصرفات شائنة أخرى، ويشترك مع الشاب أبواه أيضا، سواء كانوا ساكنين هنا أو في باكستان.

قال حضرته أيضا:

بعض الشبان يسعون للاستيلاء على ممتلكات زوجاتهم. ينجبون الأولاد وبدلا من تقديم التضحية لهم يستغلون القانون وينفصلون عن زوجاتهم ويسلبون ممتلكاتهن. إذا سجلت الزوجة ممتلكاتها بسبب بساطتها باسمها واسم زوجها معا، يستفيد الرجال من ممتلكاتها ثم يتركون الزوجة والأولاد.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ يونيو/حزيران٢٠٠٥ في المركز الدولي تورنتو بكندا. ونشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٨ يوليو/تموز٢٠٠٥)

وفي السياق نفسه ذكر حضرته بمناسبة أخرى:

هناك عدد معين من الشباب يأتون إلى هذه البلاد من باكستان أو الهند نتيجة الزواج، وعندما يحصلون على الإقامة الدائمة هنا يشرعون في البحث عن الأعذار لعدم الاستمرار في العيش مع زوجاتهم، ويظلمونهن ويعتدون عليهن. يقول الله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: ٢٠). فمن مقتضى النبل والنباهة أن يعيش الزوجان بالتسامح والتفاهم المتبادل ويعامل أحدهما الآخر بالحسنى، ويلتزما بالتقوى. يقول الله تعالى بأنْ لو عاملتم بعضكم بعضا بالحسنى والتفاهم عاملين بأمر الله، يمكن أن يتحول عدم الإعجاب الظاهري إلى

الإعجاب، ويمكن أن تنالوا خيرا وبركة أكثر من هذه العلاقة، لأنكم لا تعلمون الغيب بل الله يعلمه ويملك القدرات كلها، فسيضع لكم فيها خيرا وبركة.

يقول الخليفة الأول رضي الله عنه: ذات مرة علمتُ أن شابا لا يحسن معاملة زوجته، بل يعاملها بسوء الخلق. ومرة التقيتُه في الطريق، ونصحته في ضوء هذه الآية، فذهب من هنالك إلى بيته مباشرة وقال لزوجته: تعلمين أنني عاملتك معاملة الأعداء ولكن مولانا نور الدين فتح عينيّ اليوم، ومن الآن سأعاملك بالحسنى.

فأنعم الله عليه إنعامات كثيرة ورزقه أربعة أبناء جميلين وعاش الزوجان عيش السعادة والهناء. فلو عملتم بوصايا الله تعالى وتعاليمه لكسب رضاه فالله تعالى يكرمكم بالإنعامات على هذا النحو.

فالشبان الذين يأتون إلى هنا من البلدان المختلفة كباكستان وغيرها ويتخلون عن زوجاتهم بعد أيام قليلة بحجة أن الزوجة لا تعجبه وقد تزوجها مضطرا نتيجة ضغط من الوالدين؛ مثل هؤلاء الشبان عليهم أن يحاسبوا أنفسهم.

كما قلت.. إن الشباب الذين تنشأ المشاكل بسببهم نوعان: النوع الأول؛ هم المقيمون في الغرب ويتزوجون الفتيات من الخارج ويضعون في البال أنهم سوف يجربون لفترة من الزمن هل هناك انسجام بين طبائعهما أم لا، وذلك لأنه هكذا أصبح التفكير في هذه البيئة، أي التجربة لبعض الوقت هل هناك انسجام بين الطبائع أم لا، وإلا تُطرد الزوجة من البيت. هؤلاء الناس لا

يسجلون الزواج سريعا في الدوائر الرسمية هنا لئلا تجد الفتاة الحماية القانونية التي تمكنها من البقاء واتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم. والوالدان أيضا يشاركونهم في هذا الذنب بالقدر نفسه. على أيه حال، تحاول الجماعة أن تهتم بهؤلاء الفتيات، ولكن أعمال هؤلاء الناس تُظهر أنه لا يحق لهم أن يبقوا في الجماعة بشكل من الأشكال.

النوع الآخر؛ هم الشبان الذين يأتون من الخارج ويتزوجون الفتيات هنا ويُسجلون الزواج فورا وعندما يُسجل الزواج وحين يحصلون على التأشيرة يبدأون بالبحث عن الأخطاء في زوجاتهم. ويتبع ذلك الانفصالُ، والزواج من أخرى من اختيارهم. فكلا النوعين من هؤلاء الشبان بعيدون عن التقوى كل البعد، وعليهم ألا يظلموا أنفسهم ولا يشوهوا سمعة الجماعة، بل يتمسكوا بالتقوى. يقول الله تعالى، فليعلم هؤلاء الظالمون دائما أن هناك ذاتا عُليا وقوية جدا. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح بلندن. ونُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦)

توجيــه

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

كل رجل متزوج مسؤول عن عائلته، ومن واجبه أن يهتم بحوائجها. لقد جُعل الرجل قوّاما. إن سد حاجات العائلة، والاهتمام بتعليم الأولاد وسد احتياجاتهم التعليمية ونفقاتهم، كل ذلك من مسؤولية الرجل.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٠٥ مارس/آذار ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح بلندن. ونشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٩ مارس/آذار٢٠٠٤)

أهمية المهر

الالتزام بالوعود ودفع المهر

في إحدى خطب الجمعة وضّح حضرته أيده الله بنصره العزيز التعليم الإسلامي بالتفصيل عن الإيفاء بالوعود، وقال: تُنقض العهود كل يوم في المعاملات اليومية أيضا، فتتطور الأمور حتى تصل إلى مخاصمات شديدة الوطأة. وإذا تم الصلح بعد النزاع يُبرم الفريقان المواثيق. وحين تحقق الدوائر المشرفة على الصلح بين الفريقين يتصالحان في ذلك الوقت، ويعدان بالحفاظ على السلام، وفي بعض الأحيان تُسجَّل أيضا هذه الأمور. ولكن يحدث أحيانا أنه بمجرد مغادرة مكتب الجماعة أو المحكمة وبعد الصلح، يبدأ الجدال فيما بينهم دون أدنى اعتبار للوعود والمواثيق. النكاح عهد ومعاملة بين الفريقين، ولكن الناس لا يَحترمونه.

هذا العقد يُبرم في مكان عام بجعل الله شاهدا عليه، وبشرط الالتزام بالتقوى. ومع ذلك هناك أشخاص لا يحترمون ذلك، ولا يؤدون حقوق زوجاتهم بل يظلمونهن ويعتدون عليهن، ويضيقون عليهن في نفقات البيت على الرغم من السعة المالية، ولا يدفعون مهورهن بينما ينهضون عند عقد القران بكل اعتزاز معلنين موافقتهم على النكاح بشرط أداء قدر معين من المهر! فلا ندري هل يوافقون على المهر رياء أمام الناس فقط أو يكونون

عازمين في قرارة قلوبهم أنهم لن يدفعوا، لذا لا بأس في إملائه مهما كان قدره. عليهم أن يتذكروا حديث النبي ﷺ الذي يقول بما معناه أن الذي يملي المهر بهذه النية فإنه زان.

نسأل الله تعالى أن يرحمهم، فإذا وُجد منا واحد بالمئة من أمثال هؤلاء أو واحد من الألف فيجب علينا أن ننتبه إلى هذا الموضوع بقلق شديد. لو كان الأحمديون القدامى على مستوى عال من التربية فستتم تربية القادمين الجدد أيضا على أحسن وجه، لذا لا بد من الانتباه إلى هذه الأمور بعمق.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧ فبراير/شباط ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح بلندن. ونُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٢ مارس/آذار ٢٠٠٤)

وقال حضرته بمناسبة أخرى موجها الأنظار إلى أهمية أداء المهر:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ألا يؤديه إليها فهو زان، ومن أدان دَينا وهو ينوى ألا يؤديه إلى صاحبه - أحسبه قال: فهو سارق. (مجمع الزوائد)

لاحظوا كم هو مهم للرجل أن يدفع المهر، وإذا كانت نيته سيئة فهذه خيانة وسرقة. (خطبة الجمعة بتاريخ ٠٦ فبراير/شباط ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح بلندن، خطب مسرور مجلد ٢ صفحة ١١١، طبعة ٢٠٠٥. ونُشرت تحت إشراف نظارة الإشاعة، ربوة)

وأضاف سيدنا الخليفة أيده الله بنصره العزيز وقال فيما يتعلق بدفع المهر:

في بعض الأحيان يلصق الناس تهما بالزوجة الأولى بكل سهولة متأثرين بكلام الآخرين أو رغبة في الزواج الثاني التي تنتاب قلوبهم. إذا كان أحد مشتاقا إلى الزواج الثاني وكان لديه سبب معقول فليتزوج، ولكن يجب ألا يشوه سمعة الزوجة الأولى. أما إذا كان يريد الزواج للتخلص من الزوجة الأولى واضعا في البال أنه لو تكلم بكذا وكذا سوف تطلب الخلع بنفسها، وهو بدوره سيتحاشى أداء المهر (إن لم يكن قد دفعه سلفا) فهذا تصرّف وقح جدا. ففي مثل هذه الحالات تملك دار القضاء حقا أن تكره الزوج على أداء المهر وإن كانت المرأة قد طلبت الخلع. هذا أولا، وثانيا: الرجال ملزمون بحسب قانون البلد أيضا أن يدفعوا بعض الأنواع من النفقات. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٠نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦ في بيت الفتوح، لندن. ونُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٠١ ديسمبر/كانون الأول٢٠٠٦)

حقوق الزوجة فيما يتعلق بالمهر

في خطابه في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا عام ٢٠١١ قال حضرته:

في بعض الأحيان تحدَّد مبالغ كبيرة للمهر بنية عدم أدائه، أو تقول الزوجة بأني قد تنازلت عنه. فإذا كانت لا تريد أخذه فهذا نوع آخر من الكذب. الحق أن المهر يُسجَّل لتأخذه المرأة، لأنه حقها وعليها أن تقبضه.

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: ذات مرة قال أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام إن زوجته قد تنازلت عن المهر، فقال عليه السلام: يجب أن تدفعه لها أولا، وإذا أعادته إليك بعد أخذه عندها سيُعدّ معفيا عنه، وإلا فلا. كان للرجل زوجتان فأخذ القرض ودفع للاثنتين مهرا متساويا، وقال: رُدّياه إلي لأنكما قد تنازلتما عنه بحق. قالتا: كنا قد عفونا ظانتين أنك لا تقدر على دفعه، فلن تدفعه على أية حال. وما دمت قد دفعته فلن نعيده. فجاء الرجل إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام وقص له القصة. فضحك عليه السلام كثيرا وقال: حسنا، هذا ما كان يجب أن يحدث. (خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ يوليو/تموز١٩٢٥، خطب محمود، مجلد رقم ٩، صفحة ٢١٧، طبعه ربوة).

كذلك قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز حول أهمية المهر:

المهر حقٌ يُقبض ولا معنى للتنازُل عنه لأنه حق للمرأة، أما التي تريد التنازل عنه فعليها أن تطلب أن يُدفع لها أولا، وإذا وُضع على راحة يدها، ثم إذا كان لديها سعة الصدر إلى هذا الحد فيمكن أن تعيده.

باختصار، إذا حُدّدت مهور باهظة، فلدار القضاء حق عند وقوع الطلاق أو الخلع أن تحدّده من جديد، إذا كان قد أُملي على الزوج رغما عنه وهو لا يقدر على أدائه، وهذا يحدث أيضا. هناك بعض الناس بمن فيهم الفتيات والشباب، الذين يلجؤون إلى المحاكم ويحققون مآربهم، ثم يأتون إلى نظام الجماعة ويقولون: لنا حقٌ كذا وكذا بحسب الشرع. فأقول لهم: إذا كانوا

يملكون حقا شرعيا كان عليهم أن يأخذوه دون اللجوء إلى المحاكم، أو يأخذوا حقهم بحسب القانون. ففي بعض الحالات يكون الحق القانوني أكبر من الحق الشرعي. على أية حال، عليهم أن يلجؤوا إلى أحد الجانبين لهذا الغرض، ولا يُظلم أي من الجانبين، لا الشاب ولا الفتاة. وهناك البعض ممن يلجؤون إلى الكذب بهذا الشأن. فكل هذه الأمور مكروهة ولا يسع إنسانا نبيلا إلا الاشمئزاز نظرا إليها. (خطاب في خيمة السيدات ألقي بتاريخ ٢٥ يونيو/حزيران٢٠١١ في الجلسة السنوية بألمانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣أبريل/نيسان٢٠١٢)

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بشأن المجادلات الحادثة بشأن دفع حق المهر في حال الطلاق:

تُرفع أحيانا نزاعات عائلية حيث يقول الزوج لزوجته: لن أطلقكِ ولن أعايشك كزوج. وإذا كانت القضية مرفوعة إلى دار القضاء أو المحكمة فهو يطوِّلها دونما سبب بل بقصد الإزعاج والمضايقة، ويلتمس أسبابا لتطويل القضية. وكما ذكرت هذا مرارا من قبل إن بعض الرجال لا يطلقون الزوجة حتى تضطرَّ إلى طلب الخلع بنفسها وهكذا يريدون التخلص من دفع المهر. فكل هذه الأمور تُبعد عن التقوى. يقول الله تعالى: أصلحوا أنفسكم، وإذا كنتم تريدون العفو والمغفرة من الله تعالى فارحموا أنتم أيضا وأدوا حقوق الزوجة وعاملوها وأسكنوها في بيتكم. وإذا كنتم تريدون أن تنالوا حظا من رحمة الله الواسعة فوسِّعوا نطاق رحمتكم أيضا.

وأضاف حضرته قائلا: لقد ذكرتُ الطلاقَ قبل قليل وقلتُ إن بعض الرجال يؤخرون الطلاق ويطيلون فيه دون مبرر. بعد الزواج يسكن الزوجان معا، ولكن يحدث في كثير من الحالات أهما بعد أن يعيشان معا إلى فترة من الزمن وينجبان أولادا أيضا يحدث الطلاق، ففي هذه الحالة هناك واجبات ومسؤوليات تقع على الزوج بما فيها نفقات الأولاد وأداء مهر الزوجة وغير ذلك، ولا بد للزوج من أداء هذه المسؤوليات. ولكن يخبرنا الله تعالى عن حالة أخرى أنه في بعض الأحيان يحصل الانفصال قبل الزفاف أو قبل تحديد مهر المرأة، ففي هذه الحالات أيضا لا بد من أداء حقوقها، فيقول ﷻ في سورة البقرة: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٧)

يقول الله تعالى في هذه الآية بأنه إذا قرر الرجل عدم الاستمرار في رباط الزوجية، ولديه مبررات لذلك، فمن واجبه أن يحسن إلى المرأة عند قطعِ العلاقة، ويؤديَ حقوقها بحسب استطاعته. فإذا كان الله تعالى قد وهب له سعةً فهو مأمور بأن يُظهرها بهذه المناسبة، وإلا فإن الله الذي أعطاه هذه السعة المالية قادر على أن يسلبها أيضا. إذا كان الله تعالى قد أعطى أحدا بَسطةً في المال ولكنه لا يؤدي الحقوق ولا يحسن فالله تعالى قادر على أن يُحوِّلها إلى ضيق. لذا إن كنتم تريدون أن تنالوا نصيبا من أفضال الله تعالى فعليكم أن تُظهروا هذه السعَةَ عليكم بالإحسان إلى الزوجة. وما دام الله

تعالى لا يكلِّف نفسا إلا وُسعَها، فقال إذا كان الزوج فقيرا لا يقدر على أن يدفع لها كثيرا فله أن يؤدي حقها بحسب استطاعته. فيقول ﷻ إذا كنتم تكسبون الحسنات وتتقون فأحسنوا إليها.

يتبين من الحديث النبوي الشريف مدى التزام النبي ﷺ بهذا المبدأ. فقد ورد في الحديث ما مفاده أن صحابيا من الأنصار تزوج امرأةً ثم طلقها قبل أن يَمَسَّها وقبل أن يحدد مهرها. وحين رُفعت القضية إلى النبي ﷺ سأله: هل أعطيتها شيئا إحسانا إليها؟ قال: لا أملك شيئا حتى أعطيها. قال ﷺ: إذا كنت لا تملك شيئا فأعطِها قلنسوة تلبسها. (انظر روح المعاني، تفسير سورة البقرة الآية: ٢٣٧)

من هنا يتبيّن مدى اهتمام النبي ﷺ بحقوق النساء. لقد ورد الأمر هنا أن أعطُوا المرأةَ شيئا وإن لم يكن مهرُها قد حُدِّد. أما إذا كان المهرُ قد حدِّد من قبل فماذا يجب فعلُه في هذه الحالة؟ لقد ذُكر ذلك في الآية التالية (البقرة: ٢٣٨) بوضوح، وهو أنه إذا كان المهر قد حُدّد فعليكم أن تدفعوا نصفه في حالة الطلاق قبل الزفاف. (خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ مايو/أيار٢٠٠٩ في مسجد بيت الفتوح بلندن. نُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ٠٥ يونيو/حزيران٢٠٠٩).

بعض أسباب المرارة في العلاقات

الزيجات دون رضى الفريقين

الأحداث التي تظهر للعيان بعد الزيجات التي تتم دون رضى الزوجين تنتهي على المجادلات والصراعات. قال حضرته أيده تعالى بنصره العزيز بهذا الشأن:

بعض الفتيات يتزوجن بناء على اقتراح من والديهن لأنهن يفتقرن إلى الشجاعة الكافية لقول الحق والصدق في البداية، ويقمن بعد الزواج بتصرفات تؤدي إلى قلة الثقة بين الزوجين ثم تزداد الخلافات والصراعات. تُرتَّب بعض زيجات الفتيات في باكستان ثم يأتين إلى هنا دون أي تمحيص أو تحقيق على مستوى الجماعة، ويقال فيما بعد إن الجماعة لم تساعدنا. بعض الشباب يتزوجون من الفتيات من باكستان ثم يظلموهن حتى يبلغ الأمر إلى الطلاق في نهاية المطاف. والوضع مخيف من كلا الجانبين، ويتعين على الجماعة أن تنتبه إلى هذا الأمر جيدا.

وفي بعض الأحيان تعترف الفتيات بعد الزواج بأنهن كنّ غير راضيات بهذا الزوج بل تزوجن مضطرات بأمر من آبائهن. كذلك بعض الشباب أيضا يعترفون بذلك بعد الزواج، إذ لا يملك الشباب أيضا شجاعة كافية بهذا الشأن، أو يُكتشف في وقت لاحق أن الشاب أو الفتاة كانا متورطين

بعلاقة أخرى، أو يحبان الزواج من شخص آخر. فلو تحدثوا عن تفضيلهم قبل الزواج لما تعرضت عائلتان على الأقل للدمار.

وفي بعض الحالات يدرك الآباء الموضوع منذ البداية ولكنهم يرتبون الزواج ظانين أن الأمور سوف تستتب بعد الزواج، ولكن هذا لا يحدث، ولا ينصلحان سواء أكان الشاب أو الفتاة، إلّا أن حياة واحد تتعرض للدمار بسببهم.

(خطاب ألقاه حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في خيمة السيدات في ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية بألمانيا. ونُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢)

وقال حضرته في السياق نفسه بمناسبة أخرى: بعض الفتيات يرغبن في الزواج من شخص لا يريده الوالدان لأسباب معينة، على سبيل المثال إذا لم يكن الشاب أحمديا أو كان غير ملتزم بالدين، ولكن الفتاة تصر على الزواج منه. وهناك شباب يتورطون في أعمال تشوه سمعة الأسرة بأكملها. وقد علّمَنا الله تعالى أن ندعو ألا نتعرض لأي ابتلاء من قبل الأولاد وأن يبارك الله لنا فيهم. وهذا الدعاء يجب أن نبدأ به منذ ولادتهم بل منذ بداية الحمل. (خطبة الجمعة التي ألقيت في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣ في مسجد بيت الفتوح بلندن. نُشرت في جريدة الفضل الدولية بتاريخ ٦ فبراير/شباط ٢٠٠٤)

قدم حضرته أيده الله بنصره العزيز في أحد خطاباته الموجه إلى السيدات الأحمديات نصيحة مِلؤها الألم فقال: يجب على الفتاة الأحمدية أن تضع في الاعتبار دائما أنها أحمدية. ولو تزوجت من شخص غير أحمدي لأمكن أن يؤثر سلبا على جيلها القادم، كما يمكن أن يتضرر دينها، لأن الانخراط مع عائلة من عقيدة أخرى يجعلها عرضة للتأثر بهم.

(خطاب ألقاه حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في خيمة السيدات في ٢٨ يوليو/تموز ٢٠٠٧ بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠١٥)

وقال في مناسبة أخرى: بدأت الحالات تبدو للعيان حيث تطل الكراهية برأسها بعد وقت قصير من الزواج، بل تبدأ منذ وقت الزواج! فلماذا تزوجا أصلا؟ ولسوء الحظ، فإن مثل هذه الحالات تتزايد بكثرة في هذه البلدان. لعل الأحمديين يتأثرون بالآخرين، مع أن الله تعالى وفّقهم للانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام ليتصبّغوا بصبغة الدين خالصةً. فكان من المفروض أن يعيشا معا في البداية وأن يفهم كل منهما الآخر – وإن لم يكونا راضيين بهذا الزواج- وأن يفكرا في النصحية التي على أساسها انخرطا في عقد النكاح، ألا وهو الالتزام بالبر والتقوى. وإذا استمرت مشاعر الكراهية بالتطور بعد بذل كل الجهود أيضا، فمع ذلك يجب عليهما أن يسعيا إلى وساطة الحكمَين والأقارب وإعمال التفكير الرصين والتأمل جيدا قبل اتخاذ أي خطوة متطرفة.

هناك أوامر مختلفة للفريقين، ولكن من المؤسف حقا أن بعض الفتيات يشرعن في القول -وإن كانت هذه الحالات قليلة جدا- من أول يوم بعد الزواج ما مفاده: صحيح أني تزوجت من هذا الشخص ولكن لا أريد العيش معه. وعندما يُبحث في الأمر يُعلم أن الشاب أو الفتاة قد تزوجا رضوخًا لضغط الوالدين، وإلا كان الشاب يريد الزواج من غيرها أو هي من غيره. فيجب على الوالدين أن يفكرا مليًّا ولا يدمرا حياة شخصين على هذا النحو. (خطبة الجمعة التي ألقيت في ١٠ /١١/ ٢٠٠٦ في بيت الفتوح، لندن. نشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦)

الاتجاهات الأنانية: جبل من المشاكل

الأنانية أو الغرور هما من الأسباب الرئيسة لبدء المشاكل بين الزوجين، وقد سلط الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيزالضوء على هذا الأمر وقال: في هذه الأيام، يقلقني كثيرا العثور على بعض الأمور بواسطة الرسائل أو بالسماع من القادمين للقائي، وأتساءل: إن أهدافنا وغاياتنا سامية جدا، ولكن بعض منا يجعلون من الغرور الشخصي جبلا من المصائب فيتورطون في مسائل تافهة، وبالتالي يجعلون من الجنة الصغيرة في بيوهم جحيما، وبدلا من لعب دور إيجابي في تقدم الجماعة، يلعبون دورا سلبيا.

فالفريق الذي يتمادى في غروره وأنانيته ثم يورط في القضيةِ الفريقَ الثاني ونظام الجماعة، ثم يحاول أن يجرني أيضا إليها، أدعو الله تعالى أن يهديه

ويوفقه ليدرك الهدف الذي من أجله بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام. يقول عليه السلام: "المهمة التي بعثني الله تعالى من أجلها هي أن أزيل الكدورة التي وقعت في العلاقة بين الله وخلقه، وأرسي دعائم الحب والإخلاص من جديد".

هذا هو الهدف العظيم الذي يجب على كل أحمدي أن يسعى جاهدا لتحقيقه وأن يكون حريصًا عليه. لا يمكن لأي أحمدي أن يساعد المسيح الموعود عليه السلام في تحقيق هذا الهدف ما لم يتخل عن غروره وأنانيته، وما لم يعمل بالتعاليم النقية التي أعطاناها المسيح الموعود عليه السلام. يجب على كل أحمدي أن يحاسب نفسه وبيته من هذا المنطلق ليرى ما إذا كان قد انحرف عن الهدي القرآني أو ابتعد عن تعليم المسيح الموعود عليه السلام على حين غرة منه، وهو مقيد في شرَك غروره.

فمن هذا المنطلق يجب على الفتيات والشباب وأصهارهم أيضا أن يحاسبوا أنفسهم لأن الشكاوي من هذا القبيل تصلني من الشباب أحيانا ومن الفتيات أحيانا أخرى، لأن أهل الفتاة يكونون مخطئين أحيانا وأهل الشاب أحيانا أخرى. ولكن في معظم الحالات يكون الظلم من قبل أهل الشاب. قبل أيام قلتُ لأمير الجماعة هنا أن حالات النـــزاعات في العلاقات المتبادلة قد كثرت، لذا يجب التحقق من مدى خطأ الشباب ومدى خطأ الفتيات ومدى خطأ أبوي الطرفين في تعقيد الأمور. فتبين من البحث أنه إذا كانت الفتاة مخطئة في قضية يكون الشاب مخطئا في ثلاث قضايا تقريبا، وهذا يعني

أن معظم المشاكل تنشأ بسبب إثارة الشباب المشاكل، وقرابة ثلاثين إلى أربعين بالمئة من الأمور يُفسدها أصهار الطرفين، ويكون أبوا الفتاة أقل خطأ فيها أيضا.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أيضا: لقد أعطانا الإسلام تعليما جميلا للإيفاء بمتطلبات العلاقات العائلية وخلق جو من الحب والوئام، ولكن أستغرب وأتأسف على الذين مع ذلك يتورطون في شراك غرورهم وأنانيتهم ويخربون بيتين وعائلتين بل ويدمرون الأجيال في معظم الحالات. ندعو الله تعالى أن يرحمهم. الحكمة من النكاح في الإسلام أو في هذا الرباط هي أن الرجل والمرأة اللذين ينخرطان في علاقة الزوجية بأمر من الله تعالى يتعهدان عند عقد النكاح أنهما سيسعيان جاهدين للعمل بأوامر الله تعالى التي قُرئت أمامهما، أي بما ورد في الآيات التي تُليت عليهما عند عقد القران ليجعلا حياتهما خاضعة لما جاء فيها. فأول نصيحة هي السلوك على دروب التقوى. عندما يوافق الرجل والمرأة على نكاحهما بحسب النصيحة المذكورة إنما يوافقان على أن يعملا بها. فلو بقيت فيكم في الحقيقة خشية ربكم الحبيب الذي اهتم بكم وقضى حوائجكم منذ الولادة بل من قبل الولادة، لعملتم دائما ما يرضي الله تعالى وبالنتيجة سترثون أفضال الله تعالى.

عندما ينخرط الزوجان في رباط بواسطة عهد ويتعهدان بمراعاة بعضهما يصبح واجبا عليهما أن يراعيا أقارب بعضهما أيضا لتحسين العلاقات أكثر فأكثر.

وليعلما أنهما عندما يراعيان أقارب بعضهما ويحترمانهم ستفشل دائما مساعي أولئك الذين ينفثون في العلاقات -لأن الجو الخارجي أيضا يؤثر في العلاقات- لخلق الشقاق فيها، لأن أساسكم سيكون على التقوى، والله تعالى يجنب المتقي من هجمات الوساوس الشيطانية دائما. (خطبة الجمعة التي ألقيت في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦ في بيت الفتوح بلندن. نشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦)

قلة الصبر

أوضح حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن أحد أسباب النـــزاعات العائلية هو قلة الصبر، ونصح الجماعة بهذا الشأن قائلا: تُرفع إلي في هذه الأيام -من هنا ومن جميع أنحاء العالم- قضايا الخصومات بين الزوجين، يكون الرجل مخطئا فيها أحيانا، وأحيانا أخرى تكون المرأة مخطئة. لم يعد الرجل ولا المرأة يتحليان في هذه الأيام بالتحمّل الذي يليق بالمؤمن. ولقد نبهت الجماعة إلى هذا الأمر مرارا، وقلتُ تكرارا إنه مع أن الرجل يكون مخطئا في أغلب الأحيان في مثل هذه القضايا ولكن في بعضها تكون المرأة مخطئة تماما. لا شك أن الأخطاء تصدر من كلا الفريقين فتؤدي إلى توتر العلاقات وتفكيك الحياة الأسرية. فلو حاول الطرفان كبح جماح مشاعرهما والتزما بالتقوى، لما نشأت مثل هذه القضايا. لقد أسدى النبي ﷺ النصيحة إلى مثل هؤلاء حيث قال: إن كرهتم من بعضِكم خُلُقًا رضيتم بآخر. إذ لا

يمكن أن يكون أحد مليئا بالعيوب فحسب. فلو نظر الجميع إلى محاسن غيرهم مع مراعاة التضحية من أجل الطرف الآخر لَنشأ بينكم جوّ التحابب والتواد والتصالح.

لقد شهدت زوجات النبي ﷺ أنه لا يمكن أن يكون هناك مثيلا له يتحلى بالأخلاق الفاضلة، وحسن معاملته لهن. فعندما يسدي النبي ﷺ نصيحةً فلا يسديها دون العمل بها بنفسه أولا بل يبرهن عليها من خلال أسوته.

(خطبة الجمعة التي ألقيت في ٢٢ آب/أغسطس ٢٠٠٨ في مانهايم، ألمانيا. ونُشرت في الفضل العالمية بتاريخ ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٨)

في ٣١ أكتوبر/تشرين الثاني ٢٠٠٩ أعلن سيدنا خليفة المسيح الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز عقد قرانين في مسجد الفضل بلندن. وبعد تلاوة الخطبة المسنونة قال حضرته:

النكاح رباط يُعقد بين الرجل والمرأة بشهادة الله وبوعد أنهما سيسعيان جاهدين للحفاظ على هذه العلاقة مع الالتزام بالبر والتقوى. ولكن من المؤسف حقا أنه ربما بسبب النفوذ الغربي أو بسب التعليم هنا تحدث الصدوع في هذه العلاقة في وقت مبكر جدا بسبب قلة التسامح. بينما يأمر الله تعالى في الآيات القرآنية التي تُتلى بهذه المناسبة بالتسامح. ولا شك أن النبي الكريم يكون قد اختارها لخطبة النكاح بأمر من الله تعالى. فعلى أقارب الجانبين وكذلك على الرجل والمرأة أن ينتبهوا جيدا إلى أن الزواج رباط مقدس ومهم جدا. وكما قلت مرارا من قبل إنه يجب على عائلتَي الشاب والفتاة أن

يتحاشوا نقض هذه العلاقة والدخول في النـــزاعات، وخلق المرارة لأسباب بسيطة وتافهة". (جريدة الفضل الأسبوعية العالمية، ٢٠١٢/٦/١م)

انعدام الثقة بسبب الكذب

إن أكبر سبب وراء عدم الثقة بين الزوج والزوجة هو تورط أحد الاثنين أو كليهما في عادة الكذب، فقال الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز ملفتا النظر إلى هذا الأمر:

العديد من النـــزاعات بين الزوج والزوجة تنبع من انعدام الثقة المتبادلة، إذ تشكو المرأة أن الرجل لا يصدق القول، ويشكو الرجل أن المرأة لا تصدق المقال، وليست عندها عادة صدق المقال أصلا. وفي كثير من الأمور يتهم بعضهما الآخر أنه عامَله بالكذب، أي يكذب الفريق الثاني دائما وفي كل شيء. عدم الصدق يؤثر في الأولاد أيضا سلبا فيعتادوا الكذب.

وأضاف حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز وقال: وهناك نصيحة أخرى أنكم لو ظللتم ثابتين على الحق وسعيتم لأداء مسؤولياتكم دائما، سيصلحكم الله نتيجة مساعيكم هذه، ويوفقكم للالتزام بالبر والحسنات ويغفر لكم ذنوبكم وأخطاءكم ويجعل بيوتكم مثيل الجنة.

وقال حضرته بشأن الاعتصام بالصدق والحق: إن الثقة المتبادلة لا تقوم إلا بالاعتصام بالصدق، وبقول الحق فقط تستطيعون أن تؤدوا حقوقكم المتبادلة

على أحسن وجه، وتستطيعون تربية أجيالكم تربية صحيحة، وتستطيعون أن تجعلوهم جزءا مفيدا من المجتمع.

(الخطاب في خيمة السيدات في ٢١ آب/أغسطس ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية ١ مايو/أيار ٢٠١٥)

في ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١م، عقد سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز أربع قرانات بعد صلاة المغرب والعشاء في مسجد بيت الرشيد بهامبورغ في ألمانيا، وبعد تلاوة الخطبة المسنونة وآيات قرآنية، قال:

في هذه الآيات لُفت الانتباه إلى التقوى ومراعاة قول الصدق الذي لا غموض فيه قط. من شأن قول الحق وحده أن يخلق الثقة المتبادلة بين الزوجين. وهذه الثقة وحدها هي التي تضمن الحب والسلام في الحياة المستقبلية. فينبغي على أصحاب العلاقات التي نشأت حديثا أن يهتموا بهذه الأمور. ندعو الله تعالى أن يوفقهم لذلك، وألا يتطرق إلى علاقاتهم أدنى تصرف خاطئ أو كذب أو سوء فهم، وأن تبقى الثقة المتبادلة قائمة دائما.

(جريدة الفضل العالمية الأسبوعية، ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١)

الكذب وشهادة الزور

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز مخاطبا السيدات الأحمديات:

يقول الله تعالى إن هناك اختبارا للذين يدّعون الإيمان، ويدّعون التوبة والعمل بالهدي الإلهي. هذا الاختبار هو: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (سورة الفرقان: ٧٣)

ويقول الله تعالى عن الشهادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة النساء: ١٣٦)

لاحظوا ما أجمل هذا التعليم الذي أعطانا إياه الله تعالى. إننا نقول للعالم وندّعي أن تعاليم الإسلام غاية في الجمال، وأن الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الحب والإنصاف في العالم. ولكن إذا كانت أفعالنا تتعارض مع كلامنا فإننا نخادع أنفسنا ونخدع العالم أيضا. مما لا شك فيه أنه من الصعب جدا أن يشهد المرء ضد نفسه. يمكن أن يقوم المرء بالصلح ويتوب ويعمل صالحا أيضا، ولكن إذا استدعت الضرورة أن يشهد ضد نفسه، فعلينا أن نختبر أنفسنا هل سنشهد على أنفسنا قائمين على الصدق؟

لقد لوحظ بوجه عام أن الناس ينقذون أنفسهم بالكذب، ولكن الله تعالى يقول إنه إذا كنتن ترغبن في السلام والأمن في بيوتكم أو في مجتمعكم، فلا تستندن إلى الباطل أبدا. وإن كان عليكن أن تشهدن ضد أنفسكن فافعلوا واعترفن بخطئكن واشهدن ضد والديكن وأصدقائكن وأقاربكن الأقربين إن اقتضى الأمر.

لو تمسك كل رجل وامرأة من الأحمديين بهذا المبدأ وحده، لاختفت الخلافات في البيوت. تُحوَّل القضايا إلى دار القضاء، وكثيرا ما لاحظت أن بعض الناس يؤسسون قضيتهم على الكذب راغبين في الحكم بحقهم أو لإطالة القضية. ففي بعض الأحيان تكذب المرأة لتعزيز قضيتها، وأحيانا يكذب الرجل لتعزيز جانبه. ومما يزيد الطين بلة أن المحامين وغيرهم من

المستشارين والمكلفين بمتابعة القضية يحرّضون على الكذب ليثبتوا مهاراتهم في متابعة القضية، أو ينسجون قضايا زائفة ويضيفون شيئا من عندهم.

يرى المحامون أن نجاحهم يكمن في ربحهم القضية لأنهم يظنون أنهم لو ربحوها لنالوا الإشادة والدعاية. وبذلك يرتكبون الشرك، إذ اتخذوا الكذب رزقا لهم ليقول الناس إنهم محامون ماهرون. فلو لم تكن خشية الله في القلوب لاستمرت السيئات في الانتشار. (الخطاب في خيمة السيدات في ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١١ في الجلسة السنوية في ألمانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢)

قلة القناعة والتوكل على الله

في إحدى خطب الجمعة قال حضرة الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز شارحا أسباب تفكك البيوت:

أحد أسباب تفكك البيوت هو قلة القناعة لدى النساء، فبدلا من أن ينفقن نظرا إلى دخل أزواجهن، فإنهن ينظرن إلى صديقاتهن وجاراتهن اللواتي هن في وضع أفضل، فينفقن ثم يطلبن من أزواجهن المزيد والمزيد. فتزداد هذه الحالة سوءا تدريجيا لدرجة أنْ يفقدن الصبر كليا لعدم توكلهن على الله فوق كل شيء. على الرغم من كونهن أمهات لطفلين أو ثلاثة، فإن قلة صبرهن – وذلك لأن عقول هؤلاء النساء تكون مليئة بالأفكار الدنيوية فقط– ينتج عنها ضعف في إيمانهن بالله ويقلّ إيمانهن رويدا رويدا. فإن لم يكن لديهن

إيمان بالله تعالى فلن يخضعن أمامه ﷻ ولن يلجأن إلى الدعاء. إن سلسلة الضعف هذه إن بدأت مرة، فإنها تستمر وتتطور إلى سلسلة أخرى وهكذا دواليك. والذين لا يخضعون أمام الله تعالى أنى لهم أن يحظوا بالتوكل؟ هؤلاء النسوة يدمرن بيوتهن، ويشرعن في المطالبة بالانفصال عن أزواجهن. وكما قلت آنفا إن سيئة تسفر عن سيئة أخرى باستمرار. (خطبة الجمعة التي ألقيت في ١٥ آب/أغسطس ٢٠٠٣ في مسجد فضل بلندن. نشرت في جريدة الفضل العالمية ١٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٣)

الرغبات والمطالب غير العادلة من الزوجات

في الخطاب الذي ألقاه سيدنا الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز في خيمة السيدات في ١٥ نيسان/أبريل ٢٠٠٦ بمناسبة الجلسة السنوية في أستراليا، نصحهن بوجه خاص وقال، يقول النبي ﷺ ما معناه: المرأة راعية على بيت زوجها، فيجب أن تنتبه ألا يلحق ببيته أي ضرر، لا مادي ولا روحاني، وألا تنفق ماله في غير محله، لأن النفقات في غير محلها والتبذير هو الذي يخلق القلاقل في البيوت. وفي بعض الأحيان، تتصاعد مطالب المرأة. وإذا كانت شخصية الزوج ضعيفة يأخذ القروض للوفاء بمطالبها. وفي بعض الحالات تنعدم السكينة بسبب الديون، ويعاني الزوج من القلاقل. وإذا كان ذا طبع صبور أيضا قد يصاب بمرض مثل السكري أو ضغط الدم. وفي حالات أخرى إن لم يستسلم الزوج لمطالب زوجته، تصاب هي الأخرى بمرض

السكري أو ضغط الدم. ولكن إذا كنتنّ راعيات على وجه حقيقي فلن تُصبن بمرض ولن يصاب به أزواجكنّ. إذا كان الزوج غير صبور في طبعه، يعمّ البيت جوّ المشاحنات في كل وقت ويؤدي إلى الإصابة بالأمراض. ففي كلتا الحالتين، إن البيت الذي كان من المفروض أن يكون مثيلا للجنة يصبح شبيها بالجحيم بسبب النـــزاعات. وبالإضافة إلى ذلك، تتأثر أذهان الأطفال سلبا بسبب ذلك، ويتأثر تعليمهم وتدريبهم الأخلاقي. في هذا المجتمع الحرّ الطليق تُغرس في الأطفال عادة صدق القول، لذا يقول بعض الأطفال في وجه الآباء: أصلحوا أنفسكم قبل إصلاحنا. ففي بعض الحالات تصبح المرأة التي جُعلت راعية على بيت زوجها وماله أولاده، مدعاة لإهدار ماله منجرفة وراء أهوائها بدلا من رعاية البيت.

فيجب على كل امرأة أحمدية أن تتذكر أنها لم تأت إلى هذا العالم لتحقيق رغباتها الدنيوية بل لعبادة الله الذي خلقها وللعمل بوصاياه. (جريدة الفضل العالمية ١٢ يونيو/حزيران ٢٠١٥)

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في كلمة أمام السيدات في مناسبة أخرى:

بعض البيوت تتفكك لأن الأزواج لا يستطيعون تحقيق رغبات الزوجات إذ تزداد مطالبهن رويدا رويدا، وإذا لم تخرب البيوت فإن حالة الاضطراب وعدم السكينة تعمّها دائما. أما الذين يُنشئون علاقتهم بالله تعالى فالله تعالى يتكفل حاجاتهم ويسدها. والمرأة الحكيمة هي التي تفكر كيف يمكنها تحقيق

السكينة في البيت، وكيف يمكن أن تجعل منـــزلها مثيل الجنة. إذا كانت ميالة إلى المادية لن تنال هذه السكينة، بل السكينة الحقيقية تتحقق بتوطيد العلاقة بالله تعالى. أما الرغبات الدنيوية فلا تزال تزداد إذ تنشأ رغبة بعد أخرى وتتسبب في الاضطراب والقلق.

ثم قال حضرته: إذا بحثتن في الموضوع لرأيتنّ أن اللواتي يكسبن الصالحات لكسب رضى الله تعالى تتحلى حياتهن بالسكينة والطمأنينة التي تفتقر إليها حياة المائلات إلى المادية فيعمّ بيوتهن عدم السكينة. أما اللواتي يقدّمن الدين ويقدمن التضحيات في سبيله تعمّ بيوتهن السكينة وتحظى حياتهن العائلية بالسعادة والحبور، ويكون أولادهن أيضا متمسكين بالحسنات وملتزمين بالجماعة. (خطاب في خيمة لسيدات في ٢ يونيو/حزيران ٢٠١٢ في الجلسة السنوية بألمانيا، نُشر في جريدة الفضل العالمية ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢)

في خطاب أمام السيدات في الجلسة السنوية في المملكة المتحدة عام ٢٠٠٧ ضرب سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز مثال فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقال:

مرة دخل عليّ رضي الله عنه البيت وطلب من فاطمة رضي الله عنها أن تعطيه شيئا للأكل. فقالت: إنه اليوم الثالث الذي لا يوجد في البيت حتى حبة من شعير. فسألها: لماذا لم تخبريني يا فاطمة؟ إذ كان بإمكاني أن أدبر شيئا. فأجابت: نصحني أبي ﷺ عند الزفاف ألا أحرجك أبدا بتقديم الطلبات لئلا

أثقل عليك في ظروف قاسية، وتشعرُ بالحزن لعدم استطاعتك تلبية احتياجاتي، أو قد تضطر إلى أخذ قرض أو تقلق على أنك لم تستطع سد حاجات البيت. هذا المثال أسوة لكل امرأة تضع مطالب غير معقولة أمام زوجها. (خطاب في خيمة السيدات في ٢٨ تموز/يوليو ٢٠٠٧ بمناسبة الجلسة السنوية، المملكة المتحدة. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥)

وخلال خطابه إلى السيدات بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة في عام ٢٠١٠ نصحهن حضرته قائلا: على كل امرأة أن تدرك مسؤولياتها، وعليها ألا تؤدي واجباتها خوفا من توبيخ زوجها أو والدها أو أشقائها نتيجة تقصيرها إن اطلعوا عليه، بل عليها أن تشعر بمسؤولياتها مدركة جيدا أن هناك إلها عالما بالغيب يرى كل حركاتنا وسكناتنا، ويراقب خلقه دائما، وأن عمل كل شخص أمامه ككتاب مفتوح. فإذا بقي هذا الشعور لدى المرأة لن تعمل بما يُبعدها عن التقوى، بل ستكون مخلصة لزوجها إخلاصا كاملا، وسترعى بيته ولن تضيع ماله، بل ستنفقه في محله تماما. هناك سيدات كثيرات يسلكن مسالك التقوى، وإلى جانب ذلك يستخدمن عقلهن أيضا، ويوفرن شيئا من المال الذي يستلمنه من أزواجهن على الرغم من قلة دخلهم، ويجمعنه شيئا فشيئا ثم يعطينه أزواجهن في الظروف الحالكة، مع أن الزوج لا يعرف ماذا يُوفَّر في بيته. فمثل هذه المرأة تحافظ على مال زوجها في الغيب أو تنفقه بإذنه عند الضرورة، وتراقب أولادها على أحسن وجه. ومراقبتها أولادَها لا تكون

من منطلق أنهم أولاد زوجها فقط، بل أهم الأسباب لذلك هو لأنهم أمانة الجماعة عندها. فالمرأة المخلصة لزوجها تختار صديقاتها من نساء ذوات أخلاق فاضلة، ولا تختارهن من اللواتي يضعنها على طريق خاطئ ويعلمنها لتأخذ من زوجها ماله بقدر ما تستطيع، ويحرضنها أن تخرج للتجوال بغير إذن زوجها لأن الحرية من حقها، ولها أن تقيم العلاقات مع من تشاء. النساء اللواتي يقدمن لها مثل هذه الآراء لا يمكن اعتبارهن حافظات للغيب، ولا الصديقات لأمثالهن ولا العاملات بمشوراتهن. (الخطاب الذي ألقاه حضرته في خيمة السيدات في ٣١ يوليو/تموز ٢٠١٠ بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة. نُشر في جريدة الفضل العالمية في ١١ مارس/آذار ٢٠١١)

عقد سيدنا الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز خلال جولته في هولندا قرانا بتاريخ ١٩ مايو عام ٢٠١٢م، وقال في الخطبة ما يلي: قد لاحظت بوجه عام أن الزيجات تتفكك في بعض الأحيان وتنشأ النـــزاعات في البيوت لأن الفتيات يقدمن مطالب كثيرة جدا، وفي بعض الأحيان يدعمهن في ذلك أهل بيتهن، ولا يتمكن الشاب من تلبية الطلبات، وهذا يضع أساسا للخصومات. كذلك هناك بعض الشباب يظلمون زوجاتهم بغير وجه حق، فيجب عليهم أن يكفوا عن ذلك. وكما قلت في البداية، فإن الأمر الحقيقي هو محاولة إقامة العلاقات التزاما بالتقوى. إذا بقي هذا الأمر أمام الأعين سوف تكون علاقاتكم السابقة والعلاقات الحالية أيضا ناجحة بفضل الله تعالى، وستكون الأجيال القادمة أيضا ملتزمة بالتقوى. ندعو الله تعالى أن يكون هذا الزواج

ناجحا ومباركا من جميع النواحي، ويحافظ على تقاليد كلتا الأسرتين، أي تقديم الدين على الدنيا. (جريدة الفضل العالمية، ٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٢)

قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز موجها سيدات مسلمات أحمديات إلى المسؤوليات الهامة التي تقع على عاتقهن، وذلك في خطابه بمناسبة الجلسة السنوية بألمانيا في ١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧:

إن مسؤولية المرأة الأحمدية لا تقتصر فقط على الاعتناء بمنـزلها في الأمور الدنيوية أو مراقبة أطفالها ورعاية تعليمهم؛ بل إن مسؤولية المرأة الأحمدية أكبر من ذلك بكثير. على المرأة الأحمدية أن تعتني بمنـزل الزوجية بالطريقة التي بيَّنها الإسلام، وأن ترعى التعليم والتدريب الديني والروحاني لأطفالها. يجب أن ترشد أولادها وفقا للأخلاق الإسلامية؛ وتربيهم تربية روحانية لترسيخ جميع الأمور التربوية في أذهانهم، وأن تجعل حياتها خاضعة لأوامر الله تعالى وتقدم لأولادها نماذج حسنة في العبادة والأعمال الصالحة الأخرى. عندها فقط يمكن أن تسمى المرأة الأحمدية راعية حقيقية على بيت زوجها. وعندئذ فقط يمكن للأم الأحمدية أن تفي بالتزاماتها تجاه تربية أطفالها. أما إذا وُجد التناقض بين أقوالها وأفعالها فلا يمكن أبدًا أن يترعرع أطفالها في ظل تربية صحيحة. (خطاب ألقاه حضرته في خيمة السيدات في ١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧ بمناسبة الجلسة السنوية بألمانيا. نُشر في جريدة الفضل بتاريخ ٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦)

توجيه

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

النكاح رباط يُعقد بين الرجل والمرأة بشهادة الله وبوعد أنهما سيسعيان جاهدَين للحفاظ على هذه العلاقة مع الالتزام بالبر والتقوى. ولكن من المؤسف حقا أنه -ربما بسبب النفوذ الغربي أو بسبب التعليم هنا- تحدث الصدوع في هذه العلاقة في وقت مبكر جدا بسبب قلة التسامح. بينما يأمر الله تعالى في الآيات القرآنية التي تُتلى بهذه المناسبة بالالتزام بالتقوى. ولا شك أن النبي ﷺ يكون قد اختارها لخطبة النكاح بأمر من الله تعالى. فعلى أقارب الجانبين وكذلك على الرجل والمرأة أن ينتبهوا جيدا إلى أن الزواج رباط مقدس ومهم جدا.

(جريدة الفضل العالمية الأسبوعية، ١ يونيو/حزيران ٢٠١٢)

التعليم الحكيم
من أجل حياة عائلية هادئة

الصبر ورحابة الصدر

وجه سيدنا الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز، انتباه الرجال والنساء إلى التزاماهم الدينية في خطابه بتاريخ ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في سويسرا. وقال عن المشاكل العائلية: يقول الله تعالى إن هنالك علامة أخرى للمؤمنين بأن عليهم التحلي بالصبر. هناك العديد من المناسبات في الحياة، مثل الخسارة في المعاملات التجارية، والتعرض للسرقة أو النهب، وما إلى ذلك، أو كأن لا تكون ظروف الزوج المالية على ما يرام أحيانا فلا يقدر على توفير المال لزوجته وفقا لاحتياجاها. وللأسف تقوم بعض النساء بإثارة الضجة والشجار مع أزواجهن، ويرفعن أحيانا مطالبهن إلى مستويات لا تسمح للزوج بتحمل نفقات البيت. لا أقول إن الزوج هو الذي يكون على حق وتكون الزوجة مخطئة دائما بل تكون الزوجات أيضا على حق أحيانا، وإنما أتحدث عن اللواتي معظمهن يطالبن أزواجَهن ويُحمِّلنهم فوق طاقتهم مما يؤدي إلى مشاكسات دائمة في البيت، أو ينحرف الأزواج أحيانا عن طريقهم بسبب طلباهن غير الجائزة. وفي هذه الحالة حين تحدث المشاحنات يبدأ بعض الأزواج أيضا بظلم

الزوجات، أو يأخذون الديون لتحقيق طلباتهن فتعاني الأسرة بأكملها من الوبال. وعندما يطالب الدائنون باسترداد أموالهم، يماطل الزوج ويقدم الأعذار وكذب المقال. وعندما يكون الزوج عاجزا عن سداد الديون يصبح عصبيا ويقسو على الأطفال، وبالتالي يشعر الأطفال بانزعاج شديد. وهذه الحلقة المفرغة تبدأ بسبب الطلبات غير الجائزة والتخلي عن الصبر. وبعد عمر معين يبحث أولاد هذه الأسر عن الراحة خارج منازلهم ويخرجون عن دائرة تربية آبائهم، وتنشأ فيهم السيئات، وعندما يعود الأبوان إلى صوابهما يكون الوقت قد فات. فالإيمان لن يتقوى ما لم تكن هناك عادة الصبر. (الخطاب الذي ألقاه في خيمة السيدات في ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية بسويسرا. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥)

الاعتراف بالجميل

وقال حضرته في خطابه في اجتماع السيدات في ألمانيا بتاريخ ٢٠١١/٩/١٧م: ثم هناك خُلق الشكر. يقول الله تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾. فينبغي أن تتحلَّيْن بخُلق الشكر لله تعالى في حياتكن العائلية. فلا تنفقن على أنفسكن وعلى بيوتكن إلا بقدر موارد أزواجكن، شاكراتٍ لله تعالى. أوجّه هذه النصيحة للفتياتِ حديثات الزواج خاصة، حيث أتلقى الشكاوى من الطرفين حول النفقة. لا أعلم صحة هذا

الكلام، غير أن الزوجين يتهم بعضهما، فيقول الزوج إنها تطالبه أكثر مما يطيق، وقد وجدت في بعض الحالات أن شكوى الزوج كانت صحيحة، حيث تقول الفتيات إنه لا يحقق طلباتهن ولا يأخذهن إلى الحَلّاقة (قص الشَعر) أسبوعيا أو شهريا. أقول: الذهاب إلى الحلّاقة ليس غاية السيدة أو الفتاة الأحمدية. وأنى للزوج أن يأخذها إليها إن لم يكن قادرا على ذلك؟ فإذا بقيتن ضمن حدودكن ستبقى العلاقات قائمة.

يقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾. الواقع أن كلا الزوجين حديثي الزواج يبدآن حياتهما الجديدة بالقليل من المال، ثم يُكرمهما الله بالتدريج، حيث يكتسب الزوج الخبرة في عمله بمرور الأيام فيزداد دخله وتكثر موارده رويدا رويدا. فأقول للشابات بوجه خاص إن عليكن بالهمة والصبر والشكر، حينها يكون زواجكن موفقا بإذن الله، وترثن أفضال الله تعالى باستمرار، وتكنّ في عداد الذين يفون بعهدهم وينظر الله إليهم بمحبة ولطف.

وفي هذا السياق قرأ حضرته بمناسبة أخرى مقتبسا من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام التالي وشرحه:

"يجب ألا تحمّلن الأزواج فوق طاقتهم، وحاولن أن تدخلن القبور وأنتن بريئات ومحصنات، ولا تتكاسلن في أداء فرائض الله مثل الصلاة والزكاة وغيرها".

الصلاة مفروضة على كل واحد ولا بد من أدائها. وهذا ما قلته من قبل أيضا إنه إذا أبديتنّ أسوتكن الحسنة فسيلتزم الأطفال أيضا بالصلاة. ثم هناك الزكاة. النساء يمتلكن الحلي عادة، فيجب عليهن أن يسعين لأداء الزكاة عليها بحسب النسبة المحددة.

يتابع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قائلا: "إن قسمًا كبيرًا من كرامتهم في أيديكن، فابذلنَ جهدكن لأداء واجبكن نحوهم على أحسن وجه حتى تَكُنَّ عند الله في عداد الصالحات القانتات". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد ١٩، ص ٨٠-٨١) (الخطاب الذي ألقاه حضرته في خيمة السيدات في ٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في هولندا. نُشر في جريدة الفضل العالمية ٢٢ يوليو/تموز ٢٠٠٥)

الإخلاص الكامل للزوج والترغيب في الاستغفار

خاطب حضرة الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز السيدات الأحمديات بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا عام ٢٠٠٣ فقال:

من عادة بعض السيدات أنه عندما تكون الأوقات صعبة، أو يفقد الرجل وظيفته أو يتعرض لخسارة في التجارة ولا تعود الظروف كما كانت من قبل، يثرن ضجة وشكاوي من الظروف ويخاصمن أزواجهن ويكلمنه بكلام جارح ويقدمن طلبات غير جائزة، فمثل هذا التصرف لا ينتج عنه نتائج محمودة. فإذا كان الزوج ضعيف الشخصية قليلا سيلجأ إلى أخذ

القروض تلبية لرغبات الزوجة. والدَّين في مثل هذه الحالات يكون كمستنقع يغرق فيه رويدا ورويدا من يدخله. ففي مثل هذه الظروف يجب على الزوجة أن تساعد زوجها بإخلاص تام وتتحمل الظروف.

وأضاف حضرته: يجب على النساء اللواتي يحدثن ضجة على أمور صغيرة أن يستغفرن الله واضعات في الحسبان حديثا روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ.

(صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب كفران العشير...)

مواجهة الأوقات الصعبة بالصلاة والصدقات والتوبة والاستغفار

نصح الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز السيدات بما يجب فعله في حال نشوء المشاكل العائلية، وقال:

بعض النساء يثرن الشكاوي نتيجة ظروفهن وظروف أصهارهن ويفقدن الصبر، وفي بعض الأحيان تكون ردة الفعل قوية جدا نتيجة لشدة المعاناة لدرجة أنْ يشتكين من الله تعالى أيضا. فبدلا من إكثار الشكاوي، عليهن أن يلجأن إلى الدعاء والسعي لحل المشاكل.

أعلَمُ أن الأزواج أيضا في بعض الأحيان يرتكبون اعتداءات لا تطاق. وفي مثل هذه الحالات لا بد من اللجوء إلى القانون، ولكن في معظم الأحيان

يجب اللجوء إلى الدعاء والصدقات والتغيير في السلوك والخضوع إلى الله تعالى أكثر بدلا من الشكاوي.

قال النبي ﷺ ذات مرة: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ". (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات)

(خطاب إلى النساء في ٢٣ آب/أغسطس ٢٠٠٣ في الجلسة السنوية بألمانيا. نشر في جريدة الفضل العالمية ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥)

في ٢٥ يونيو ٢٠١١ في الجلسة السنوية في ألمانيا ألقى سيدنا الخليفة أيده الله بنصره العزيز خطابا إلى النساء وقال:

يجب علينا أن نحسّن أعمالنا مستعينين بالتوبة والاستغفار. يقول الله ﷻ موجها إلى هذا الموضوع: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (سورة الفرقان: ٧٢) أي من تاب وعمل صالحا فهو المؤمن الحقيقي.

التوبة الحقيقية لا تكون باللسان فقط، بل لا بد من تزيينها بالأعمال الصالحة. المرأة التي تتوب حقا سوف تنتبه دائما إلى أخطائها وتقصيراتها، وهذا سيجعلها تنفر منها وتكرهها. وإذا كرهتها ستتوجه إلى الصدقات كسبا لرضا الله تعالى، وستتعهد أمام الله بعدم كسب الأعمال المكروهة أبدا. هناك أناس، بمن فيهم النساء أيضا، يحاولون إلصاق الضرر بالآخرين في حال النـــزاع بينهم، ويظل البُغض ينمو في قلوبهم وتستمر الشحناء، بينما التوبة الحقيقية تقتضي ألا تتصالحوا فقط مع أصحاب النـــزاع معكم

بل عوّضوا خسارهم أيضا. وإذا تم هذا التعويض مصحوبا بالتوبة يكون هو العمل الصالح بعينه.

هناك بعض الأزواج والزوجات والحموات والكنّات وأخوات الزوج وزوجات إخوته يكتبن إلي بأنه قد صدر منهن خطأ ولن يتكرر في المستقبل، ولكنهن لا يعتذرن من اللواتي سببن الضرر لهن أو حاولن ذلك، ولا يطلبن العفو ولا يعربن عن الندامة.

على أية حال، السيدات والرجال أيضا بحاجة إلى الانتباه إلى هذا الأمر، لأن الرجال أيضا لا يختلفون عنهن حالا في هذا الموضوع. تغلب الأطماع الدنيوية إلى درجة تتلاشى خشية الله نهائيا. وفي بعض الأحيان يقدم الناس اعتذارا ظاهريا ولكن البُغض والشحناء كما قلت من قبل يستمر في النمو في القلوب، وعندما يجدون فرصة يسعون لإلحاق الضرر.

لقد جعل الله تعالى التوبة الحقيقية مشروطة بالعمل الصالح، أي لن تُقبل التوبة إن لم تكن مصحوبة بالعمل الصالح. وإذ تم تدارك الخطأ وإزالته عندها فقط تُقبل التوبة. يقول الله تعالى إن الذين يفعلون ذلك هم التائبون إلى الله تعالى متابا. وفي السياق نفسه يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٣)

فعلينا أن نتطلع دائما إلى التوبة والاستغفار الحقيقي.

فهنا يأمر الله تعالى بالتمسك بالهداية، وبذلك زاد الموضوع شرحا، ونصح ألا يزعمنّ أحد أنه قد تقدم بالصلاح، بل إن العمل الصالح الذي قمتم به

إذا كنتم ترونه عملا صالحا بالفعل فيجب ألا يقتصر على مرة واحدة، أي أنكم إذا تبتم وتصالحتم واعتذرتم فيجب أن تداوموا عليه. وثبوتكم على الهدى سوف يقرّبكم إلى الله تعالى.

إن ادعاء نقاء القلب لن يُقبل ما لم يداوم المرء عليه. ثم لا يقتصر المرء على الثبوت عليه بل يجب أن يصبح العمل الصالح ميزة لكل أحمدي، رجل وامرأة، ولتكن هذه الميزة درسا وأسوة للآخرين. الآن يمكن لكل شخص أن يختبر نفسه، وإذا فعل ذلك صدقا وحقا، فإن حكم ضميره يكون صحيحا وعادلا -بشرط أن يكون القلب نقيا ومتحليا بخشية الله- فيما إذا كانت توبته صادقة أم لا، وهل كان عمله الصالح لكسب رضى الله تعالى؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل هو مستعد بكل قوة وصدق للثبوت على الحسنات وترك السيئات خالصة لله؟ وإذا اختبر المرء نفسه مرة أخرى بعد فترة سيدرك ما إذا كان قائما على ذلك أم لا. (خطاب ألقاه حضرته في خيمة السيدات بتاريخ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية، في ٢٠١٢/٤/١٣م)

دور اللسان والأذنين والعينين في الحياة الزوجية

قال سيدنا الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز أيضا: لقد لوحظ أن اللسان والأذنين والعينين تلعب دورا هاما في الصراعات العائلية، إذ لا يستخدمها الرجال ولا النساء بشكل صحيح. لقد قلت من قبل أيضا إنني كثيرا ما

أقول للزوجين - عندما يطلبون مني النصيحة - إذا استخدمتم ألسنتكم وآذانكم وعيونكم تجاه بعضكم بشكل صحيح، لن تنشأ المشاكل بينكم أبدا. لو استخدِم اللسان للكلام اللين والحنون لما نشأت المشاكل أصلا. وقد لوحظ عموما أنه عندما تُرفع القضايا والمشاكل يكون لسان الرجل أو المرأة هو الذي يلعب دورا في إطالتها. ثم تأتي مرحلة حين يكون الزوجان قد قررا أو يميلان إلى القرار أنهما لا يستطيعان العيش معا. ففي هذه الحالة عليكم وعلى ذوي الأرحام من الطرفين أن يغلقوا آذانهم تجاه الكلام الذي من شأنه أن يؤدي إلى المرارة من أي نوع. ما يحدث هو أنه إذا قال شخص أو فريق كلاما خاطئا يقوم الفريق الثاني بالرد عليه بالدرجة نفسها. ولكن لو أغلق المرء أذنيه لبعض الوقت من أجل القضاء على الشجار لتلاشت كثير من المشاكل في حينها، إلا إذا كان هؤلاء الرجال أو النساء معتادين على الشجار. وإن لم يكن الأمر كذلك فلا تطول الخصومات عادة. فأغلقوا آذانكم تحظوا بالأمن والسلامة.

أسرد لكم حادثا واقعيا. لقد حدث ذات يوم أن كان زوجان يتشاجران وكانت فتاة صغيرة تراقبهم في دهشة. بعد فترة قصيرة، أدرك كلاهما أن طريقتهما بالشجار خاطئة وشعرا بالإحراج، وسألا الفتاة: ألا يحدث الشجار بين والديك؟ ألا يتحدثان فيما بينهما بكلام قاس؟ ألا يسخط بعضهما على الآخر؟ أجابت الفتاة: نعم، هذا يحدث، ولكن إذا كان

والدي غاضبا، تبقى أمي هادئة وإذا كانت أمي غاضبة، يبقى والدي صامتا ولا يذهب الخلاف أبعد من ذلك في منـــزلنا.

أقول: هذا النوع من التصرف يترك تأثيرا إيجابيا في الأطفال أيضا. فعلى الزوجين أن يغلقا عيونهما عن النظر إلى أخطاء بعضهما، ويفتحاها للنظر إلى الصفات الجيدة. فكل شخص، رجلا كان أو امرأة، لديه سلبيات وإيجابيات. لقد لاحظت أن الرجال عادة ما يأخذون زمام المبادرة في هذا المجال فيرون العيوب في النساء. ثم تبدأ النساء أيضا بالبحث عن عيوبهم فيذهبن بعيدا بحيث لا يبقى سبيل للعودة. يجب ألا تنظروا إلى أمور غير مسموح بها التي يمكن أن تضر تقواكم. ثم هناك مشاكل عائلية تُفقد الثقة المتبادلة، ولو حافظتم على طهارة العيون لما فُقدت الثقة ولانتهت المشاكل. لا تدَعوا قلوبكم لتكون بؤرة للأمور غير المسموح بها، بل لو ملأتموها بخشية الله دوما لما نشأت المشاكل أصلا، ولما استطاع الشيطان أن يدخل البيوت خفية ليعيث فيها الفساد. العثور على مداخل الشيطان ليس سهلا. كل صحبة سيئة وكل رفيق سيء يسعى لتدمير بيتكم، ويحاول إثارة الزوجة ضد زوجها أو حماتها وأخت زوجها، وإثارة الزوج ضد زوجته، أو يقول قولا بسيطا يؤدي إلى خلق الاضطراب في القلب؛ إنما هو شيطان. والحذر من مثل هؤلاء الشياطين واجب على كل مؤمنة ومؤمن. وعندما تتحقق الثقة على هذا النحو يتقوى أساس رباط الزواج.

أما إذا تلاشت الثقة ينهار القصر الذي كان قد بُني بعهد الحب والوُدّ ويصبح أنقاضا.

(خطاب ألقاه حضرته في ٢٣ تموز/يوليو ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية في المملكة المتحدة. نُشر في جريدة الفضل العالمية ٤ مايو/أيار ٢٠١٢)

الزوجة المطيعة والزوج الصالح

تكلم سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز عن موضوع جعْل البيوت أشبه بالجنة، فقال: ورد في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. ففي هذا الحديث تنبيه للرجال إلى أن يتزوجوا امرأة صالحة، وفي الوقت نفسه يوجه المرأة أيضا إلى التفكير كي تسعى جاهدة لجعل حياتها كما يريد الله تعالى ورسوله ﷺ. بم وصف رسول الله ﷺ الزوجة المثالية؟ يقول ﷺ: على الزوجة أن تعمل بأوامر زوجها بسعادة وسرور وتمتنع عما يمنعها عنه. إن لم يكن الزوج تقيا فهذه مشكلة كبيرة، ومع ذلك يجب عليها السعي قدر المستطاع لإنقاذ العلاقات، والقضاء على الشجار. الزوجان التقيان اللذان ذكرهما النبي ﷺ ودعا لهما بالرحمة، زوجٌ ينهض للنوافل ليلا ويوقظ زوجته، وإذا كانت تغط في نوم عميق رش عليها قليلا من الماء، وإن هي استيقظت قبله قامت بالعمل نفسه لإيقاظ زوجها. لو استيقظ الزوجان في الليالي لكسب رضى الله تعالى بالنوافل لكانت بيوتهم مثل الجنة في الحقيقة.

ذات مرة رُفعت إلي قضية عن امرأة ذات أربعة أو خمسة أطفال، وكان الزواج موشكا على الانهيار بسبب ظلم الرجل، فنصحتُه وتحسن قليلا، ولكنه عاد إلى الظلم مجددا حتى تقدمت الزوجة بطلب الخلع، ولكن بفضل الله تعالى تم الصلح بينهما نتيجة الدعاء والنصيحة لهما.

والآن، عندما أراهما يأتيان ويغادران المسجد بعد صلاة الفجر أشعر بسعادة كبيرة إذ وهبهما الله تعالى العقل والفطنة وتصالحا من أجل أطفالهما ووثّقا الرباط مجددا. فيجب على الرجال والنساء دائما ألا يهتموا بمشاعرهم فقط بل يجب أن يهتموا بالأولاد ومشاعرهم أيضا.

(خطاب في الاجتماع السنوي للجنة إماء الله في المملكة المتحدة ٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٩. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٩)

واجبات الرجال

المعاملة الحسنة تجاه أفراد العائلة

في إحدى خطب الجمعة ألقى سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز ضوءا على نواح مختلفة لمجتمع قائم على العدل والإنصاف، وقال عن حسن أداء الزوجين حقوق بعضهما: جاء فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا. (صحيح مسلم، كتاب الإمارة).

وأضاف حضرته: يجب على الرجال أن يتذكروا وفقا لهذا الحديث أنهم إذا رغبوا في نيل حظ من بركات الله تعالى ونوره فعليهم أن يفوا بالتزاماتهم مع متطلبات الإنصاف ويؤدوا حق تربية الأولاد ويهتموا بهم ويجعلوهم جزءاً قيّمًا من المجتمع. وإذا لم يفعلوا ذلك فإنهم ظالمون وليس لديهم شيء من العدل والإنصاف.

بعض الناس يعيشون هنا في إنجلترا وألمانيا وغيرها من البلدان الأوروبية ويتظاهرون في المجتمع وبين الأصدقاء وفي نظر المسؤولين في الجماعة أيضا أنهم مخلصون وصلحاء جدا، مع أنهم تركوا زوجاتهم وأطفالهم في باكستان، ولا يدرون كيف يعيش هؤلاء المساكين هنالك. وكذلك بعض الناس قد تخلوا

عن أسرهم هنا أيضا ولا يدرون كيف تعيش تلك الأسر. وإذا سُئلوا قالوا: الزوجة طليقة اللسان، أو فيها عيب كذا وكذا. ولكن حتى إذا قبلنا قولهم فمن مقتضى العدل والإنصاف أن يسد حاجاتها ما دامت منسوبة إليه، وإنَّ سد حاجات الأولاد واجب على الرجل في كل الأحوال. فإذا كنتَ مثلا تعاقب زوجتك فما ذنب الأولاد حتى تتركهم مدفوعين على الأبواب. يجب على مثل هؤلاء الرجال أن يخشوا الله تعالى. والأعمال من هذا القبيل لا تليق بهم بعد انضمامهم إلى الأحمدية، ولا يمكن غض الطرف عن هذه التصرفات إذا علم بها نظام الجماعة. أود أن أوضح أنه لا بد لنا من العمل بتعليم أعطاناه الإسلام، وقدّمه لنا في هذا العصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بكل وضوح ونقاء.

لقد جاء في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا. (سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها)

يقول المسيح الموعود عليه السلام ناصحا الرجال:

إن جرح القلب إثم كبير وعلاقات البنات تكون ذات حساسة جدا. يمكن أن تقدروا حالة الوالدين حين يفصلون عنهم بناتهم ويسلّمونهن إلى الآخرين. يمكن أن تقدروا ما هي الأماني التي يعقدونها على أزواجهن، والتي لا يستطيع المرء تقديرها إلا بالتدبر في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء: ٢٠) (جريدة البدر، المجلد الثالث نقلا عن تفسير المسيح الموعود، المجلد الثاني، ص ٢١٦)

(خطبة الجمعة التي ألقيت في ٥ آذار/مارس ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح، لندن. ونشرت في جريدة الفضل العالمية ١٩ آذار/مارس ٢٠٠٤)

شروط التعدد وحقوق الزوجات السابقات

ردا على الانتقادات الموجهة إلى الإسلام بأنه اضطهد النساء بالسماح للرجال بالزواج من أكثر من زوجة، قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز، في خطابه إلى السيدات في ٣١ تموز/يوليو ٢٠٠٤م: لقد سمح الإسلام للرجل بالزواج إلى أربع نساء، وذلك بشروط معينة، و لم يترك لكل رجل حبله على غاربه ليفعل ما يحلو له.

الشرط الأول هو أن يحافظ على البر والتقوى، وليحاسب نفسه هل السبب الذي يدفعه إلى الزواج الثاني معقول أم لا.

الشرط الثاني: عليه أن يفكر جيدا فيما إذا كان يستطيع العدل بين الزوجات. إذا لم يكن قادرا على ذلك، فليس له الحق في الزواج الثاني. وإذا كان لا يستطيع الوفاء بحقوق زوجته الأولى ومسؤولياته تجاهها وكان حريصا على الزواج ثانية، فلا يحق له ذلك.

"يجب مراعاة الزوجة الأولى والإحسان إليها لدرجة أنه إذا شعر المرء بالحاجة إلى الزواج الثاني ولكنه يرى أن ذلك سيُحزن الزوجة الأولى بشدة ويكسر قلبها، فإن استطاع الصبر في هذه الحالة دون الوقوع في معصية ودون أن يؤدي ذلك إلى قتل ضرورة شرعية؛ ففي هذه الحالة لو ضحى بحاجاته جبرا لخاطر زوجته واكتفى بها فلا حرج في ذلك، بل من المناسب له ألا يتزوج ثانية". (الملفوظات، مجلد ٧، صفحة: ٦٤-٦٥، طبعة لندن)

أقول: لا تتزوجوا لإشباع الأهواء فقط كما يفعل البعض. لقد رد المسيح الموعود عليه السلام هنا على الذين يقولون إن الإسلام سمح لنا بالزواج بأربع، فقال: أولا: إذا صبرتم على واحدة مراعاة لمشاعر الزوجة الأولى فافعلوا. أما إذا كانت هناك حاجة شرعية فلا بأس في الزواج الثاني. ففي مثل هذه الظروف تسمح الزوجة الأولى عادة لزوجها بالزواج الثاني. فخلاصة القول: إن على المرء أن يقدم تضحية مراعاة لعواطف الزوجة الأولى، وألا يتزوج ثانية إلا في حاجة ملحة، وليس لإشباع الأهواء فقط.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ما علِمتُه من الله تعالى أبينه دون نقص أو زيادة. إن غرض القرآن الكريم من الإذن بتعدد الأزواج هو أن تضبطوا أنفسكم بالتقوى، وتنالوا الأجر بتحقيق أهداف أخرى مثل إنجاب الأولاد الصالحين وتعهُّد الأقارب والأعزة وأداء حقوقهم. فمن أجل أهدافكم الشخصية سمح لكم بالزواج مثنى وثلاث ورباع، وإن لم تعدلوا فهذا فسوق، وسوف تنالون العذاب على ذلك بدلا من الثواب حيث ملتم إلى إثم فرارا من إثم آخر".

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا: "يجب ألا يستخدم الإنسان قانون الله تعالى على عكس مشيئته وألا يستغله بأسلوب يصبح به جُنّة لحماية الأهواء النفسانية فقط. اعلموا أن ذلك معصية، يقول الله تعالى مرارا وتكرارا ألا تغلبكم الشهوات بل يجب أن تكون التقوى هي هدفكم في كل شيء". (الملفوظات، مجلد ٧، ص ٦٤-٦٥) (كلمة ألقاها في خيمة

السيدات بتاريخ ٣١ تموز/يوليو ٢٠٠٤ في الجلسة السنوية المملكة المتحدة. ونشرت في جريدة الفضل العالمية ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز عن تعدد الزوجات في خطبة الجمعة التي ألقاها في ١٥ مايو/أيار ٢٠٠٩:

صحيح أن الله ﷻ قد أذِن في القرآن الكريم بتعدد الزوجات ولكنه وضع له شروطا أيضا. يُعترض على النبي ﷺ وعلى الإسلام أن المرأة ظُلمت نتيجة سماح الرجال بتعدد الزوجات، وأن الإسلام في هذا الحكم اهتم بعواطف الرجل فقط. ففي هذا الموضوع يقول الله تعالى أن هذا الحكم ليس عامًّا، فيقول ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ (النساء:٤)

هذه الآية توفِّر الحماية للبنات اليتيمات، حيث أمر الله تعالى أنه إن تزوجتم اليتيمات فلا تتزوجوهن بظلم، بل أدّوا كافة حقوقهن وراعُوا مشاعرهن وأحاسيسهن، ولا يخطرنّ ببالكم أبدا أنكم لن تُسألوا عنهن فيمكن أن تعاملوهن كما يحلو لكم ولا بأس في ذلك! وإذا خفتم أنكم لن تستطيعوا العدل بسبب طبيعتكم فانكحوا النساء اللواتي يتمتّعن بحرية، مثنى وثلاث ورباع، ولكن بشرط العدل، وإلا فاكتفوا بواحدة.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص: "لا بأس في أن تتزوجوا من يتيمات هن في كفالتكم. ولكن إذا خفتم من عدم العدل في حقهن –

لأنهن بلا أولياء- فتزوجوا من نساء ذوات آباء وأقارب سيؤدبْنكم وتخشونهم. يمكن أن تتزوجوا مثنى وثلاث ورباع، ولكن بشرط العدل في حقهن، فإذا خفتم ألا تستطيعوا العدل فاكتفوا بواحدة رغم حاجتكم إلى أكثر." (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ١٠، ص ٣٣٧)

انظروا إلى ما حكم به الحَكَمُ العَدْلُ لهذا العصر. فقد بيّن في قوله: "فاكتفوا بواحدة رغم حاجتكم إلى أكثر"، أن حاجتكم التي تبررون بها الزواج الثاني ليس لها أهمية حقيقة، بل إن سلامة المجتمع وأمنه والعدل هو الأصل وله الأولوية. في هذه الأيام تصلني الشكاوى من هنا وهناك أن للزوجين أولاد ومع ذلك يريد الزوج زواجا ثانيا محتجا بأعذار. فأول ما قاله عليه السلام: إذا لم تستطيعوا العدل فلا تُقْدموا على الزواج. والعدل يشمل أداء كل أنواع الحقوق، فمثلا إذا كان دخْل المرء لا يكفي مصروف البيت، وتزوج ثانية فهذا يعني غصْب حقوق الأولى وأولادها. وقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مرة: إذا تزوجتم ثانية مضطرين فيجب أن تولوا الزوجة الأولى العناية وتواسوها أكثر من ذي قبل. (تلخيصا من الملفوظات، المجلد الثالث، ص ٤٣٠، طبعة ربوة)

لكن ما نراه على أرض الواقع في المجتمع هو أن الرجل يغض الطرف كليا تدريجيا عن أداء حقوق الزوجة الأولى والأولاد ويهملهم تماما ويتصرف خلافا لما أمر الله به. إذًا، فهناك حاجة ماسة لاستعراض الأمر حتى لا يتم

الإجحاف من قبل الزوج في الإنفاق عليها لضيق ذات اليد أو لا يعدل معها في حقوقها الأخرى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "الأفضل بحسب رأيي ألا يعرِّض الإنسان نفسه للابتلاء بالزواج الثاني". (الحكم، المجلد الثاني، بتاريخ ٢ آذار/مارس ١٨٩٨، الصفحة ٢. تفسير المسيح الموعود عليه السلام سورة النساء، الآية ٤).

إن أداء حقوق الزوجة مسئولية جسيمة لدرجة أنها ما لم يؤدّها الإنسان تعرَّض للابتلاء، أو قد يتعرض للابتلاء ويصير محل سخط الله. لقد ذكرت لكم قبل قليل دعاء النبي ﷺ حيث كان يدعو الله تعالى ما معناه: أحاول قدر المستطاع أداء حقوق كل واحدة من زوجاتي لكن إذا صدر مني في حق إحداهن -نظرا إلى صفاتها المتميزة- ما لا قدرة لي عليه، فاعف عني.

أقول: هذا السلوك يطابق طبيعة الإنسان تماما. والله الذي خلق الإنسان وأذِن له بالزواج بأكثر من واحدة -وهو عليم بما في القلوب ومطَّلع على أسرار قلبه ويعلم الغيب- قد وضَّح في القرآن الكريم أنه من المحتمل أن تميلوا في أوضاع معينة إلى إحداهن أكثر، لكن من الضروري في كل حال أن تؤدوا للأخريات أيضا حقوقا كاملة معروفة، كما يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠)

فالأمور التي لا سيطرة للإنسان عليها، لا يمكن فيها العدل الكامل. أما ما يقدر عليه الإنسان فلا بد من مراعاة العدل والإنصاف فيه. والعدل

الظاهري كما بينت آنفا، يشمل تأمين الأكل والشراب واللباس والسكن والوقت وما إلى ذلك. وإذا قدَّم المرء لإحدى الزوجات مصروف البيت و لم يخصص لها وقتا متساويا مع غيرها فهذا أيضا لا يجوز. أو إذا أمَّن لها السكن فقط و لم يقدم لها شيئا لنفقات البيت وتركها تمد يديها أمام الناس فهذا أيضا لا يجوز. فأداء الحقوق المعروفة في الظاهر مسؤولية الرجل.

جاء في رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ مَائِلٌ. (سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض)

يقول الله ﷻ إنما التقوى أن تؤدوا الحقوق المعروفة لكلتيهما ولا تحرموا أي واحدة منهما من حقوقها مع كونها زوجة لكم، بحيث لا تطلقونها ولا تؤدون حقوقها، فهذا ليس من دأب المؤمن. فمن واجب المؤمن أن يتجنب الأمور التي نهى الله عنها ويصلح نفسه. (خطبة الجمعة التي ألقيت في ١٥ أيار/مايو ٢٠٠٩ في بيت الفتوح، لندن. نُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٥ يونيو/حزيران ٢٠٠٩)

حقوق الزوجة على الزوج

لقد شرح أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة المعنى الحقيقي للزهد عن الدنيا ضاربا مثالا، وتكلم عن العلاقة بين الزوجين:

عن وهب قَالَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فقَالَ كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ. (لعله كان صائما تطوعا) فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فقَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ قَالَ فَصَلَّيَا فقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع)

الزهد لا يعني أن ينسى الإنسان الحقوق الدنيوية للزوجة والأطفال التي منحهم إياها الله تعالى، أو يترك العمل، بل ينبغي عليه العمل الدنيوي أيضا ولكن دون أن يصبح هو الهدف الوحيد، وإنما ينبغي أداء حقوق الجميع.

(خطبة الجمعة في ٧ أيار/مايو ٢٠٠٤ في بيت الفتوح، لندن، نشرت في جريدة الفضل العالمية في ٢١ أيار/مايو ٢٠٠٤)

وفي السياق نفسه قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز مخاطبا وناصحا السيدات:

لقد أعطى الإسلام المرأة حقا -لإرساء حقوقها في الحرية التامة- يضم في طياته حقوقا كثيرة، فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٢٠)

وهذا هو حق المرأة، ومن أمثلة ذلك: إذا كان الزوج يظلم زوجته ويَكرهها، ولا يؤدي حقوقها كما يجب، ولا يطلقها ليستمر في الاستفادة من ممتلكاتها أو دفع المرأة المسكينة إلى حالة تصل إلى فراش الموت ساعيا للاستفادة من ممتلكاتها بعد وفاتها. في بعض الأحيان يدلي الرجال ببيانات كاذبة عن النساء لتشويه سمعتهن في دار القضاء أو المحاكم بُغية حرمانهن من حقوقهن. وأحيانا يحدث في هذه البلدان أن الرجال يلجؤون إلى المحاكم بُغية الاستيلاء على جزء أو على نصف ممتلكات المرأة، مع أن الله تعالى قد منع ذلك منعا باتا. كما يحدث أحيانا أن أقارب الأرملة لا يسمحون لها بالزواج مرة أخرى لتظل ممتلكات زوجها المتوفّى تحت تصرفهم. مثل هذه الأحداث تحدث في هذه الأيام أيضا وأتلقى العديد من الشكاوى بهذا الشأن. لقد ذكرها القرآن الكريم قبل ١٥٠٠ سنة وأمر الرجال بتجنبها لحماية حقوق المرأة. وفي بعض الأحيان يجبر أقارب الزوج المتوفى الأرملةَ بالزواج من شخص معين من بين أقاربهم مع أنها لا ترضى به، كيلا تخرج ممتلكات زوجها الراحل من دائرة الأسرة. وبعض الأزواج يستولون على ممتلكات الزوجة بطرق غير شرعية.

وكما قلت من قبل أيضا، إن أقارب الزوج الراحل يقومون بالإجراءات القانونية لهذا الغرض في هذه البلاد ويفعلون كل ما في وسعهم بعد وفاته

أيضا. وإن لم يفعل الزوج ذلك في حياته فيفعله أقاربه بعد وفاته. يقول الله تعالى إن هذه التصرفات كلها ممنوعة إذ غايتها حرمان المرأة من حقوقها.

للمرأة حق الزواج بحسب رغبتها بعد الترمّل أو التطليق. وحيث أنه لا يجوز نكاح المرأة بدون وليّ، لذا إذا وُضعت في هذا السبيل عراقيل من هذا القبيل يمكن للمرأة أن تتقدم بالطلب إلى خليفة الوقت، وإذا كانت شكواها في محلها يمكن للخليفة أن يكون وليا لها، أو يعيّن وليا أو وكيلا. يقول الله تعالى في هذه الآية حماية لحقوق النساء: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٢٠) أي يجب أن تعاملوهن بلطف ولا تختلقوا الأعذار لصبّ الظلم والاعتداء عليهن ولا تتطلعوا إلى ممتلكاتهن ولا إلى ما أعطيتموهن.

يقول النبي ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (سنن ابن ماجه)

انظروا كيف وجّه النبي الكريم ﷺ أنظار الرجال إلى أداء حقوق النساء بأسوته الحسنة. ففي الآية المذكور آنفا (النساء: ٢٠) يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، فليتضح هنا أنه لا علاقة لهذا الأمر بأخذ مالهن، أي ليس المراد أنه إذا أتت امرأة بفاحشة فيجوز للرجال أن يستولوا على أموالها، بل له علاقة بحسن العِشرة أو بضمان حقوقها.

يقول الله تعالى ما معناه إنه إذا أتين بفاحشة مبينة فلا تحرموهن من ممتلكاتهن، ولا من حقوقهن الواجبة عليكم. الرجال الذين يضيقون على

النساء على أتفه الأمور أو يهددونهن بالطلاق فقد نصحهم الله هنا وحمى حق المرأة.

ثم قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز: غضوا الطرف عن أخطاء النساء ونقاط ضعفهن، ولا تقتصروا على غض الطرف فقط بل عاملوهن باللطف والحب، ويجب ألا يقتصر الحب واللطف على ما يرضيكم فقط بل على ما كرهتموه أيضا فيهن. فهذا هو المستوى الرفيع الذي حدده الإسلام لإرساء دعائم حق المرأة.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ." (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السرعة في السير)

أطفال الرجل المتزوج وزوجته هم أقاربه، ومع ذلك نرى في هذه الأيام أن النساء في بعض الأسر يجلسن في البيوت وحدهن. تأتي الشابات إلى هذه البلدان نتيجة الزواج، لا يعرفن هنا أحدا، ويُحتجزن في منازلهن، وبسبب الطقس في هذه البلدان تصاب بعضهن بالاكتئاب. أما الرجال فيطيلون الجلوس في الخارج مع أصدقائهم بعد العمل مشغولين في القيل والقال.

لقد أرسى النبي ﷺ هذا الحق أيضا للمرأة بنصح الرجل أن يعطي المرأة حقها الواجب، ويعطي الأقارب حقهم، ويعطي الأطفال حقهم. لقد كره النبي ﷺ بشدة أن ينشغل الرجال في القيل والقال ويتركوا الزوجة وحيدة في المنـــزل. (الخطاب الذي ألقاه حضرته في ٢٦ تموز/يوليو ٢٠٠٨ بمناسبة

الجلسة السنوية المملكة المتحدة. ونشر في جريدة الفضل العالمية ١٥ ابريل/نيسان ٢٠١١)

سلوك الأزواج والنصائح لهم

تحدث سيدنا الخليفة أيده الله تعالى بنصره العزيز في خطبة الجمعة مشيرا إلى تصرفات الرجال غير المناسبة وقال: تصلني أيضا الشكاوى أن الزوج يقرأ جريدة جالسا على الكرسي ويأمر زوجته أن تجلب له كوبا من الماء أو العصير من الثلاجة، مع أن الثلاجة قريبة منه ويمكنه تناول الشراب بنفسه. وإذا تأخرت الزوجة المسكينة بسبب عمل ما قد تكون مشغولة به أو لسبب آخر، يبدأ الرجل بالصراخ في وجهها. فمن ناحية يدّعي مثل هؤلاء الناس حب النبي ﷺ، ومن ناحية أخرى، هذا هو عملهم! إنهم لا يبدون حتى أدنى الأخلاق بمثل هذه التصرفات! تصلني أحداث كثيرة من هذا القبيل. وإذا سئلوا عن سبب معاملتهم قالوا: القرآن يسمح لنا بتوبيخ الزوجة. فليكن واضحا أن القرآن لا يعطي مثل هذا الإذن، فلا تشوهوا سمعة القرآن بسبب رغباتكم الشخصية.

لقد شهدت عائشة رضي الله عنها عن حياة النبي ﷺ في البيت وقالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما أو امرأة. (شمائل الترمذي، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ)

(خطبة الجمعة التي ألقيت في ٢ تموز/يوليو ٢٠٠٤ في المركز العالمي، ميسيساغا، كندا. نشرت في جريدة الفضل العالمية ١٦ يوليو ٢٠٠٤)

كلكم راعٍ

في إحدى خطب الجمعة قدم سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز نصائح مهمة عن كون كل فرد من البيت راعيا، وقال عن كون الرجل راعيا على بقية أفراد البيت بصفته ربّ البيت: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"

(صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن)

هذا الحديث يتناول ذكر شرائح مختلفة من المجتمع ويقول إنهم رعاة في دائرتهم. ولكني ما دمت أتكلم الآن عن الرجال فقط لذا أود أن أشرح الموضوع قليلا. لقد سادت العادة في هذه الأيام بوجه عام أن الرجال يقولون إن لهم مسؤوليات خارج المترل، ولأنهم مشغولون بتجارتهم أو وظائفهم، لا يستطيعون إيلاء الاهتمام بالبيت، وإن مسؤولية رعاية الأطفال بالكامل تقع على المرأة وحدها. ينبغي أن يتذكر الرجال أن من واجبهم

بوصفهم أرباب البيت أن يراقبوا أجواء البيت، ويفوا بحقوق زوجاهم وأولادهم أيضا، ويوفروا للأطفال وقتا، ويقضوا معهم وقتا ولو ليومين فقط في عطلة نهاية الأسبوع، ويأخذوهم برفقتهم إلى المسجد، وإلى نشاطات الجماعة الأخرى. كما على الرجل أن يخطّط معهم برامج ترفيهية، ويشترك في اهتماماهم ليشاركوه في قضاياهم كصديق. يجب أن يسأل الزوجة إذا كانت لديها أية مشاكل ويسأل الأطفال كذلك ثم يحاول حلها. عندها فقط يمكن أن يحتل مكانة رب الأسرة، لأنه إذا كان رئيس أية دائرة لا يدرك مشاكل الناس في مجال سلطته، لا يمكن أن يكون رئيسا ناجحا. لذلك أفضل راع هو الذي يدرك المشاكل في محيطه. ولكن من دواعي القلق أن الذين يريدون الهروب من مسؤولياهم ومجال إشرافهم ويغلقون أعينهم عنه، ويحاولون أن يعيشوا في عالَمهم الخاص بهم غافلين عن مسؤولياهم، يزداد عددهم رويدا رويدا. يجب على المؤمن الأحمدي أن يكون بعيدا عن هذا النوع من التصرفات، بل إذا كان المؤمن منهمكا في الأمور الدينية أو العبادة واتخذ من ذلك عادة دائمة له -دونك المشاغل الدنيوية- دون الاطلاع على ما يدور حوله ولا يؤدي حقوق أهله وأولاده ومعارفه أو حقوق المجتمع، فهذا ليس مسموحا له، لأن هذا خطأ. لا يمكن تحقيق مستويات عالية من البر بهذه الطريقة بل إذا أراد المرء الوصول إلى معايير عليا فلا بد له من أداء حقوق الله وحقوق العباد معا.

لقد جاء في رواية: حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ. فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. (صحيح البخاري ،كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم)

كيف كان النبي ﷺ يؤدي حقوق الأسرة كرب الأسرة؟ لقد ورد عن ذلك في رواية: عن الأسود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ."(صحيح البخاري، كتاب الأذان)

من الذي يمكن أن يكون أكثر انشغالا وأكثر عبادة من النبي ﷺ؟ ومع ذلك لاحظوا أسوته الحسنة، وانظروا إلى اهتمامه في الأمور المنـــزلية، إنه كان يقوم بالأعمال المترلية أيضا إلى جانب مشاغل وأنشطة أخرى. كان ﷺ يقول: خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي. (الترمذي، كتاب المناقب). يجب علينا أن نحاسب أنفسنا لنرى هل نعمل بهذه الأسوة الحسنة والنموذج الجميل؟ (خطبة الجمعة في ٢ تموز/يوليو ٢٠٠٤ في المركز العالمي، ميسيساغا بكندا. نُشرت في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٦ يوليو/تموز ٢٠٠٤)

الطلاق والخلع

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن الانفصال بين الزوجين غير مرغوب فيه ولكنه جائز في حالة الاضطرار. فقد قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز بهذا الشأن: أحيانًا لا يتحقق الوفاق بين الزوجين بعد الزواج؛ ويعود ذلك إلى الاختلاف في طبيعتهما، كما تكون هناك أسباب أخرى. وفي مثل هذه الحالات أعطى الإسلام كلًا منهما حقا في الانفصال. أُعطي هذا الحق للرجال ببعض الشروط بصورة طلاق، وللنساء بصورة الخُلع.

(خطاب إلى السيدات في ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا. ونُشر في الفضل العالمية في ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

وقال حضرته مشيرا إلى بعض الأخطاء الأخلاقية التي تُرتكب عند الانفصال بين الزوجين: إن معدل الطلاق والخلع في ارتفاع، هذا الوضع مخيف، وليس متوقفا في مكان واحد، بل وجدت بعد استبيان الموضوع أن عدد حالات الطلاق والخلع يزداد كل عام، ويحاول كلا الطرفين تقوية قضيته بخلط الكذب مع الصدق، كذلك يكذبون فيما بينهم وبالنتيجة يفقدون الثقة المتبادلة. إن ارتفاع عدد حالات الطلاق والخلع يقلقني بشدة. وهذا الوضع مؤسف في ألمانيا أيضا. أضاف أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز: صحيح أن الطلاق والخلع جائزان في

الإسلام إلا أن النبي ﷺ قال: أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ. (سنن أبي داوود، خطاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق).

ما يليق بالمؤمن والمؤمنة هو أنهم إذا اضطروا إلى التعامل مع هذه الأمور فعليهم أن يقولوا الحق والصدق متمسكين بمقتضيات العدل والإنصاف، واضعين مخافة الله في الحسبان ولا يتركوا الصدق يفلت من أيديهم، لأن المؤمن لا يكذب أبدًا. (خطاب في خيمة السيدات في ٢٥ يونيو/حزيران ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا).

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز ناصحا بستر الطرف الآخر في حال الطلاق والخلع: العديد من الخلافات الزوجية تصل إلى الجماعة فإلى دار القضاء، فيما يتعلق بالخلع أو الطلاق. والمعلوم أن الطلاق غير مرغوب فيه بالتأكيد.

على أية حال، إذا كان هناك سبب من الأسباب التي تجعل الرجل والمرأة لا يستطيعون الاستمرار في حياتهم الزوجية، فللرجل حق أن يطلق زوجته وللمرأة حق أن تطلب الخلع. في بعض الأحيان يجب الكشف عن بعض الأمور لمن يحاول الصلح بين الزوجين، فلا بأس في بيان أمور بسيطة. ولكن يحدث أحيانا أن أقارب الرجل والمرأة أيضا يدخلون في القضية ويوجّهون تهما شخصية إلى بعضهم لدرجة أنْ يخجل المرء بسماعها. في العلاقة بين الزوج والزوجة تُكشف بعض الأمور السرية، وإن بيانها للأقارب -بعد حدوث النزاع من أجل تشويه سمعة الفريق الآخر، ولكيلا يتمكن الفريق الثاني من الزواج مرة ثانية- وقاحة وخيانة كبيرة.

وهناك إنذار شديد للخائن، أنه ليس مؤمنا وأنه من أهل النار أيضا. (خطبة الجمعة ٦ فبراير/شباط ٢٠٠٤ في مسجد بيت الفتوح لندن. خطب مسرور، مجلد ٢، صفحة١١١ طبعة ٢٠٠٥. نشرت تحت إشراف نظارة الإشاعة في ربوة).

حقوق المطلقات

في إحدى خطب الجمعة تحدث أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز عن حقوق المطلقة في الإسلام، وقال: هناك مدة معينة للعدة يجب على المرأة المطلقة أن تقضيها، وبعد قضاء العدة لها الحرية في الزواج مرة أخرى. لقد أمر القرآن ألا تعرقلوا سبيل زواجها بل ينبغي مساعدتها في الزواج. المطلقة تكون مدركة وإذا قررت الزواج فلا بأس في ذلك. أما المرأة فهي مأمورة أنها لو علمت بعد الطلاق أنها حامل، فيجب ألا يُخفى هذا الأمر بل يُخبر به زوجها السابق. فإذا لم يحدث الوفاق بين الزوجين بعد الزواج فهذا لا يعني أن ينتقما من بعضهما بعض وألا يُخبَر والد الجنين أن الولد القادم ولدُك. يقول الله تعالى إنه يمكن أن يلين قلبه بهذا الخبر، ويرجع إلى الزوجة ويتم الصلح بينهما. فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، ففي هذه الحالة هناك احتمال أن يرجعا إلى بعضهما وتعود حياتهما العائلية مرة أخرى ويتلاشى النــزاع. كذلك أُمر الأقارب أيضا ألا يضعوا العوائق في هذا السبيل. وقد لوحظ أن الفتاة في بعض الحالات تكون راضية بالرجوع أو تبقى ساكتة، ولكن أقاربها

يغوونها ويثيرون ضجة أنه قد تم الطلاق فلن يعيدوا الفتاة إلى زوجها السابق، فهنا ينشأ الغرور وتثار مسألة الشرف. تُرفع إلي عديد من الحالات من هذا القبيل. ومن المثير للدهشة أن الآباء أحيانًا يخربون بيت بناتهم نتيجة غرورهم وأنانيتهم الزائفة. بعض الشابات يكتبن إلي أنهن وأزواجهن يرغبون في الصلح والعيش معا ولكن الآباء من الطرفين جعلوا من الموضوع قضية غرور وأنانية. يقول الله تعالى إن على الأقارب ألا يكونوا حجر عثرة في ربط العلاقة مرة أخرى. إذا شعر الزوج بخطئه فيجب ألا يُدمّر بيت الفتاة باسم الغيرة الزائفة. يقول الله تعالى بشأن حماية حقوق المرأة إن للنساء حقا على الرجال بالمعروف، مثل حق الرجال على النساء، فيقول ﷻ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٩)

(خطبة الجمعة ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧ في مسجد بيت الفتوح، لندن. نُشرت في الفضل العالمية في ٧ديسيمبر/كانون الأول ٢٠٠٧)

أحيانًا لا يتحقق الوفاق بين الزوجين بعد الزواج؛ ويعود ذلك إلى الاختلاف في طبيعة كل منهما، كما تكون هناك أسباب أخرى. وفي مثل هذه الحالات أعطى الإسلام كلًا منهما حقا في الانفصال. أُعطي هذا الحق للرجال بشرط الالتزام ببعض الشروط بصورة الطلاق، وللنساء

بصورة الخُلع. وقد أُلزم الرجال بأنهم أثناء ممارستهم لهذا الحق، عليهم ألا يظلموا النساء، وإذا فعلوا سيكون ذلك ظلم ويعاقبون عليه. وقال ﷻ في آية أخرى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٨)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "أي عندما يتخذون قرارًا حازمًا بالطلاق، يجب أن يضعوا في اعتبارهم أن الله سميع عليم، بمعنى أنه إذا كانت المطلقة مظلومة في علم الله، ودعت على الظالم فيستجيب الله دعاءها." (تفسير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، سورة البقرة، آية ٢٢٨).

هنا أُنذِر الرجل. انظرن كيف أنذر الله الرجال لإثبات حقوقكن!

أضاف أمير المؤمنين قائلا: يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن: "لو علم الإنسان ماهية هذه الحقوق كما يجب، لفضّل العزوبة دائما على الزواج. والذي يقضي حياته تحت خشية عذاب الله ﷻ هو الذي يمكن أن يدّعي أداء هذه الحقوق. إن حياة المرارة أفضل آلاف المرات من الملذات التي بسببها يبقى سوط الله محلقا على رأس الإنسان دائما." (الملفوظات، المجلد. ٧، ص ٦٣-٦٤. المنشور في لندن).

أي إذا أدرك الإنسان أن عليه أداء حقوق المرأة التي حددها الله تعالى، وفي حال عدم أدائها يمكن أن يبطش به الله بطشا شديدا، فلعل الرجال لن يميلوا إلى الزواج أصلا. وقد يصعب عليهم زواجٌ واحد أيضا، لأنهم لا

يدرون ما هو حق المرأة الذي إن لم يؤدوه عاقبته أن يبطش بهم الله تعالى ويسخط عليهم.

(خطاب إلى السيدات في ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا. نُشر في الفضل العالمية ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥)

القدوة المثالية لصحابي المسيح الموعود عليه السلام

تحدث سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز عن المشاكل الزوجية في خطبة الجمعة وذكر بهذا الشأن أقوالا لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأسوة أصحابه رضي الله عنهم والتغييرات النقية التي حدثت فيهم، فقال:

يروي شودري محمد أكبر أن الصحابي شودري نذر محمد كان من سكان قرية "ادرحمة" محافظة شاهبور ومن أقارب مولوي شير علي، وكان يعمل في بلدة ديره غازي خان. بقدر ما أتذكر كان يقول: إن حالتي لم تكن جيدة قبل انضمامي إلى الجماعة الأحمدية ولم أكن أهتم بزوجتي على الإطلاق. وفي عهد المسيح الموعود عليه السلام المبارك هداني الله تعالى ووفقني لمعرفة الحق. ثم انتابتني الرغبة في زيارته عليه السلام، فسافرت إلى قاديان دار الأمان. وعند وصولي إليها علمت أنه عليه السلام مسافر إلى غورداسبور لمتابعة قضية، فسافرتُ إلى هنالك وسنحت لي الفرصة لزيارة حضرته عليه السلام ولقائه حين كان عليه السلام وحيدا في الغرفة وكان مستلقيا على السرير. فبدأت بتمسيده وطلبت منه الدعاء. وفي هذه الأثناء جاء شخص آخر للقائه عليه السلام، وقال له: إن أصهاري رضوا بإعادة ابنتهم إلي بصعوبة بالغة،

والآن قررتُ أنا أيضا ألا أرسلها إليهم (لعله كانت هناك زيجات متبادلة بين العائلتين) فبمجرد سماع كلماته احمر وجهه عليه السلام وقال له غاضبا: اُخرج من هنا حالا حتى لا ينـــزل علينا أيضا عذاب بسبب وجودك هنا. فغادر الرجل إلا أنه عاد بعد هنيهة وقال: أنا أتوب وأطلب العفو. وبعد ذلك أذن له حضرته بالجلوس.

كان المرحوم شودري نذر محمد يقول: عندما شهدت هذا الحادث ندمت من أعماقي بشدة نظرا إلى سخط حضرته عليه السلام من هذا الأمر البسيط إلى هذا الحد، بينما حالتي هي أنني لا أهتم بزوجتي مطلقا ولا بأصهاري، يا لها من خطيئة كبيرة! يقول الراوي: تبتُ في الحال جالسا هناك، وعقدتُ عزما أن أطلب العفو من زوجتي. عندما عدتُ من هنالك اشتريت هدايا كثيرة لزوجتي ووضعتها أمامها عند وصولي إلى البيت، وطلبت منها العفو على معاملتي السيئة في السابق. فاستغربتْ كثيرا من هذا التغيير في شخصي. وعندما علمت أن كل ذلك كان ببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام دعت له كثيرا على أنه عليه السلام حوّل حياتها المريرة إلى حياة مليئة بالسعادة والحبور. (سجل روايات الصحابة، العدد الأول، ص ٦-٧).

قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز: الحقيقة أن هذا حق المرأة الذي أقامه النبي الكريم ﷺ لكن المسلمين نسوه وأعاده المسيح الموعود عليه السلام مرة أخرى. الحق أن المرأة تحتل في الإسلام مكانة أعلى من أي دين آخر.

(خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦ في بيت الفتوح بلندن. نُشرت في الفضل العالمية في ٣ فبراير/شباط ٢٠٠٦).

قال أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز بمناسبة أخرى: لاحظوا، كيف أن المسيح الموعود عليه السلام أمر أتباعه بأن يكونوا قدوة مثالية، وكيف تاب هذا الصحابي على الفور وحاول ليصبح قدوة. اليوم معظم الجالسات هنا أو على الأقل عدد لا بأس به من الناس هنا ينحدرون من عائلات الصحابة الذين حاولوا أن يصبحوا قدوة بعد البيعة بل صاروا قدوة. فإن كنتم أنتم أيضا مخلصين وتدّعون كونكم من جماعة المسيح الموعود عليه السلام، فالتزموا بالحسنات. اعقِدوا اليوم عهدًا بأنكم سوف تقدمون نماذج حسنة، وستعفون عن تقصيرات زوجاتكم. أهل الفتيات الذين يرتكبون الظلم، يجب أن يتعهدوا أنهم سيعفون عن أخطاء الشباب. وإن فعلوا ذلك يمكن أن تتلاشى من بين العائلات المختلفة والمجتمع المرارةُ. فيجب القضاء على هذه الأشياء في النزاعات العائلية. وإذا وصل الأمر في الخلافات الزوجية إلى الانفصال، حاولوا من الآن مركزين على الأدعية ومستفيدين من هذه الأجواء الحسنة لجبر القلوب المحطمة.

(خطبة الجمعة التي ألقيت في ٢٤ يونيو/حزيران ٢٠٠٥ في المركز الدولي، تورنتو بكندا. الفضل العالمية ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

نصح حضرة الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز أبناء الجماعة في الجلسة السنوية في إسبانيا بحسن معاملة النساء في ضوء الأحاديث فقال:

لقد وردت نصيحة النبي ﷺ بشأن العلاقات العائلية في رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا. (صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء)

وفي رواية أخرى: المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج. (صحيح بخاري، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، حديث رقم ٥١٨٤). أي في المرأة اعوجاج مثل اعوجاج الضلع.

وفي رواية أخرى عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ. (صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء).

أي إذا كرهت شيئًا فيها، تكون فيها أشياء أخرى حسنة حتما، وعليك أن تركز على الأشياء الإيجابية دائما. (انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها).

لا يمكن أن يسود السلام في المنـــزل إلا إذا تعامل الطرفان مع بعضهما بهذه الطريقة.لقد أسس النبي ﷺ حقوق المرأة لدرجة أنه علم ذات مرة أن الصحابة يضربون زوجاتهم، فقال ما معناه: النساء إماء الله ولسن إماءكم. وقال في حديث آخر: لا تضربوهن ولا تشتموهن ولا تخرجوهن من البيوت. وفي حديث آخر: عَنْ أَبِي قَزْعَةَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ

رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ قَالَ أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى وَلَا يَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا يُقَبِّحْ وَلَا يَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ. (سنن ابن ماجه، حق المرأة على زوجها) (خطاب في ٣ أبريل/نيسان ٢٠١٠ بمناسبة الجلسة السنوية في إسبانيا).

في مناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا عام ٢٠٠٤ قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز في السياق نفسه: إذا اضطر المرء إلى القسوة فلتكن من أجل الإصلاح، لا للانتقام ولا عند الغضب والغيظ. وعليكم أن تهتموا بمشاعر المرأة الظاهرية إلى جانب مشاعرها القلبية، وإلى حاجاتها الظاهرية أيضا. (خطاب إلى السيدات في ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في لندن. نُشر في الفضل العالمية ٢٤أبريل/نيسان٢٠١٥).

لفت حضرة الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز انتباه الرجال نحو مسؤوليتهم الاجتماعية في أحد خطاباته الموجه إلى النساء. تلا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٩)

إن تقدُّم أي دولة أو مجتمع يعتمد في الغالب على المستوى العالي لنسائها. لذلك منح الإسلام المرأة مكانة عالية. فهي تحتل مكانة كزوجة وكذلك كأم. وقد وُجّهت أنظار الرجال في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٢٠) إلى أن للمرأة مكانتها، فلا تبحثوا عن أعذار لمضايقتهن دون مبرر. فالمرأة وسيلة استمرار نسلكم. ولأن الجميع لا يعرفون أمورا معينة،

والرجال يقسون أحيانا على النساء بسبب افتقارهم إلى المعرفة. لذلك وبسبب الافتقار إلى المعرفة وعدم وجود فهم عميق يمكن أن يعبر الرجال عن كرههم للمرأة. ولكن يجب أن يتذكروا أن الله تعالى العارف بكل شيء وضع لهم الخير في النساء، فلا يستعجلوا في اتخاذ القرارات بحقهن. (خطاب إلى السيدات في ٢١ أغسطس/آب ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا).

احترام عواطف المرأة

وفي الخطاب نفسه، نصح سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز الرجال بالاهتمام بمشاعر النساء: كذلك أسس النبي ﷺ مكانة النساء كأمهات وقال بأن الجنة تحت أقدام الأمهات. وهذا يعني أن من شأن تربية الأم أن تجعل الأولاد من ورثة الجنة. وأمر الرجال برعاية مشاعر النساء، فقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (النحل: ٧٣)

الزوجات أيضًا يملكن المشاعر مثلكم. فنصح الرجال بعدم استخدام لغة قاسية بدون مبرر مع النساء في الأمور الصغيرة والتافهة. لقد قيل لهم إن النساء أيضًا بشر ولهن مشاعر مثلكم ومن خلالهن تستمر ذريتكم. وإن ظلمتموهن بلا مبرر فمن المحتمل أن تنقلب ذريتكم عليكم. يحدث في كثير من الأحيان نتيجة ظلم الأزواج زوجاتهم أن الأولاد ينقلبون ضد الآباء. إذا كانت الزوجة مطيعة ومحافظة على البيت، وتعامل والدَيْ الزوج باحترام، فإنْ قسا عليها الزوج بعد ذلك فهذا ظلم واعتداء. ولما كانت

كل هذه الأمور المذكورة آنفا تدل على التزامها بالتقوى، فبالتالي لو ظلمها زوجها مع ذلك ينقلب الأولاد ضد والدهم. انظروا كيف حافظ الله على حقوق المرأة وعواطفها. لذا عليكم أن تتحكموا في أنفسكم، ولو فعلتم ذلك لكنتم ممن يراعي عواطف الزوجة، وتُسدون الخير إلى أولادكم أيضا. فكما قلت من قبل، ففي بعض الحالات يفسد الأولاد ويعصون والدهم لمجرد عدم حسن معاملته زوجته. (خطاب إلى السيدات في ٢١ أغسطس/آب ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نُشر في الفضل العالمية في ١ مايو/أيار ٢٠١٥).

في مناسبة أخرى تحدث سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز حول الموضوع نفسه وقال: انظروا كيف نُصح الرجالُ ووجِّهوا إلى أداء حقوق النساء. وكما قلت من قبل، إنه يتحتم على السيدة الأحمدية أن تؤدي واجباتها على أحسن وجه شاكرة لله تعالى على إقامته حقوقها.

(خطاب بتاريخ ٢٦ يوليو/تموز ٢٠٠٨ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا. نُشر في جريدة الفضل الدولية ١٥ أبريل/نيسان ٢٠١١).

نصيحة

سيدنا الخليفة الخامس

أيده الله بنصره العزيز

لقد جعل ديننا المرأة راعية البيت وكلّفها بمسؤولية الحفاظ على بيت الزوج. فما لم تعرفن الله ولم تدركن مسؤوليتكن لن تكون هناك سكينة في بيوتكن.

(خطبة إلى السيدات في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠٠٦ في الجلسة السنوية في بريطانيا. نشرت في الفضل العالمية في ٢٦ يونيو/حزيران ٢٠١٥).

الدور المهم للمرأة الأحمدية ومسؤوليتها

دور المرأة في المجتمع

وجّه سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز في أثناء خطابه في الجلسة السنوية في غانا خطابا إلى السيدات بوجه خاص لبضع دقائق، وقال:

للمرأة دور مهم في المجتمع. يبدأ دورها الأساسي من منـــزلها حيث تعمل كزوجة وكأم، وكأم في المستقبل إذا لم تكن متزوجة بعد. يلفت المسيح الموعود عليه السلام انتباهنا إلى السلوك على دروب التقوى دائمًا. لو فهمت السيدات هذا الأمر وخشين الله وسلكن طريق التقوى، لاستطعن إحداث ثورة عظيمة في المجتمع. المرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة في غيابه إلى الانتباه أكثر إلى تربية أولادها تربية صحيحة.

ثم قال حضرته: فيا أيتها النساء الأحمديات! عليكن أن تدركن مكانتكن العالية هذه، وأنقذن ذرياتكن من مفاسد المجتمع، وربّينهم تربية أخلاقية سامية، وبذلك كنَّ ضمانا لإنقاذ أجيالكن القادمة. إن الله تعالى لا يعين الذين لا يهتمون بأوامره. أدعو الله تعالى أن يوفقكن لإدراك مكانتكن، حتى تتداركن أجيالكن المستقبلية. (خطاب بمناسبة الجلسة السنوية في غانا ٢٠٠٤م، الأزهار لذوات الخمار المجلد رقم ٣ الجزء الأول).

في خطابه الذي ألقاه حضرته في الجلسة السنوية في نيجيريا عام ٢٠٠٤ قال أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز مخاطبا النساء الأحمديات:

فلتتذكر النساء أهن يحتللن مكانة عالية في المجتمع الإسلامي. إذا لم يدركن هذه المكانة الرفيعة، فلا ضمان لثبات أجيالهن القادمة على الإيمان. يجب أن تدرك النساء مكانتهن في المجتمع، وإلا سوف يُعتبرن عاصياتُ أزواجهن وممن لم يفِين بمسؤولياتهن تجاه أجيالهن القادمة، وفوق كل ذلك غير مخلصات لله تعالى. فمن المهم جدا أن تتوجه كل سيدة أحمدية إلى إصلاح نفسها وتستمر في الدعاء أن يهديها الله تعالى ويجعلها قادرة على تربية أجيالها القادمة وفقا للتعاليم الإسلامية.

روى عبد الرحمن بن عوف ﵁ حديثا عن النبي ﷺ قال فيه ما معناه: إن المرأة التي تحافظ على صلواتها الخمس يوميًا، وتصوم رمضان وتحمي نفسها من العلل الأخلاقية وتخدم زوجها بإخلاص ووفاء، يحق لها الدخول إلى الجنة من أي باب تشاء. أدعو الله تعالى أن يوفق كل امرأة أحمدية لأداء واجباتها تجاه زوجها ويوفقها لتربية أولادها بشكل صحيح في جو نقي تعمّه الأخلاق الفاضلة، وبذلك ترث الجنة الأبدية. (الخطبة بمناسبة الجلسة السنوية في نيجيريا ٢٠٠٤، الأزهار لذوات الخمار مجلد ٣ جزء ١).

لفت أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز، أنظار النساء المسلمات الأحمديات إلى مسؤولياتهن في خطابه بمناسبة الجلسة السنوية عام ٢٠٠٦

في بريطانيا حيث قال: لقد جعل ديننا المرأة راعية البيت وكلّفها بمسؤولية الحفاظ على بيت الزوج. فما لم تعرفن الله ولم تدركن مسؤوليتكن لن تكون هناك سكينة في بيوتكن.

وأضاف حضرته قائلا: ينبغي أن تخلقن، أنتن النساء الأحمديات، في أنفسكنّ الشعور بالفوقية بدلا من الشعور بالدونية، واعلمن أن تعليمكن كامل ومكتمل، وانتبهن إلى تعليم القرآن الكريم جيدا واعملن به، ستلعبن دور قائدات العالم بإذن الله، وإلا إذا ركضتن وراء الأمور المادية فقط، سوف ينتهي كل ما عندكن كما يقول الله تعالى، ولن يكون في نصيبكن إلا الحسرة. إن الله تعالى سيعطي المسيح الموعود عليه السلام بحسب وعده أقواما يواصلون مشواره، ولكنني آمل أن هذا الشرف سيبقى في نصيب الأجيال والسيدات الأحمديات من الأسر الأحمدية القديمة الذين وُفِّقوا للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية في أوقات عصيبة. فأتوقع أنكنّ لن تسمحن أن يتلاشى من قلوبكن الشعور بهذه المسؤولية أبدا بإذن الله، وفقكنّ الله لذلك. فعليكن تقدير هذه النعمة العظمى التي أكرمكنّ الله بها حتى تتمكنّ من الخطو إلى الأمام دوما في سبيل العمل بأوامر الله تعالى، كي تتركن وراءكنّ جيلا يرسّخ عظمة الدين في قلوب الأجيال التالية أيضا، آمين.

(خطاب إلى السيدات في ٢٩ يوليو/تموز ٢٠٠٦ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا. نُشر في الفضل العالمية ٢٦ يونيو/حزيران ٢٠١٥).

حماية الأطفال من سوء الظن والكدورة

في أثناء الخطاب في خيمة السيدات بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا بتاريخ ٢٧ أغسطس/آب ٢٠٠٥ لفت سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز انتباههن تجاه مسؤولياتهن وقال:

ما دامت المرأة زوجة وأمًّا أيضا لذا تخلق المشاكل لزوجها أحيانا وتفسد تربية أطفالها، وذلك لأن صدى سوء الظن يدور في البيت ويسمعه الأطفال ويتأثرون به، وينشأون في جوّ مشحون بالظنون السيئة، وعندما يكبرون يتورطون في العادة نفسها. فهناك بعض الأمهات اللاتي ينغمسن بحضور أطفالهن في أحاديث من شأنها أن تنشئ الفساد والنـــزاعات وتخلق الكدورة في القلوب تجاه الآخرين، وتدفع الأطفال إلى سوء الظن، وبالنتيجة يُفسدن أولادهن، وهكذا يرتكبن الخيانة في أمانة الجماعة. (المنشور في الفضل العالمية، ٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠١٥).

المرأة كزوجة

في إحدى خطب الجمعة شرح سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز حديث الرسول ﷺ عن المسؤوليات الملقاة على كل شخص بصفته راعيا، فقال: ثم لفت (ﷺ) انتباه الزوجة نحو الإشراف والاهتمام ببيت زوجها واحترامه ورعاية ممتلكاته وأطفاله على نحو صحيح. ويجب أن يكون أسلوب حياتها ومظهرها بحيث لا يجرؤ أحد أن يشير إليها بالبنان. ويجب

أن تنفق مال الزوج على وجه صحيح. تميل بعض النساء إلى تبذير المال دون مبرر أو إنفاقه في اتباع الموضة أو الأشياء غير الضرورية، فعليكن اجتناب هذه الأمور. يجب أن تربين الأطفال بطريقة يكون لديهم إدراك بالارتباط بالجماعة والخلافة والوعي بمسؤولياتهم، ودراستهم. كما ينبغي أن تشعرن بضرورة الالتزام بحسن الأخلاق حتى لا يشكو الزوج أن زوجته لا تؤدي واجباتها على نحو صحيح في غيابه (لأن الأزواج يقضون أوقاتا طويلة خارج البيت بحكم مشاغلهم)، وليس ذلك فحسب بل يقول رسول الله ﷺ إنه إذا كان الزوج شاكيا فسيعاقبها على أكثر تقدير، فهذا أمر بسيط لأن هذه الأمور كلها ستنتهي في هذا العالم، بل يجب أن تعلم الزوجة أنها ستُسأل يوم القيامة، والله وحده يعلم كيف ستُعامَل عندئذ. ندعو الله تعالى أن يرحم الجميع.

(خطبة الجمعة في ٦ أبريل/نيسان ٢٠٠٧ في بيت الفتوح، بلندن. نشرت في جريدة الفضل العالمية ٢٧ أبريل/نيسان ٢٠٠٧).

المرأة كأمّ

تحدث أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز عن المسؤوليات المهمة الملقاة على عاتق المرأة المسلمة الأحمدية في سياق حياتها العائلية وقال: إن للمرأة علاقة أقوى مع أطفالها كأمّ، وتقضي معظم وقتها معهم، ويكون الأطفال خلال طفولتهم متعلقين بأمهاتهم أكثر بالمقارنة مع آبائهم. فإذا زرعتن

بعملكن وكلامكن بذرة عبادة الله في عقول الأطفال وهم صغار، سيكون هناك من العابدين جيلا بعد جيل ويكون هناك فوج ممن يبلّغون دعوة الأحمدية. ولكن يلاحظ بشكل عام أن النساء يسارعن إلى نسيان أيام الشدائد عندما تتحسن ظروفهن. هذه هي طبيعة النساء، وأولوياتهن مختلفة. لكن على المرأة الأحمدية أن تعطي الأولوية لأوامر الله تعالى بدلا من الأمور الدنيوية والمادية. يجب أن تزين منـــزلها بعبادة الله تعالى في جميع الأوقات. فعليكن أن تضعن في الحسبان دائمًا حديث النبي ﷺ حيث قال: "مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ". فعليكن أن تزيننّ بيوتكن بعبادة الله وذكره سبحانه وتعالى، لتُرى فيها آثار الحياة دائما. وبدلا من أن يوجه أزواجكن أنظاركن إلى العبادة يجب أن توقظن أنتن أزواجكن للصلاة وتوجهنهم إليها.

وقال حضرته أيضا: بحكم كونها راعية على أطفالها، تقع على عاتق المرأة مسؤولية إيقاظهم للصلاة ولفت انتباههم إليها. لذلك فالبيت الذي تحيي فيه المرأة لياليها بالعبادة وتلفت انتباه زوجها وأولادها نحو عبادة الله، ستستمر تلك البيوت والأسر في الحصول على النعم الإلهية.

(خطبة في خيمة السيدات في ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٠٦ بمناسبة الجلسة السنوية في أستراليا. نشرت في الفضل العالمية في ١٢ يونيو/حزيران ٢٠١٥).

في خطابه إلى السيدات بتاريخ ١٧ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٥ بمناسبة الجلسة السنوية في السويد وجه حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز السيدات الأحمديات إلى أمور مختلفة عديدة وقال في سياق حقوق أزواجهن:

يقول رسول الله ﷺ إن المرأة راعية على البيت وراعية على أولاد زوجها، لذا يجب على الأمهات تقديم التضحية من أجل أطفالهن والبقاء في المنـــزل. عندما يعود الأطفال من المدرسة، يجب أن يجدوا في البيت جوّا ملؤه السكينة والحب. يمكنكنّ أن تفحصن فيما حولكن، تجدن أن عددا كبيرا من الأطفال منحرفون عن جادة الصواب لأنهم محرومون من حب آبائهم. إنهم يتوقون إلى حنان والديهم ولا يجدونه. هم بحاجة إلى عناية واهتمام ولكنهم لا يحصلون عليه من والديهم. الآباء يبقون مشغولين في جمع الثروة، وفي تلبية مصالحهم الشخصية.

أضاف حضرته وقال: تأتيني أحيانا أمور متعلقة بترتيب الزيجات، وهذا أيضا يعني ألا تزوجوا أبناءكم وبناتكم من عائلة ينقصها الدين وإن كانت الثروة والحياة المادية ملحوظة فيها. أحيانا يزوج الناس بنتهم أو ابنهم واضعين في الحسبان أن ظروف ابنتهم ستتحسن أو ترتقي تجارة ابنهم. يمكن أن تنظروا إلى هذه الأمور، لا بأس في ذلك، ولكن لا بد من النظر إلى دين عائلة الفتاة أو الشاب أيضا.

يقول النبي ﷺ إن أهم ميزة يجب على المرء مراعاتها عند البحث عن الزوج هي الإيمان. يقول البعض إنهم اتخذوا قرارهم بالزواج بعد الأخذ بعين

الاعتبار أمر التقوى وأنهم وجدوا أن الأسرة التي ارتبطوا بها كانت تقية جدا وما إلى ذلك، ومع ذلك عادت الظروف إلى النحو الحالي. في هذه الأيام، لا بد من فحص حالة الشاب الدينية أيضا. الظروف في الأيام الراهنة سواسية في كل مكان. العالم غارق في المادية بشكل متزايد، لذا يجب ألا يؤخَذ قرار الزواج نظرا إلى الثروة فقط ما لم يكن المرء مطمئنا تمامًا من حالة الشاب، لأن كثيرا من الزيجات التي تُعقد نظرا إلى الثروة فقط تكون عاقبتها مؤلمة. فلو نظرتم إلى المادية فقط فهذا من شأنه أن يُبعد الفتيات عن الدين. هناك عديد من الفتيات اللواتي انقطعن عن الجماعة وعن أهلهن بسبب الزواج من هذا النوع، لأن أزواجهن يمنعونهن حتى من زيارات أهلهن. لذا يجب ألا تُعقد الزيجات نظرا إلى المال والثروة فقط، بل يجب عقدها بعد دعاء من الله تعالى دائما.

هذا، وهناك أمثلة كثيرة أخرى لقتل الأولاد، حيثما كان نقص في التربية فهذا قتل الأولاد بعينه. لذا يجب تربية الأولاد باهتمام خاص دائما، ويجب إرشادهم، وينبغي للمرأة قضاء الوقت في منـــزلها. ولا حاجة إلى خروج النساء للعمل -إلا في حالة الاضطرار - حين يكون الأولاد في عمر التربية، وإذا كنّ يردن العمل فليعملن في فترة لاحقة. هناك بعض الأمهات اللواتي يقدمن تضحيات من أجل أطفالهن مع كونهن محترفات، بمن فيهن الطبيبات والمثقفات جيدا، ولكنهن يجلسن في البيوت من أجل أولادهن،

وعندما يبلغ الأولاد مرحلة من العمر حين لا يكونون بحاجة فورية إلى الأمّ، ويكونون قد تلقّوا تربية جيدة، عندها يعُدن إلى العمل.

باختصار، ينبغي على النساء تقديم التضحيات لهذا الغرض. وقد شرّفها الله تعالى إذ جعل الجنة تحت قدميها لأنها تقدم التضحيات. بحكم طبيعتها، تمتلك المرأة عاطفة قوية للتضحية. فالجنة تحت أقدام النساء اللواتي تضحين برغباتهن الشخصية. (نشرت في الفضل الدولية، ١٥ مايو/أيار ٢٠١٥).

في خطاب ألقاه في ٢٠٠٦ بمناسبة الجلسة السنوية في أستراليا، قدم سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز النصائح التالية فيما يتعلق بمكانة المرأة: إن ثمار تربيتكن هي التي يمكن أن تجعل الأولاد ورثة الجنة في هذا العالم وفي الآخرة. إن أعمالهم وتربيتكن الممتازة لهم هي التي ستؤمّن رباطهم بالله دائما. وهذا ما سيجعلهم يتخذون الدعاء لآبائهم عادة لهم. وأدعية الأطفال ستكون مصدرًا لوصولكن إلى درجات عليا في جنة الآخرة.

لذلك، لو ظلّت أمهات الأطفال الأحمديين مدركات مسؤولياتهن وأدّينها بصورة صحيحة، ولو لم يكن هناك تناقض بين أقوالهن وأفعالهن، وكانت جميع تصرفاتهن مبنية على الحقيقة والصدق فقط؛ لكانت الأجيال القادمة للأحمدية على علاقة مع الله تعالى دائما بإذن الله. لذا رسّخن في أذهانكن أهمية مكانتكن هذه دائمًا، وابذلن جهدًا متواصلًا للوصول إلى أفضل مستوى ممكن في عباداتكن وأعمالكنّ. حاولن العمل بجميع أوامر القرآن

الكريم واعتصمن بالقيم الأخلاقية العليا كلها التي وجهنا الله تعالى إليها. إلى جانب كسب الحسنات يجب أن تنصحن أيضا لكسبها، وتجنّبن كل الرذائل وابذلن كل جهد لمنع حدوث الرذائل في محيطكن أيضًا. لا تسمحن بانتشار الرذائل في المجتمع. تعاملنَ فيما بينكن بالحسنى، تجاهلن النـــزاعات والشكاوى كلها فيما بينكن. لقد لوحظ بوجه عام أن النساء يحملن النـــزاعات في قلوبهن لفترات طويلة. فإذا ظلت الأحقاد والضغائن تنمو في قلوبكن فالله تعالى لا ينـــزل في مثل هذه القلوب، ولا تبلغ هذه القلوب من العبادة مستوى يريده الله تعالى. (خطاب إلى لسيدات في ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٠٦ بمناسبة الجلسة السنوية في أستراليا. نشر في جريدة الفضل العالمية ١٢ يونيو/حزيران ٢٠١٥).

ثم قال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز بمناسبة أخرى متابعًا الكلام في الموضوع نفسه: ينبغي معاملة الأطفال الصغار بلطف، فلقد ورد في حديث يبين صفات المرأة، أنها ترفق بأولادها، وتطيع زوجها لكي ينشأ الأطفال على خير ما يرام ويتربوا تربية حسنة وليصبحوا أعضاء مفيدين في المجتمع.

(خطاب في خيمة النساء في ٢٣ أغسطس/آب ٢٠٠٣ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نشرت في جريدة الفضل العالمية ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥).

وقال أيضا سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز: تقع على عاتق المرأة مسؤولية كبيرة بشأن رعاية الأطفال وتربيتهم، فيجب على كل امرأة

أحمدية أن تجعلها نصب عينها دائما. (خطاب إلى السيدات في ٢٥ يونيو/حزيران ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية بتاريخ ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢).

المرأة كراعية على بيت العائلة

في خطاب إلى السيدات في الجلسة السنوية في ألمانيا ٢٠٠٣، لفت أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز انتباههن نحو مسؤولياتهن وقال: المرأة راعية في بيت زوجها، تعتني به، وهي مسؤولة عن إبقائه نظيفًا ومرتبًا وبمظهر جيد، وتسعى لإدارة البيت ضمن حدود المال الذي يعطيها إياه زوجها لهذا الغرض. هناك سيدات مدبرات يدرن البيت جيدا بأموال قليلة مما يترك الإنسان حيران ويتساءل كيف يفعلن ذلك. وإذا أُعطين مالا أكثر من المعتاد يوفرن منه شيئا أو يشترين شيئا جميلا للبيت أو لجهاز البنات. فعندما تزوّج مثل هذه الأمهات بناهن على الرغم من دخل صغير يتساءل المرء محتارا: كيف استطعن توفير جهاز جيد لبناهن إلى هذا الحد مع قلة دخلهن. ومقابلهن هناك أخريات يبدو أن في أيديهن ثقوب، فمهما وضعتم على راحة يدهن من الأموال لا يُعلم أين تذهب، وتعم بيوهن حالة من الخراب على الرغم من دخل معقول. ويبدو أطفالهن من مظهرهم كأهم أولاد فقراء. فأولاد هؤلاء الأمهات يصابون

بشعور الدونية حتى يتفاقم الأمر لدرجة أنْ يفلتون من اليد كليا، عندها لا ينفع الندم والحسرة.

إذًا، فقد حذّر رسول الله ﷺ أنه إن لم تراعين بيوت أزواجكن على وجه صحيح فستُسألن. وكما قلت قبل قليل، تبدأ نتائج هذه التصرفات بالظهور في هذا العالم. لذا هذا مقام خوف، لكنْ يجب على كل سيدة أن تهتم ببيتها. وإذا ضربتن أمثلة عليا لرعاية بيوت أزواجكنّ، وقمتن برعاية أولادكنّ واهتممتن بحوائج أزواجكنّ وأطعتنّ إياهم، فإن رسول الله ﷺ قد قال بأن هؤلاء السيدات يستحققن ثوابا مثل رجل يعبد الله ويقدم التضحية في سبيله ﷻ. وإلى جانب ذلك قد بُشِّرن بالجنة أيضا. فقد جاء في حديث: قال رسول الله ﷺ "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ". (مجمع الزوائد، كتاب النكاح، باب في حق الزوج على المرأة) (خطاب إلى بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٣)

في خطاب آخر إلى السيدات بتاريخ ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا لفت أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز انتباههن إلى مسؤولياتهن وقال: ماذا يقول رسول الله ﷺ عن السيدات اللواتي يراعين بيوتهن، ويخلصن لأزواجهن ويربين أولادهن تربية صحيحة؟ هذا يتبين من الحديث التالي:

عَن أَسمَاء بنت يزِيد الْأَنْصَارِيَّة أَنَّهَا أَتَت النَّبِي ﷺ وَهُوَ بَين أَصْحَابه فَقَالَت: بِأبي أَنْت وَأمي إِنِّي وافدة النِّسَاء إِلَيْك وَأعلم نَفسِي لَك الْفِدَاء أَنه مَا من امْرَأَة كائنة فِي شَرق وَلَا غرب سَمِعت بمخرجي هَذَا إِلَّا وَهِي على مثل رَأْيِي إِن الله بَعثك بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَال وَالنِّسَاء فَآمَنا بك وبإلهك الَّذِي أرسلك وَإِنَّا معشر النِّسَاء محصورات مقصورات قَوَاعِد بُيُوتكُمْ ومقضى شهواتكم وحاملات أَوْلَادكُم وَإِنَّكُمْ معاشر الرِّجَال فضلْتُمْ علينا بِالْجمعَةِ وَالْجَمَاعَات وعيادة المرضى وشهود الْجَنَائِز وَالْحج بعد الْحَج وَأفضل من ذَلِك الْجِهَاد فِي سَبِيل الله وَإِن الرجل مِنْكُم إِذا خرج حَاجا أَو مُعْتَمِرًا أَو مرابطًا حفظنا لكم أَمْوَالكُم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أَمْوَالكُم فَمَا نشارككم فِي الْأجر يَا رَسُول الله فَالْتَفت النَّبِي ﷺ إِلَى أَصْحَابه بِوَجْهِهِ كُله ثمَّ قَالَ: هَل سَمِعْتُمْ مقَالَة امْرَأَة قطّ أحسن من مساءلتها فِي أَمر دينهَا من هَذِه فَقَالُوا يَا رَسُول الله مَا ظننا أَن امْرَأَة تهتدي إِلَى مثل هَذَا فَالْتَفت النَّبِي ﷺ إِلَيْهَا ثمَّ قَالَ لَهَا: انصرفي أيتها الْمَرْأَة وأعلِمي من خَلفك من النِّسَاء إِنّ حُسْنَ تَبعُّلِ إحداكن لزَوجهَا وطلبها مرضاته واتباعها مُوَافقَته يعدل ذَلِك كُله فأدبرت الْمَرْأَة وَهِي تهلل وتكبر استبشارًا. (تفسير الدر المنثور)

ثم قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز: الزوجات المتعاونات والصالحات اللاتي يدرن بيوتهن بشكل جيد يتساوين في الأجر والثواب مع أزواجهن العابدين لله والمجاهدين في سبيله! لاحظن كيف بشّر الله ورسوله ﷺ السيدات الجالسات في البيت بأجور عظيمة في هذه البشارة! (خطاب

إلى السيدات في ٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٤ بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا. نُشر في جريدة الفضل العالمية في ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥).

في مناسبة أخرى قال سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز، ناصحا السيدات مشيرًا إلى ما سلّط إليه القرآن من ضوء: يقول الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (سورة النساء: ٣٥)

إذًا، المرأة الصالحة والمطيعة تحافظ في الغيب أيضا على ما أمر الله بالحفاظ عليه. لا يمكن أن يعتصم الرجل أو المرأة بالحسنات في الغيب، ولا يكون مطيعا أو تكون مطيعة وتحافظ على أسرار زوجها إلا من تؤمن بالله وتتقيه وتخشاه.

مما أُمر بالحفاظ عليه في الغيب تربية أولاد الزوج ورعايتهم، وليس أن تحمل المرأة حقيبتها فور خروج الزوج من البيت للعمل، وتنطلق إلى السوق أو لعقد مجالس القيل والقال تاركة الأولاد في البيت، دون الاهتمام بتربيتهم. إن تربية الأولاد مسؤولية كبيرة على النساء، ومن لم تؤدها منهن لن تُعد من الصالحات أو القانتات، ولن تستطيع أداء حق حماية نسل زوجها الذي كلفها الله به. يقول النبي ﷺ إن المرأة راعية في بيتها وهي مسؤولة عنه.

(خطاب في خيمة السيدات بتاريخ ٢٥ يونيو/حزيران ٢٠١١ بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا. نشر في ١٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢).

نصائح أمّ المؤمنين السيدة نصرت جهان بيغم رضي الله عنها

خطب سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز في الاجتماع السنوي للجنة إماء الله في المملكة المتحدة في بريطانيا وذكر نصائح أمّ المؤمنين السيدة نصرت جهان بيغم رضي الله عنها، وقال: سأقدم لكنّ بعض نصائح أمّ المؤمنين رضي الله عنها، التي أسدتها إلى ابنتها بمناسبة زواجها، وهي ابنة المسيح الموعود عليه السلام، السيدة نواب مباركة بيغم رضي الله عنها. قالت لها: "لا تفعلي أبدا شيئًا في خفية عن زوجك أو ما يجعلك تشعرين بأنك بحاجة إلى إخفائه عنه. قد لا يراكِ زوجك ولكن الله يراكِ دائما. سيعلم الزوج أيضا في النهاية ما أخفيته عنه وبذلك تفقد المرأة احترامها وتقديرها. وإذا صدر منك ما يخالف مشيئة الزوج فلا تخفيه أبدًا بل اعترفي بوضوح، لأن الاحترام يكمن في ذلك وحده، وإخفاء الأشياء يؤدي دائمًا إلى فقدان المرأة احترامها ويحطّ شأنها وقدرها.

ثم قالت: إذا كان زوجك غاضبا فلا تتكلمي أبدا. إذا كان ساخطا على أحد من الأولاد أو من خادم وتعلمين أنه مخطئ وهو ينهر ولدا أو غيره ويكون واضحًا لك أنه مخطئ، لا تقولي له شيئًا حينئذ. المرأة التي تتجادل مع الرجل وهو منفعل، تفقد احترامها. معظم الشجارات تنشب جراءَ عدم الصبر، إذ تبدي المرأة ردة فعلها فورا، ثم يطول النـــزاع. فإذا قال

لك شيئا نتيجة قطعك كلامَه وهو غاضب فهذه إهانة كبيرة لك، لذا لا تستعجلي وانتظري ريثما يزول عنه الغضب، ويمكنك بعد هنيهة أن تشيري إلى خطئه بهدوء لأن الإصلاح أيضا ضروري.

أقول: يجب على الرجال والنساء أن يتذكروا جيدا المبدأ المذكور في الحديث أنه إذا كان المرء واقفا عند الغضب فليجلس أو ليتوضأ؛ فهذا يُذهب الغضب. عندما أتلقى الشكاوى أقول للرجال إنه لا يوجد شح في المياه في هذه البلاد. افتحوا صنبور الماء وضعوا رأسكم تحته سيذهب غضبكم.

على أية حال، تقول أمّ المؤمنين رضي الله عنها ناصحة ابنتها: عاملي أقارب زوجك وأبنائهم كأقاربك كما جاء في الحديث.

أقول: لقد ذكرتُ أيضًا مشيرا إلى قول المسيح الموعود عليه السلام: عاملوا ذوي أرحام بعضكم كذوي أرحامكم.

تتابع أم المؤمنين رضي الله عنها قائلة: لا تفكري بإلحاق الضرر بأحد وإن أساء إليك، وتمني للجميع الخير والتوفيق من الأعماق. إذا ارتكب شخص ما خطأ بحقك، فاتركيه وشأنه، ولا تفكري بالإساءة إليه أبدا، ولا تنتقمي من أحد بعملك، ثم ترقبي كيف يكتب الله لك الخير دوما.

كانت أمّ المؤمنين كثيرا ما تنصح الفتيات وتقول، أنتِ ذاهبة إلى بيت جديد، فلا تقولي شيئا قد يخلق كراهية أو نفور في قلوب أصهارك ويشوه سمعتك وسمعة والديك. لا تتدخلي أبدا في شؤون أهل الزوج بل

اتركي أمورهم وشأنهم، ولا تنقلي إلى زوجك كلام الحماة أو أخواته شاكيةً.

كما ذكرت سابقًا إن السيدة نواب مباركة بيغم كانت الابنة الكبرى للمسيح الموعود عليه السلام، وقد سردتُ نصيحة سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه التي كان حضرته يسديها إليها وإلى الفتيات الأخريات. وأرى أن العمل بهذه النصيحة وتطبيقها أكثر أهمية اليوم من أي وقت مضى. ويجب على الفتيات اللواتي يدخلن في جيل الثانية والثالثة عشر من عمرهن أن يذكرن ذلك في صلاتهن. قال الخليفة الأول رضي الله عنه للسيدة نواب مباركة بيغم مرارا: "لا معنى للخجل أمام الله تعالى، صحيح أنك صغيرة السن، ومع ذلك يجب أن تستمري في الدعاء إلى الله تعالى ليهبك زوجا مباركا وصالحا". (خطاب في الاجتماع السنوي للجنة إماء الله في بريطانيا في ٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٩. نُشر في الفضل العالمية في ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٩).

البنات حجاب من نار جهنم

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز متحدثا وناصحا في إحدى خطبه عن المشاكل العائلية التافهة الناتجة عن ولادة البنات: الحديث الذي أقدمه اليوم أولا لا يتعلق بعدو، بل يتعلق بالصبر في الحياة العائلية، وبكيفية قضاء الزوجين حياة عائلية. أتلقى رسائل كثيرة من النساء، ويقدمن الشكاوي

شفويا أيضا حين يتسنى لهن اللقاء بي، فيقلن إن لهن بنات فقط و لم ينجبن الذكور، وبسبب ذلك يقدح فيهن الأزواج وأهلِهم على الدوام لدرجة أنْ صارت الحياة في البيت عذابا دائما. كما تكتب بعض البنات أحيانا أن أباها لا يحسن إليها لكونها بنتا، وهي تواجه أذى بشكل دائم. ففي هذا الخصوص هناك حديث نبوي أود أن أعرضه عليكم، لأن الكثيرين منكم يملكون علوم الدين ويساهمون في أعمال الجماعة، ومع ذلك لا تكون معاملتُهم تجاه أهل البيت جيدة، وأعتقد أن الذي عنده رمق من الإيمان لن يجعل بناته أو زوجتَه محلَّ طعن لكونهن إناثا بعد الاستماع إلى هذا الحديث. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِن الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِن النَّارِ. (الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ)

فمن ذا الذي لا تصدر منه أخطاء صغيرة أو ذنوب؟ ومن ذا الذي لا يريد أن يستعيذ بالله؟ كل إنسان يتمنى ذلك! ففي الحديث المذكور بشارة لأصحاب البنات أن المؤمن سيفوز بحماية الله بسبب بناته. تظهر بعض المشاكل في المجتمع بسبب البنات حتى في هذا المجتمع، فمن علامات المؤمن أنه يحلّها ولا يذكرها للبنات ولا يُزعج الأمهات لأنهن ولدن بنات فقط. فيقول النبي ﷺ إن هذه الأعمال تصبح حجابا بينه وبين النار. (خطبة الجمعة في ١٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٠ في بيت الفتوح، لندن).

دور أصدقاء الطرفين

يلعب أصدقاء كلا الطرفين دورًا كبيرًا في الخلافات بين الزوج والزوجة والمشاكل العائلية. فقال سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز في خطبة جمعة: بعض المشاكل تنشأ بين حين وآخر بسبب أصدقاء الزوج وصديقات الزوجة. فهؤلاء الأصدقاء بأعمالهم هذه يسببون الضرر في العلاقة بين الزوج والزوجة بطريق غير مباشر. هذا النوع من الناس بمنــــزلة شيطان يحاول أن يسيّر الأسرة على طرقه بشكل غير مباشر.

(خطبة الجمعة بتاريخ ١٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٣ في بيت الفتوح بلندن، نشرت في جريدة الفضل العالمية في ٦ فبراير/شباط ٢٠٠٤.)

وفي السياق نفسه أورد سيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز حديثا وقال إن سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ يروي عن أبيه حديثا طويلا مما قاله النبي ﷺ عند حجة الوداع، وجزء من هذا الحديث يتعلق بالنساء وهو ما يلي... أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ. (سنن الترمذي)

لقد قيل في هذه الرواية إنه إذا أردتم إدارة البيت على أساس العدل والإنصاف، فسيتحتم على كل من الزوج والزوجة الاهتمام بحقوق بعضهما بعضا وحمايتها.

يجب على النساء أن ينتبهن ألا يحضرن إلى بيوتهن النساء الأخريات إلا إذا كنّ صديقات وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِهن لِمَنْ لا يريد زوجها، إذ يمكن أن يكون الزوج على علم بأحوال بعض العائلات وبناء على علمه هذا لا يريد أن يزور بيته أفرادُ تلك العائلة. فيجب ألا تستاء المرأة من هذه الأمور من أجل السعادة والوفاق مع زوجها، بل عليها أن تقبل ما يقوله الزوج.

الشيء الثاني المذكور في هذا الحديث هو أنه من واجب الأزواج أيضا تأدية حقوق الأسرة والعناية بنفقاتها وكسوتها وما إلى ذلك.

(خطبة الجمعة بتاريخ ٥ مارس/آذار ٢٠٠٤ في بيت الفتوح، لندن. نشرت في الفضل العالمية في ١٩ مارس/آذار ٢٠٠٤).

نصائح لأصحاب المناصب في الجماعة وتحذيرهم

قدم سيدنا الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة نصائح هامة إلى الإداريين في الجماعة مشيرا إلى الوفاء بمتطلبات العدل والإنصاف، فقال: في بعض الأحيان يخطئ أصحاب المناصب إذ يحاولون التحيزَ إلى الرجال، فأقول لهم أن يصلحوا تصرفاتهم. إذا كان الله قد منحهم الفرصة للخدمة، فيجب عليهم أن يستفيدوا منها كيلا أُضطر إلى اتخاذ إجراءات تأديبية ضد أصحاب المناصب البعيدين عن التقوى مثلهم! (خطبة الجمعة التي ألقيت بتاريخ ٢٤يونيو/حزيران ٢٠٠٥في مركز الجماعة كندا، تورونتو. نشرت في جريدة الفضل العالمية ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

تابع حضرته الموضوع نفسه في خطبة الجمعة التالية وقال:

كما قلت لأصحاب المناصب من قبل، عليهم أن يحكموا بالعدل، وأقول للفريقين أيضا أن يحسنوا الظن، وإذا حُكم ضدكم، ففوِّضوا الأمر إلى الله ﷻ. كما روي في الحديث، دعُوا الطرف الآخر يملأ بطنه بقطعة من النار. وبدلا من إطالة النـــزاعات والكلام عن نظام الجماعة هنا وهناك، اعملوا بتعليم المسيح الموعود عليه السلام القائل: "تواضعوا مثل الكاذب وأنتم صادقون".

ندعو الله تعالى أن يهب الجميع هذه الشجاعة ورحابة الصدر حتى يؤدي كل واحد حقوق غيره.

ولكن أود أن أوضح هنا أمرا للإداريين، وخاصة للأمراء في البلاد، وقد ذكرت في خطاب الجلسة، أن عدد التراعات العائلية والزوجية في الدول الغربية في ازدياد، ويتخذ شكلًا بحيث أن نظام الجماعة - على الرغم من العلم والتعاطف- لا يستطيع أن يفعل شيئا بسبب بعض القيود، لأن في بعض الحالات، يمنح القانون حقوقًا معينة لفريق على الرغم من كونه على خطأ. فبعض الرجال يطردون زوجاهم من المترل ظلما، ولا يفكرون في برودة الطقس وشدته، وهناك بعض الظالمين منهم من لا يفكر أن الأم لديها طفل يبلغ من العمر بضعة أشهر والطقس شديد البرودة. فيجب على نظام الجماعة مساعدة النساء ضد هؤلاء الناس. إذا كان الوضع يستدعي تسجيل القضية لدى الشرطة، فيجب القيام بذلك. ففي هذه الحالة يجب ألا يفكروا أننا سنحل القضية في الجماعة فلا حاجة إلى مساعدة خارجية! فإذا أمكن الحكم في القضية في مرحلة لاحقة بواسطة الجماعة فلا بأس، عندها يمكن سحب القضية. لكن يجب تقديم تقرير أولي إلى السلطات حتما. وهناك نساء لا مأوى لهن ولا سند، إذ يصبحن دون مأوى بعد مجيئهن إلى هذه البلدان لأن آباءهن لا يسكنون هنا، فيضطررن للمكوث في بيوت الآخرين. يجب على الجماعة أن تعتني بهن وتدبر لهن الإقامة وتكلف

لهن محاميا. (عندئذ تطفو الأمور على السطح، إلا إذا تم التعامل مع هذه الحالات بالكتم والستر فهذا أمر آخر). ينبغي أن تُرسل إلي شفاعة لاتخاذ اجراءات تعزيرية من قبل الجماعة. يجب على أُمراء الجماعة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبعض الدول الغربية الأخرى أن يعِدّوا قوائم بهذا الشأن وأن يجمعوا المعلومات بواسطة لجنة إماء الله أيضا ويضمنوا لمثل هؤلاء السيدات حقوقهن. أما النساء اللاتي لم يتم الوفاء بحقوقهن ولا يتحرك نظام الجماعة بهذا الشأن فيجب أن يكتبن إليّ مباشرة.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا لأداء واجباتنا على أحسن وجه وأن نصبح جزءًا نشطًا من الجماعة سالكين على دروب التقوى. (خطبة الجمعة في الأول من تموز (يوليو) ٢٠٠٥ في المركز الدولي تورنتو بكندا. نُشرت في جريدة الفضل العالمية ١٥ يوليو/تموز ٢٠٠٥).

بيّن أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز الموضوع نفسه في خطبة جمعة أخرى على النحو التالي: أتلقى الشكاوى عن بعض أصحاب المناصب أنهم لا يعاملون زوجاتهم وأطفالهم بالحسنى. لقد ذكرت هذا من قبل أيضا أن أخبارًا عن هذا الظلم تصلني أحيانا بكثرة لدرجةٍ تجعلني أضطرب بشدة، وأقول في نفسي إن المسيح الموعود عليه السلام جاء لإحداث انقلاب جذري ولكن بعض الناس - على الرغم من انتمائهم إليه ومع كونهم سباقين في خدمة الجماعة — يستمرون في صبّ المظالم على أهلهم! ندعو الله تعالى أن

يرحمهم ويرزقهم العقل والفطنة. عندما يتجاوز هؤلاء الحدود ويطلع خليفة الوقت على أمرهم يُحرمون من الخدمات، ثم يشكون صارخين أنهم حُرموا منها! كان عليهم أن يفكروا قبل ذلك أنه كم هو حري بهم أن يعملوا بأوامر القرآن الكريم بصفتهم مسؤولين في الجماعة، وكم هو حري بهم أن ينشروا السلام والوئام. (خطبة الجمعة التي ألقيت في الأول من يونيو/حزيران ٢٠٠٧. نُشرت في جريدة الفضل العالمية في ٢٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٧)

خلال جولته في كندا عام ٢٠١١م، عقد حضرته أيده الله بنصره العزيز اجتماعا مع لجنة الزيجات بتاريخ ١١ يوليو بعد أن قدم لهم تعاليم بغاية التفصيل، وقال: يتورط بعض الشباب هنا في كندا والولايات المتحدة والدول الغربية في بعض الممارسات غير اللائقة فتنشأ عندهم بعض الأخطاء. في بعض الحالات يميلون إلى الإصلاح نتيجة التربية والنصيحة، وفي حالات أخرى لا ينصلحون. كذلك تتطرق الأخطاء إلى بعض الفتيات أيضا. على أية حال، يجب توضيح هذه الأمور كلها عند القيام بالإجراءات البدائية لترتيب الزواج، ويجب على كلا الفريقين أن يخبر الفريق الآخر بهذه الأمور متحلين بالتقوى لئلا تحدث النزاعات في المستقبل.

وأضاف حضرته قائلا: بعض العائلات تعيّر الفتاة بعد الزواج بأنها لم تجلب معها الجهاز، أو أنها لا تنجب، أو تنجب البنات فقط، كذلك تعيّر عائلة

الزوج الفتاةَ فيؤدي ذلك إلى الانفصال بينهما. بعض الجدّات اللواتي أتين من بيئة قروية من باكستان وتغلب عليهن صبغة قروية، انفكت بعض الزيجات بسبب تفكيرهن المبني على الجهل. (جريدة الفضل العالمية بتاريخ ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢)

مسؤوليات لجنة إماء الله

خلال جولته في ألمانيا، عقد حضرته أيده الله بنصره العزيز اجتماع الهيئة الإدارية للجنة إماء الله بتاريخ ٢٠١١/٦/١٧م وقال معطيا بعض التعليمات المهمة: أُرسل لي قبل فترة من قبلكنّ استطلاع مفاده أن عدد الفتيات اللواتي يطلبن الخلع قد ازداد بشكل أكبر. ثم قال حضرته: لماذا أصبحت الفتيات مضطربات إلى هذا الحد بشأن الطلاق؟ هل بحثتن في هذا الأمر في وقت من الأوقات؟ وقالت رئيسة اللجنة: نعم، بحثنا فيه، وتوصلنا إلى نتيجة أنه قبل أن تأتي الفتيات إلى هنا من باكستان لا يُطلب التقرير من جماعة ألمانيا عن العائلة التي سيرتبطون بها، أو أن الفتيات هنا يفكّرن أنهن لو انفصلن أيضا فلن تكون هناك مشكلة مالية.

قال حضرته: يجب الاهتمام بهن ونصحهن أنه إذا كنتنّ أحمديات فلا تخرّبن بيوتكن من أجل الأطماع الدنيوية على الأقل. وأعرب حضرته عن قلقه إزاء ارتفاع معدل الخلع ونصح المسؤولات في لجنة إماء الله لإيلاء اهتمام خاص بهذا الأمر.

حلّ المشاكل: الاستغفار

خلال جولته في الولايات المتحدة الأميركية عام ٢٠١٢، عقد سيدنا الخليفة الخامس أيده الله بنصره العزيز جلسة مع الطالبات في مسجد بيت الرحمن بواشنطن في ٢٦ يونيو/حزيران، طرحت فيها الفتيات بعض الأسئلة على حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز.

قال حضرته أيده الله بنصره العزيز ردا على أحد الأسئلة: يمكن إزالة القلاقل والمخاوف في البيت وفي المجتمع ومع الأصهار بالاستغفار وترديد الحوقلة.

(نشر في جريدة الفضل العالمية الأسبوعية، ١٧ أغسطس/آب ٢٠١٢)

نصيحة شاملة

قبل خطابه في خيمة النساء بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٣م، بمناسبة الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، طلب الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز أن تتلى الآيات القرآنية الأربعة التي تُقرأ عند عقد القران وقد كُتبت في بداية هذا الكتاب. وهذا الخطاب الشامل لسيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزير يزخر بالنصائح التي يجب أن تجعلها السيدات الأحمديات نصب أعينهن دائما.

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة سورة الفاتحة قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز:

الآيات التي تليت على مسامعكن قبل بداية هذه الجلسة مأخوذة من ثلاث سور مختلفة، وتُقرأ عند عقد القران. وبصفة عامة، يحضر الرجال بعدد أكبر نسبيا بمناسبة عقد القران لذلك يعلمون عن هذه الآيات. أي أنهم يعرفون على الأقل أن هذه الآيات تُتلى عند عقد النكاح، ولا أقصد أنهم يعرفون كيفية العمل بها أيضا. ولكن السيدات يحضرن مناسبات عقد النكاح بعدد قليل جدا لذلك اخترتُ هذه الآيات لأتحدث أمامكن بإيجاز عن هذا الموضوع.

لقد أُشير في هذه الآيات إلى أمور مهمة جدا توجه الرجل والمرأة إلى احترام رباط الزواج. الأمر الأول والأهم الذي وُجّه إليه هو التقوى. الآية

الأولى من هذه الآيات مأخوذة من سورة النساء كما أُخبرتنّ، أما الآيتان الثانية والثالثة فهما من سورة الأحزاب، والآية الرابعة من سورة الحشر.

كما ذكرت آنفا، إن أول ما لُفت إليه الانتباه هو التقوى. وقد استُخدمت كلمة "التقوى" مرتين في الآية الأولى، والآية الثانية أيضا تتناول التقوى، ثم الآية الرابعة والأخيرة ذكرت التقوى مرتين. باختصار، لقد جاء ذكر التقوى خمس مرات في الآيات التي تتلى بمناسبة عقد القران. كلما ذُكرت التقوى في هذه الآيات قيل: اتقوا الله، اتقوا ربّكم. ثم بيّنت الآيات تعليما جديدا أن اتقوا الله واكسبوا أعمالا مبنية على التقوى، وهذه الأعمال ضرورية للاستمرار في الوفاء بمقتضيات هذا الرباط.

لقد ذكرت التقوى بالأمس وقلت إن المسيح الموعود عليه السلام يريد أن يرانا حائزين مستوىً عاليا في التقوى. أخبره الله تعالى أنه لو غرس الإنسان في قلبه جذر التقوى لنال كل شيء. إن هذه الدنيا والجاه والشوكة الدنيوية في هذا العالم وعلومه ليست بشيء يُذكر. لو كان المؤمن والمؤمنة يدركان أن عليهما أن يفضلا الإيمان على الدنيا، ويدركان أنهما يرددان العهد ليصبح هو الصوت الصادر من قلبيهما فيعملا به، لكان أساس فكرهم هذه على التقوى، وبدون ذلك لن تحقق العهود ولا يمكن لمؤمن أن يحافظ على إيمانه. وإذا تحقق للمرء إيمانه فسينال الدين والدنيا معا. كل إنسان، أكان رجلا أم امرأة، عندما يدّعي الإيمان فهو يتمنى حتما- وهذه أكبر أمنية له ويجب أن تكون- أن يصِل إلى الله تعالى لتتحسن دنياه وعقباه.

وإذا كان المرء يتمنى أن يصل إليه ﷻ فلا بد له من السلوك على دروب التقوى. والمراد من التقوى أن يتخلى المرء عن أصغر السيئات كارها إياها، ويكسب الحسنات مهما كانت صغيرة وبسيطة، محبا إياها من الأعماق. وليس للمرء أن يصف الحسنات والسيئات بنفسه كما يشاء بل من مقتضى التقوى أن يبحث عنها في أوامر الله تعالى وفي أحاديث النبي ﷺ وسُنّــته. لقد أرسل الله تعالى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إماما في هذا العصر لتوضيح تعاليم الإسلام الحقيقية للناس، فعلى الإنسان أن يقرأ كلامه ويسجل عنده النقاط الرئيسية، ويسعى جاهدا للعمل بها للعثور على الأمور المنهي عنها وهي السيئات، وللاطلاع على الأعمال التي أُمرنا بكسبها، وهي الحسنات والفضائل.

هذه ليست الآيات الوحيدة التي نُصح فيها بالالتزام بالتقوى. بل نُصح بذلك في أماكن كثيرة جدا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد ركز القرآن الكريم على التحلي بالتقوى والورع أكثر من أي حُكم آخر، لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة، تدفعه إلى الإسراع لكسب كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى رُقية السلام للإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. إن المتقي يتجنّب كثيرا من النقاشات العقيمة والخصومات الخطيرة، بينما يَهلك الآخرون بالخوض فيها في كثير من الأحيان، ويسببون الفُرقة في قومهم جراء استعجالهم وظنونهم السيئة،

ويُتيحون للمخالفين مجالا للاعتراض". (أيام الصُلح، الخزائن الروحانية، المجلد: ١٤، ص: ٣٤٢)

ويقول عليه السلام أيضا: أما حسن الإنسان الروحاني فيكمن كله في سلوكه على أدق سبل التقوى. وإن سبل التقوى الدقيقة هي نقوش لطيفة وملامح جميلة للحسن الروحاني. والواضح أن مراعاة أمانات الله والعهود الإيمانية قدر الإمكان واستعمال جميع القوى والأعضاء الظاهرية من قمة الرأس إلى القدم بما فيها العيون والآذان، والأيدي والأرجل وغيرها من الأعضاء الظاهرية، وكذلك استخدام الأعضاء الباطنية مثل القلب والقوى الأخرى والأخلاق في محلها عند الضرورة الحقة، ومنعها عن المواضع المحرمة، والتيقظ تجاه صولاتها الخفية، ومراعاة حقوق العباد بإزائها، لأمرٌ منوط به حُسن الإنسان الروحاني وجماله كله. وإن الله تعالى سمّى التقوى "لباسًا" في القرآن المجيد فقد ورد فيه: ﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾. وبذلك أشار إلى أن الزينة الروحانية والحسن الروحاني يتولّد من التقوى فقط.

والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان جميع أمانات الله والعهود الإيمانية، ويراعي أيضا جميع أمانات المخلوق والعهود بقدر استطاعته، أي يلتزم بأدق جوانبها بكل ما في وسعه. (البراهين الأحمدية، الجزء: ٥، الخزائن الروحانية، المجلد: ٢١، ص: ٢٠٩-٢١٠)

هذا هو المعيار الذي عندما يُكتسب، يحمي المجتمع من مشاكل عديدة. هذا هو المعيار الذي لو تحقق فينا لحوّل دنيانا أيضا إلى الدين، وسيكون

هو كل ما نتمناه لنيل رضى الله سبحانه وتعالى. ما من أمنية للراغب في الفوز برضاه عز وجل يمكن أن تتحقق بالخوض في الأمور المادية على الدوام. وإذا تحقق هذا المستوى من التقوى لأصبح الرجل والمرأة - اللذان يشكلان وحدة أساسية في المجتمع، لأنهما مع كونهما من جنسين مختلفين يصبحان وحدة واحدة بعد الانخراط في علاقة الزوجية - مؤمنينِ حقيقيَين.

هذه هي العلاقة والرابطة التي تستمر منها الأجيال، إن لم تتحل هذه الوحدة بالتقوى فلا ضمان لوجود التقوى في الأجيال القادمة ولا ضمان للأخلاق الفاضلة والتقوى في المجتمع لأن الزواج يربط شخصين ثم يزداد عدد الرجال والنساء بعد زواجهما، وهكذا يتشكل المجتمع. فالمؤمن عندما يبحث عن التقوى فإنه لا يفعل ذلك من أجل نفسه فقط، بل يفعله من أجل أجياله القادمة ومن أجل المجتمع أيضا. وإذا تحلّت الوحدة المذكورة بالتقوى سيكون ذلك ضمانا لوجود التقوى في الأجيال القادمة أيضا بل في المجتمع كله، وسنرى الأخلاق الفاضلة تعمّ المجتمع كله.

وكما قال المسيح الموعود عليه السلام فإن التقوى رُقية للأمن. فإن كنتن تردن الأمن، فعليكن الالتزام بالتقوى. ولا شك في أن كل إنسان يريد الأمن لنفسه أيا كان دينه، حتى أولئك الذين لا يؤمنون بالدين فهم أيضا يتمنون العيش في حصن الأمن. كل إنسان يريد أن يحقق السلام لنفسه وإن لم يهيئه لغيره. خذنَ على سبيل المثال شخصا شريرا أو سارقا أو ناهبا، كل هؤلاء يريدون أن يبقوا في مأمن من كل ضرر وخسارة وإن كانوا يلحقون

الأضرار والخسائر بالآخرين. فما دام كل إنسان يتمنى السلام واجتناب الضرر وأن تمضي أيامه ولياليه بخير وعافية، وأن يبقى في مأمن من كل عدو ومن كل قلق، وألا يواجه أية مشكلة. فإذا كان المؤمن يتمنى ذلك لنفسه، فالسبيل الوحيد له لتحقيق ذلك هو الالتزام بالتقوى. لقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام هذه النقطة قائلا: إن كنتم تتمنون البقاء في أمنٍ وسلام فالتزموا بالتقوى، فالتقوى رقية للأمن، وضمان لسلامتكم، وبالتقوى تحظون بحماية الله تعالى.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام: "إنْ كنتم لله فاعلموا يقينًا أن الله لكم. ستكونون نيامًا والله يسهر لكم". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد، ١٩، ص: ٢٢)

فمن يسهر الله له ويحميه من كل شر فإنه يدخل في حِصن قوي من السلام لا تقدر قوة من قوى الدنيا على هدمه. ولكن كما قال الله تعالى في القرآن الكريم وكما وضح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فإن هذا السلام مشروط بالتقوى واجتناب كل ذنب مع أخذ خشية الله في الاعتبار، والالتزام بكل حسنة. فإذا نشأت خشية الله تعالى حقيقة عندها يجتنب المرء الذنوب كلها. لذلك قال المسيح الموعود عليه السلام إن التقوى تهب المرء قوة على اجتناب كل ذنب. وإذا حصلت له هذه القوة يحظى الإنسان برُقية لا تُقدّر بثمن تضمن له الأمن والسلام، ويدخل الإنسان في حصن حصين وضع الله تعالى عليه الحراسة من كل جانب، ولا تصله حربة شيطانية. لا

تثور الأفكار والمشاعر الشيطانية لدى الإنسان إلا عندما ينسى الله تعالى ولا يخافه. فإذا كان الإنسان يخشى الله لن يصدر منه تصرف يُسخط الله، ولن يصدر منه ما من شأنه أن يُخِلّ في أمن العالم والمجتمع أو يدمّر أمن البيوت وسلامتها.

يقول المسيح الموعود عليه السلام إنكم تجتنبون فتنا كثيرة بدخولكم هذا الحصن وتتحاشون العديد من المشاجرات العقيمة والخطيرة. في مجتمع اليوم، نحن بحاجة إلى تجنب الأمور السخيفة واللاغية وإلى خلق السلام والهدوء في حياتنا. لقد هدى الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى سبل عديدة لاجتناب الفتن المختلفة والمشاجرات الخطيرة وتجنيبها الآخرين. ولكن الناس لسوء الحظ، يدمرون حياهم نتيجة عدم الالتزام بهذه السبل، ويحرمون أنفسهم من الجمال الذي هيأه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين والمؤمنات، ذلك الجمال الذي يجب أن يشكّل ميزة فريدة لهم ويضيف إلى حُسنهم جمالا خارقا.

الملابس والجمال الظاهري لا يعنيان شيئا، بل الجمال الحقيقي هو ما يمنحه الله تعالى. تهتم النساء كثيرا بجمالهن وزينتهن، لكن لا يزال هناك الكثير منهن اللواتي يجهلن زينتهن الحقيقية. الزينة لا تأتي من وضع المكياج، وارتداء الملابس الجميلة والمجوهرات. الزينة الحقيقية هي تلك التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنها، ولكن النساء لا تدركن تلك الزينة التي بسببها يتضاعف حسنهن وجمالهن أضعافا مضاعفة، ولكنها لا تُنال باكتساب الحرية

المزعومة، ولا بالتخلي عن الحجاب، ولا بكشف الرأس أو الاستغراق في تفاهات هذه المجتمعات، أو بتقديم الطلبات الدنيوية أمام أزواجهن.

ثم هناك زينة للرجال، ولا تأتيهم هذه الزينة بالزواج من النساء اللواتي يتّبعن أحدث الموضات، بل تأتي عن طريق تقوى الله ﷻ. تظن بعض من نسائنا أيضا نتيجة التأثُّر بالغرب لعل هذه هي الزينة الحقيقية. يجب أن يتذكرن دائما أن هذه الزينة تتأتى بارتداء لباس التقوى، ولباس التقوى لا يتيسر إلا للذين يسعون جاهدين للإيفاء بعهود الإيمان والأمانات بكل ما أُعطوا من المواهب والقدرات، سواء كانوا رجالا أو نساء.

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: اجعلوا جميع أعضائكم الظاهرية قابلة لأداء حق الأمانات. فمن واجب كل رجل وامرأة أن يستخدم أذنيه وعينيه ولسانه وكل عضو من أعضائه بحسب مرضاة الله تعالى.

لقد لوحظ أن اللسان والأذنين والعينين تلعب دورا هاما في الصراعات العائلية، إذ لا يستخدمها الرجال ولا النساء بشكل صحيح. لقد قلت من قبل أيضا إنني كثيرا ما أقول للزوجين - عندما يطلبون مني النصيحة - إذا استخدمتم ألسنتكم وآذانكم وعيونكم تجاه بعضكم بشكل صحيح، لن تنشأ المشاكل بينكم أبدا. لو استخدِم اللسان للكلام اللين والحنون لما نشأت المشاكل أصلا. وقد لوحظ عموما أنه عندما تُرفع القضايا والمشاكل يكون لسان الرجل أو المرأة هو الذي يلعب دورا في إطالتها. ثم تأتي مرحلة حين يكون الزوجان قد قررا أو يميلان إلى القرار أنهما لا

يستطيعان العيش معا. ففي هذه الحالة عليكم وعلى ذوي الأرحام من الطرفين أن يغلقوا آذانهم تجاه الكلام الذي من شأنه أن يؤدي إلى المرارة من أي نوع. ما يحدث هو أنه إذا قال شخص أو فريق كلاما خاطئا يقوم الفريق الثاني بالرد عليه بالدرجة نفسها. ولكن لو أغلق المرء أذنيه لبعض الوقت من أجل القضاء على الشجار لتلاشت كثير من المشاكل في حينها، إلا إذا كان هؤلاء الرجال أو النساء معتادين على الشجار. وإن لم يكن الأمر كذلك فلا تطول الخصومات عادة. فأغلقوا آذانكم تحظوا بالأمن والسلامة.

أسرد لكم حادثا واقعيا. لقد حدث ذات يوم أن كان زوجان يتشاجران وكانت فتاة صغيرة تراقبهم في دهشة. بعد فترة قصيرة، أدرك كلاهما أن طريقتهما بالشجار خاطئة وشعرا بالإحراج، وسألا الفتاة: ألا يحدث الشجار بين والديك؟ ألا يتحدثان فيما بينهما بكلام قاس؟ ألا يسخط بعضهما على الآخر؟ أجابت الفتاة: نعم، هذا يحدث، ولكن إذا كان والدي غاضبا، تبقى أمي هادئة وإذا كانت أمي غاضبة، يبقى والدي صامتا ولا يذهب الخلاف أبعد من ذلك في منـــزلنا.

أقول: هذا النوع من التصرف يترك تأثيرا إيجابيا في الأطفال أيضا. فعلى الزوجين أن يغلقا عيونهما عن النظر إلى أخطاء بعضهما، ويفتحاها للنظر إلى الصفات الجيدة. فكل شخص، رجلا كان أو امرأة، لديه سلبيات وإيجابيات. لقد لاحظت أن الرجال عادة ما يأخذون زمام المبادرة في هذا

المجال فيرون العيوب في النساء. ثم تبدأ النساء أيضا بالبحث عن عيوبهم فيذهبن بعيدا بحيث لا يبقى سبيل للعودة. يجب ألا تنظروا إلى أمور غير مسموح بها التي يمكن أن تضر تقواكم. ثم هناك مشاكل عائلية تُفقد الثقة المتبادلة، ولو حافظتم على طهارة العيون لما فُقدت الثقة ولانتهت المشاكل. لا تدَعوا قلوبكم لتكون بؤرة للأمور غير المسموح بها، بل لو ملأتموها بخشية الله دوما لما نشأت المشاكل أصلا، ولما استطاع الشيطان أن يدخل البيوت خفية ليعيث فيها الفساد. العثور على مداخل الشيطان ليس سهلا. كل صحبة سيئة وكل رفيق سيء يسعى لتدمير بيتكم، ويحاول إثارة الزوجة ضد زوجها أو حماتها وأخت زوجها، وإثارة الزوج ضد زوجته، أو يقول قولا بسيطا يؤدي إلى خلق الاضطراب في القلب؛ إنما هو شيطان. والحذر من مثل هؤلاء الشياطين واجب على كل مؤمنة ومؤمن. وعندما تتحقق الثقة على هذا النحو يتقوى أساس رباط الزواج. أما إذا تلاشت الثقة ينهار القصر الذي كان قد بُني بعهد الحب والوُدّ ويصبح أنقاضا.

فحين يسعى المؤمن جاهدا للإيفاء بعهده الذي قطعه مع الله، فإنه يحاول أيضا لبذل قصارى جهده للوفاء بالوعد الذي قطعه مع الخلق. كما قلت، لقد ذكرت التقوى بالأمس أيضا، إن أداء حقوق الله دون أداء حقوق العباد مستحيل، بل تحدث الشقوق فيها أيضا. وإذا حدث التصدع في إناء مرة فإنه يظل يتوسع تدريجا.

إذًا، إن أداء حقوق العباد أيضا ضروري. وإن حقوق الزوجين على بعضهما أمر مهم جدا في إطار حقوق العباد، ولها أهميتها في سبيل تحسين المجتمع والجيل القادم. لذا إن أداءها مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المؤمن. لقد لفت الله ﷻ الانتباه إلى حقوق الزوجين، لذلك اختار رسول الله ﷺ هذه الآيات لتُقرأ عند عقد القران ليوجه أنظار الزوجين إلى أداء حقوق بعضهما قائمين على التقوى. عندها فقط سيقدران على الوفاء بأمانات الله وتعهدات الإيمان وأمانات المجتمع وعهودهما تجاهه على ما يرام. فيجب على كل مؤمن ومؤمنة، أي على كل أحمدي وأحمدية أن يتذكروا أنهم لن يتمكنوا من الوفاء بعهودهم إلا عندما يحاولون الوفاء بالحق الأساسي لكل علاقة.

لقد أسس الله ﷻ علاقة الزواج المقدسة لراحة الجانبين، كذلك إنها الوسيلة لاستمرار نسل البشر. وعلى هذا الأساس تنشأ أجيالكم الجديدة التي لو نشأت في ظل التربية السليمة لكانت ضمانا لسلام المجتمع. ليس إشباع الرغبات الجسدية واستمرار النسل هما الهدفان الوحيدان، لأن هذا موجود عند الحيوانات أيضا. لقد خلق الله ﷻ البشر وجعلهم أشرف المخلوقات وحدّد لهم بعض المقتضيات أيضا. إن علاقة الزواج تتضمن أيضًا سكينة عقلية للإنسان. لذلك قال النبي ﷺ بشأن الزواج أن نأخذ التكافؤ بين الزوجين بعين الاعتبار. والتكافؤ يشمل أشياء كثيرة بما فيها التكافؤ الأسري والثقافي أيضا. ولكن بعض الناس يتخذون التكافؤ عذرا

لعدم الزواج من شخص معين أو للانفصال. إذا التزم المرء بالتقوى لما لجأ إلى هذه الأعذار بل لأُتخِذت قرارات صحيحة.

ثم هناك سكينة علمية وروحانية أيضا تتسنى للمرء نتيجة الزواج. فإذا كان هناك توافق ووئام بين الزوجين تجري عملية تربية الأجيال القادمة العقلية والروحانية والعلمية على ما يرام. فالمرأة والرجل اللذان يؤسسان عائلة، إنهما في الحقيقة يؤسسان مجتمعا، ويضعان أساسا لتكوين قوم صالح أو فاسد. لذا هناك حاجة ماسة للانتباه إلى هذا الأمر. لذلك وجّه الله تعالى أنظارنا بكلمة التقوى خمس مرات عند عقد القران إلى ألا يكون أي عمل من أعمالنا وقول من أقوالنا من أجل أنفسنا فقط، بل يجب أن يكون مبنيا على التقوى، وعلى أداء حقوق الله والحقوق المتبادلة بيننا مع الالتزام بخشية الله. عندما يحدث ذلك تولد ذرية تدعو للوالدين. نجد في القرآن الكريم أن الأولاد يدعون لأبويهم نتيجة تربيتهما الحسنة لهم قائلين: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾ (سورة الإسراء: ٢٥). أي يقول واحدهم: تربيتهما إياي لا تشمل رعايتي الجسدية فقط، بل أيضا رعايتهما بتعليمي وتأديبي وتحسين روحانيتي، والاهتمام بتربيتي الأخلاقية وتعليمي الدنيوي أيضا لأكون جزءا نشيطا في المجتمع، أو يقولون: تربيتهما إيانا لا تشمل رعايتنا الجسدية فقط، بل أيضا رعايتهما بتعليمنا وتأديبنا وتحسين روحانيتنا، والاهتمام بتربيتنا الأخلاقية وتعليمنا الدنيوي أيضا لنكون جزءا نشيطا في المجتمع.

أما البيوت التي تحدث فيها نزاعات، تثيرها النساء أحيانا والرجال أحيانا أخرى، والبيوت التي يكون الكلام فيها عن الأنانية والغرور الشخصي فقط، لا ينشأ فيها أولاد مثلما وُصفوا آنفًا إلا ما شذ وندر. هناك بعض العائلات التي يبدي أولادها ردود أفعال ويكرهون الذي يعتدي على الآخر من والديهما، ويتركون البيوت، ويتوجهون إلى تربية تربيتهم بأنفسهم، وإن كان هذا العدد قليلا. فيتحتم على الآباء للحفاظ على أجيالهم ألا يجعلوا أنفسهم محور مصالحهم بل يجب أن يعتادوا على التضحية بأفكارهم وعواطفهم أيضا. عندها فقط يمكن أن يتشكل مجتمع رائع.

هذا الدعاء يمكن أن يفكر به الطفل المؤمن فقط الذي يدرك معنى التقوى. ثم يعرف أن المراد من التقوى هو أن عليه أن يدعو الله تعالى شاكرا لمن أبويه وأن يكتب الله لهما الخير والبركة.

لقد بثّ الله تعالى رجالا ونساء بكثرة، وقد بثهم بواسطة الكفار أيضا، فيقول ﷻ بما معناه: يا أيها الذين قد تمّ بثُّكم رجالا كثيرا ونساء، اتقوا الله. وإذا كنتم تريدون كسب رضى الله تعالى، وتريدون الدينَ؛ فتحروا التقوى التي توصلكم إلى الله ﷻ، وتحرّوا خشيته التي تمنعكم من الذنوب لوجه الله وتوفقكم لكسب الحسنات. ولكننا نلاحظ في العالم أن الكافرين يشكّلون فيه الأغلبية مقارنة بالمؤمنين. ولكن الله تعالى يقول هنا إن الأغلبية الحقيقية هي التي تتكوّن من الذين يسلكون سبل التقوى، لأن العاقبة

الحسنة ستكون من نصيبهم هم في نهاية المطاف، وبواسطتهم يستتب أمن العالم وسلامه. لذا لا تتأثروا بالناس الماديين، بل اسلكوا سبل التقوى، عندها سترثون إنعامات الله تعالى وسيدعو لكم أولادكم، وسترتفع درجاتكم.

المشاكل العائلية التي تبرز أمامنا تثيرها النساء في معظم الأوقات، وأحيانا يثيرها الرجال، ويقولون إن أحدا منهما أساء إلى أبويْ أو إخوة أو أخوات الفريق الثاني وقال لهم كذا وكذا أو شتمهم. هذا ما يتهم به الرجلُ المرأةَ، والمرأةُ الرجلَ، ولكن هذا العمل بعيد عن التقوى كل البُعد ويُنشئ في البيوت فسادا. ثم لا يقتصر الأمر على ذلك فحسب، أي لا يكون الكلام السابق (أي إساءة فريق إلى أقارب فريق آخر) تهمة فقط بل يثبت أنه صحيح أيضا في بعض الأحيان، إذ يُحرَّض الأطفال ضد الجد والجدة، وتستخدَم كلمات نابية بحق أقارب آخرين، وتتم المحاولة ليكرههم الأولاد. يقول الله تعالى إن كل هذه الأمور بعيدة عن التقوى. وبهذه التصرفات تبتعدون عن التقوى، لذا عليكم أن تهتموا بعلاقات ذوي الأرحام.

ففي الآية الأولى وُجهت الأنظار إلى الاهتمام بعلاقات ذوي الأرحام، ويجب ألا يقتصر اهتمامكم بالوالدين فقط، بل يجب أن تعلّموا أولادكم أيضا الاهتمام بعلاقات ذوي الأرحام وقدسيتها، عندها فقط يمكن أن يتشكل مجتمع نقي وطاهر. ويجب أن تهتموا بأنفسكم أيضا بقداسة هذه العلاقات لأن سيرة الآباء تؤثر في الأولاد.

كان النبي ﷺ أدرى الناس بطبيعة البشر، لذلك اختار هذه الآيات لتُقرأ في خطبة النكاح وبذلك وجه أنظار الزوجين عند انخراطهما في عقد النكاح أن ينتبها دائما إلى أمر الله تعالى أن رباط الزوجين يقتضي منهما أن يضمرا لبعضهما عواطف ومشاعر حسنة دائما، وذلك إلى جانب احترام الأقارب وذوي الأرحام. وهذا ضروري إن أرادا أن يكونا مؤمنين حقيقيين. وقال: إنه إن كنتم تخشون الله تعالى فلا بد لكم من أن تستخدموا الأعضاء الظاهرية والعواطف القلبية لتحسين العلاقة مع ذوي الأرحام. وإن لم تفعلوا ذلك - رجالاً أو نساء - فاعلموا أن الله عليكم رقيب، ويراقب أعمالكم. وعندما يقول الله تعالى إنه رقيب فهو يبطش بالذين لا يؤدون حقوق ذوي الأرحام رجالا كانوا أم نساء. لذا يجب على الرجال والنساء أن يفكروا جيدا من أول يوم قبل أن ينخرطوا في علاقة الزوجية أنه ليس عليهم أن يهتموا بعلاقة الزوجية فقط بل لا بد من الاهتمام بعلاقات القربى كلها أيضا. فيجب على المرأة أن تأتي إلى بيت زوجها واضعة ذلك في الحسبان، كذلك على الرجل أن يأتي بزوجته إلى بيته واضعا في الحسبان أن عليهما أن يؤديا حقوق علاقاهما في نطاق أوسع، أي علاقات الأقارب وذوي الأرحام.

إذا غرسنا هذه الفكرة في مجتمعنا مدركين حقيقتها جيدا فسيحدث انخفاض غير عادي في عدد النـــزاعات التي تبدأ بالأمور البسيطة وتؤدي إلى الإساءة الجسدية وتسجيل القضايا عند الشرطة والخلع والطلاق.

الصدق أصل كل خير. لهذا السبب عندما قال رجل إنه لا يمكنه التخلي إلا عن سيئة واحدة، وسأل أي سيئة يجب أن يتركها، قال له النبي ﷺ أن يترك الكذب، وأن يقول الحق والصدق دائما. فامتثل الرجل لهذه النصيحة وكلما أراد قول الزور أو ارتكاب شيء خاطئ بعد ذلك امتنع عنه، وهكذا زالت منه السيئات كلها واحدة بعد الأخرى. (انظر: التفسير الكبير للإمام الرازي، تفسير سورة التوبة، آية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...)

لذلك أمرنا الله تعالى بالتزام الصدق.

الآية الثانية التي تُقرأ عند عقد النكاح، وقد اختارها النبي ﷺ، قيل فيها إن التقوى هي أن تقولوا قولا سديدا وواضحا. مما لا شك فيه أن بعض الكلام يكون صحيحا، ولكن يمكن أن يُستنبط منه أحيانا معانٍ عديدة، قد تكون لصالح أحد أو ضده.

بعض الناس- رجالا ونساء- يقولون بكل شطارة ما يناسبهم ولا سيما حين تكون قضاياهم أو أمورهم الأخرى قيد الدراسة.. فيقولون مثلا: كنت أقصد كذا وكذا. ولكن يمكن أن يكون لكلامهم معنى آخر في نظر غيرهم، لذلك قال الله تعالى هنا: قولوا قولا سديدا أي كلاما واضحا غير مبهم، عند إتمام أمور الزيجات، وصرِّحوا بحقيقة كل شيء. إذا كنتم تدرسون زواج ابنكم وتفكرون في بنت معينة، فعلى أهلها أن يصرحوا بكل شيء يتعلق بها مثل صحتها وعمرها وطول قامتها وما إلى ذلك، أي

يجب إطلاع الشاب على كافة المعلومات عنها. ومن ناحية أخرى يتحتم على أهل الشاب أيضا ألا يسارعوا إلى رؤية البنت بعد الحصول على المعلومات، بل يجب أن يُكثروا الدعاء قبل ذلك، وألا يزوروا أهلها إذا لم يكونوا فعلا جاهزين لطلب يدها. فلو زاروها بهذه النية لتشكل مجتمع طيب. وإذا التزم الطرفان قبل الترتيب للزواج بصدق فلن تحدث القلاقل التي تعاني منها الفتيات. كذلك يتحتم على الشباب أيضا أن يصرحوا بكل ما يتعلق بهم مثل ثقافتهم وصحتهم، وإذا كانت فيهم بعض الأخطاء، لأن القول السديد هنا هو أن يتبين للفريق الثاني كل شيء قبل الزواج. فلو تبينت كل هذه الأمور بكل وضوح وجلاء لما نشأت الخلافات والنـــزاعات فيما بعد أبدا. تأتي بعض الفتيات من باكستان أو الهند أو من بلاد أخرى نتيجة الزواج، أي يأتي بهن الشباب من تلك البلاد ولكن لا يصرحون بالأمور المذكورة بوضوح ولا يقولون قولا سديدا، بل يلجؤون إلى قول الزور، وبالنتيجة يصل الأمر إلى الخلع أو الطلاق بعد فترة وجيزة من وصولهن إلى هذه البلاد. هذا العمل مكروه جدا عند الله. صحيح أن الطلاق مسموح به وليس حراما ولكنه من كبريات المكروهات، لذا ينبغي تحاشيه. فلو أُعطيت المعلومات المطلوبة في البداية، لأمكن تجنب العديد من حالات الخلع والطلاق المبكر كما أسلفت.

بعض الفتيات والفتيان يرغبون في الزواج من شخص آخر غير الذي اختار لهم والداهم ولكنهم عند الضغط عليهم يوافقون على اختيار والديهم.

وهذه الزيجات تتفكك بعد فترة قصيرة. يجب على الآباء أيضا أن يقولوا قولا سديدا ويخبروا العائلة التي يرتبون للزواج منها بأنهم ضغطوا على ابنهم أو ابنتهم لعقد هذه الرابطة حتى يتمكن الطرف الآخر من اتخاذ قراره بحكمة.

عندما تتحقق الثقة المتبادلة بين الزوجين بعد الزواج يجب أن يكون أساسها على القول السديد والحق والصدق. إن الله ﷻ كونه مطلع على طبيعة البشر قد نصح بشكل أساسي لسلام المجتمع أن تتمسكوا بالصدق، عندها فقط تستطيعون الوفاء بالروابط المتبادلة والعيش بسلام وأمان. فيجب أن تتمسكوا بصدق لا لبس فيه ولا تعقيد. قد أخبر الله تعالى بهذا الشأن أنه إذا عاهدتم أنكم ستقولون قولا صادقا وسديدا دائما ولن تقربوا الكذب والزور، ففي هذه الحالة يضمن الله مغفرة ذنوبكم وإصلاح أعمالكم.

أو: قد أخبرنا الله تعالى بهذا الشأن أنه إذا عاهدنا أننا سنقول قولا صادقا وسديدا دائما ولن نقرب الكذب والزور، ففي هذه الحالة يضمن الله مغفرة ذنوبنا وإصلاح أعمالنا.

والمعلوم أنه إذا صلُحت أعمال المرء وبدأ العمل لكسب رضى الله يحبه الله تعالى. وكما قلت خلال بيان الحديث أن النبي ﷺ قال بما معناه: إنْ تركتم الكذب سوف تتمكنون من ترك الذنوب كلها. لذا يجب على كل واحد أن يلتزم بهذا المبدأ.

وتبين الآية الثالثة أن بقاء كل شخص يكمن في طاعة الله ورسوله ﷺ. فإذا كان أحد يدّعي الإيمان – رجلا كان أم امرأة – فلا بد له من الالتزام بهذه الأمور، وفي ذلك يكمن نجاحنا، وسنحظى بأفضال الله في هذه الدنيا وسنرث الإنعامات في الحياة الأخروية أيضا.

وفي الآية الأخيرة من هذه الآيات، لفت الله الانتباه مشيرا إلى التقوى إلى ألا تحسبوا هذه الدنيا متاعا لكم، ولا تظنوا أن هذا العالم هو كل شيء، وانظروا أيضا إلى ما قدمتم للغد. وما هي الحسنات التي تكسبونها وماذا اخترتم من التقوى؟ هل حافظتم على صلواتكم، هل أديتم حقوق أزواجكم؟ وهل أدّى الزوجان حقوق بعضهما وحقوق الأولاد، وهل حافظوا على عهودهم وعلاقات ذوي الأرحام؟ واعلموا أن الله تعالى سيحاسب على كل هذه الأشياء. لذا اجعلوا أمام الأعين ما قدمتم للغد، لأن الإنعامات التي لن تنتهي إنما هي إنعامات الحياة الأخروية. لا تظنوا أن أعمالكم في هذه الدنيا خافية على الله، بل يقول الله سبحانه وتعالى إنه أعلم بكافة تصرفاتكم. فهذه الآية تذكّر مجددا أن أصل كل سيئة هو عدم السلوك على سبل التقوى، وعدم الاهتمام بها. فإن كنتم تريدون ارتقاء حقيقيا في الأخلاق والروحانية فاعلموا أن هذا لا يتسنى إلا نتيجة الإيمان بالله واليقين والعمل بأوامره بإخلاص.

يبدو في الظاهر أن الإيفاء بمقتضيات المسائل الزوجية وعلاقات القرابة علم دنيوي، ولكن بالنسبة للمؤمن فإن مساعيه الدنيوية أيضا تكون من أجل

الدين. على المؤمن الأحمدي، رجلا أو امرأة، أن يعيش حياته بأسلوب يفي بتعهداته، عندئذٍ فقط سيحصل على النعم وسيحقق الوعد الذي قطعه مع إمام العصر- المسيح الموعود عليه السلام- بعد دخوله الجماعة والتعهد بصورة البيعة. يجب على فتياتنا ونسائنا أن يدركن جيدا أن واجبهن الأول هو الالتزام بالتقوى وكسب رضى الله تعالى. الزواج أيضا يهدف إلى نيل رضى الله واستمرار ذرية تقية. إن صفات المرأة التي وجه النبي ﷺ أنظار الرجال إليها ينبغي أن يفضلوها عند البحث عن زوجة لهم. فقال ﷺ بهذا الشأن إنه يجب الاهتمام بجانب الحسنة والبر. فقد ورد في الحديث: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ".(سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء...)

وعلى المنوال نفسه فقد ورد في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "تُنْكحُ الْمَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لمالها، ولِحَسَبها، ولِجَمَالها، ولدينها. فَاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَربَتْ يَدَاكَ". (صحيح البخاري، كتاب النكاح)

لو سلك رجالنا دورب التقوى وجعلوا هذه المزايا نصب أعينهم لتقدمت كل فتاة أيضا في الحسنات أكثر من ذي قبل. إنه لمن فضل الله سبحانه وتعالى أن بناتنا يسلكن سبل التقوى بوجه عام. أما اللواتي يتأثرن بالمجتمع فعليهن أن يرفعن مستوى حسناتهن. عندما ترتفع معايير الحسنات في جماعتنا ويكون أساس الزواج هو التقوى ستسعى الفتيات أيضا جاهدات للبحث عن الفتيان القائمين على مستوى أعلى من التقوى، لأن التكافؤ يعني الوفاق

والانسجام من حيث البر والتقوى، فلا يمكن لشاب شرير وسارق مثلا أن يقول إنه يريد زوجة متدينة وفاضلة وملتزمة بالتقوى. لا يظننّ أحد أن النبي ﷺ عدّ الرجال كلهم أتقياء وحائزين على أعلى مستويات التقوى، وبالتالي من حقهم الارتباط بزوجات صالحات. أما بالنسبة للشخص المذكور في الحديث الذي دعا له النبي ﷺ فيبدو أنه ﷺ كان مطلعا على تقواه، إلا أنه ﷺ قد بيّن الموضوع من حيث المبدأ وأخبر الرجال أنه يجب عليهم أيضا أن يصبحوا صالحين وأتقياء، وإذا فعلوا ذلك تزوجوا من النساء الصالحات. إن لم يكونوا صالحين بأنفسهم وكانوا متورطين في أعمال سيئة، فكيف يجوز لهم البحث عن زوجات صالحات؟! فالرجل الصالح هو الذي سيبحث عن زوجة صالحة. وهكذا سيعقد الرجال والنساء روابطهم متمسكين بالتقوى وينتبهون إلى أجيال صالحة. إذاً، قد لفت النبي ﷺ الانتباه هنا إلى أنه يجب على كليهما الالتزام بالبر والتقوى، ليخرج من أصلابهما ذرية طيبة، لتشكل مجتمعا رائعا وتقيا، ولتكوّن أسرة تقية.

الافتقار إلى الصبر والإفراط في حب العالم المادي والابتعاد عن التقوى في هذه الأيام قد أدى إلى تشققات في العلاقات المقدسة بين الأزواج والزوجات، والحل لكل هذه المشاكل يكمن في العمل بأوامر القرآن الكريم المذكورة. ولكن لا بد من أن أقول وبكل أسف إن الفتيات والنساء والرجال لدينا يتأثرون بالطرق السائدة حاليا في العالم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لا تقلّدوا الأمم الأخرى التي تهافتت على الأسباب كلّيّةً". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد. ١٩، ص ٢٢)

فلا تتبعوا الذين يحسبون هذا العالم كل شيء. لقد ارتفع معدل الطلاق كثيرا في العالم لا سيما في هذه الدول. هذا المعدل عال بين الناس الماديين منذ قديم الزمان، إذ يستمر الزواج لفترة من الوقت ثم ينهار. وتؤثر هذه البيئة على الأحمديين أيضا، ليس هنا فقط بل في باكستان والهند وأماكن أخرى أيضا. لذا يجب أن ننتبه إلى إصلاح أنفسنا وألا نغرق – مقلدين الناس الماديين – في الظلام الذي يدمر العالم. بل يجب أن نضع نقاط ضعفنا في الاعتبار ونركز على إصلاحها. لقد وصلني تحليل مقلق للغاية من بلاد مختلفة نتيجة البحث في هذا الموضوع. فكلما أُعيد النظر فيه أجد أن معدل الطلاق في الجماعة مستمر في الارتفاع بوجه عام.

السبب في ذلك هو قلة الصبر وقلة البر والبعد عن التقوى. راجعت مؤخرا وضع السنوات الثلاث الماضية هنا في المملكة المتحدة، ودُهشت أن معدل الطلاق والخُلع قد ارتفع في هذه المدة بقدر ٣ ٪ تقريبا عما كان عليه من قبل، وبلغ ٢٠ ٪، أي أن عشرين بالمئة من الزيجات تنتهي بالانفصال. هذا وضع مقلق ونحتاج إلى الاهتمام به كثيرا. والأسباب وراء ذلك هي الأسباب نفسها التي ذكرتها. عندما يتم البحث عن السبب وراء هذا الوضع، نجده يكمن في استخدام لغة مسيئة بين الزوج والزوجة، والأخلاق

السيئة وقلة التسامح وتدخّل الوالدين والأشقاء والأقارب؛ وذلك من ناحية الرجل أو المرأة أيضا. عندما يتدخل الناس في علاقات الآخرين يتفاقم الوضع أكثر. لقد أُمرنا بأداء حقوق ذوي الأرحام، وإلى جانب ذلك أُمر الوالدان والأشقاء ألا يعيثوا فسادا، وأن يتركوا الزوج والزوجة ليعيشا في سلام وأمانٍ. لو فعل الناس ذلك لما انقطعت الزيجات بهذه السرعة. ثم هناك عامل آخر وهو عدم الصدق. الفتيان يأتون إلى هنا من الخارج نتيجة الزواج، والفتيات هنا متعلمات ويقال عن الشاب قبل الزواج إنه خريج جامعة، ولكن يتبين في وقت لاحق أنه فاشل حتى في الثانوية، فتفشل الزيجات لمثل هذه الأسباب أيضا. كذلك يُعلم عن بعض النقائص في الفتيات. إذًا، ينبغي الالتزام بالصدق والحق دائما. والأدهى والأمرّ من ذلك - وهنا أريد أن أقول للسيدات الأكبر سنا- أن إحدى أسباب القضاء على العلاقات هي أن أمهات الأزواج وآباءهم يضربون زوجة الابن، أي لا يقتصر الأمر على أنهم يطلبون من ابنهم أن يضرب زوجته بل أبواه أيضا يرفعان أيديهما عليها، وهذا لا يجوز بأي حال مطلقا.

ثم هناك شباب يأتون إلى هذه البلاد ويتورطون في بعض الأعمال السيئة ولا يريدون أن تعيش زوجاتهم معهم. وإذا كانت الزوجة جاءت من باكستان نتيجة الزواج فيريدون إعادتها إلى باكستان بعذر أو بآخر، ولا

يؤدون حقوق بعضهما بعضا. وعندما تحاول الجماعة الصلح لا يتعاونون معها.

باختصار، هناك العديد من الأسباب لتفكك العلاقات وكلها تستند إلى عامل واحد، وهو قلة التقوى، ولهذا السبب لا تزال الزيجات تنهار، وهذا المعدل في ازدياد مستمر. ندعو الله تعالى أن يمنح العقل كُلًّا من الرجال والنساء ليحاولوا الوفاء بعلاقاتهم سالكين مسلك التقوى.

يجب علينا أن نقدّر منة الله تعالى التي أكرمنا بها إذ وفقنا للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. وينبغي أن نجعل رضى الله تعالى نصب أعيننا دائما. وينبغي أن نضع في الحسبان ما قدّمناه للغد، وألا يقتصر جلّ اهتمامنا على المكاسب التي حققناها في هذا العالم. وفّق الله ﷻ جميع الرجال والنساء للقيام بذلك.

(خطاب إلى السيدات بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا بتاريخ ٢٠١١/٧/١٣م، نُشر في جريدة الفضل العالمية، في ٢٠١٢/٥/٤م)

❁❁❁❁❁